فهرست الجزء الثاني من كتاب ألف ليلة وليلة

صحيفه

صحيفه

كتاب الف ليلة وليلة

الطبعة الثانية

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد

قطة العدوى

الجزء الثانى

طبع بمطبعة

عبد الرحمن رشدى بك

الكائنة ببولاق

سنة ١٢٧٩

21-16083
v.2

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين *
وعلى الآل والصحابه * وسائر أئمة الاجابه * وبعد فهذا أول الجزء الثانى
من الكتاب المسمى بألف ليله وليله * الذى أجرى فى أودية الاحاديث اللطيفة
والحكايات الظريفة سيله * وابتدأنا هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد
المائه * التى هى لحكاية سابقتها متممة وبباقيها منبئه * فقلنا * وبالله
تعالى اعتصمنا وعليه فى كل الامور توكلنا

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان أنقذنى من البئر يا سيدى
وأنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه
من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة فى الريح
العاصف واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه
على وجه الارض قال له دعنى يا سيدى أروح وأقلع ثيابى وأعصرها وأنشرها
فى الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى
لك

بلك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الي بسرعة واحك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الى أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجونا شهرزمان حتى تلين عريكته فبينما هما في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت بخفية فأخبرني بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر في أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذي قال لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ما شوش الا علي فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان أيها الوزير فأي شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه أخبرنا انك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان بن الملك شهرمان قال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعتموه من أن يخبرني بأمر الصبية التي

كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرنى
فى هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى تلك الليلة فأنتم
الذين أرسلتموها عندى وأمرتموها أن تبيت فى حضنى ونمت معها الى الصباح فلما
انتبهت ماوجدتها فأين هى الآن فقال الوزير ياسيدى قمر الزمان اسم الله حواليك
والله ما أرسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفول عليك
والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك
ياسيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان
تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التى
عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك
الصبية فى هذه الليلة بعينك فى اليقظة أو فى المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ
النحس أتظن أنى رأيتها بأذنى انما رأيتها بعيونى فى اليقظة وقلبتها بيدى وسهرت
معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما أنتم
أوصيتموها أنها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت
من منامى فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا
الامر فى المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام
أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ
بى أنت الآخر وتقول لى لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لى بتلك
الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام
من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر
الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الارض فحس
الوزير أن روحه طلعت من شدة نتف لحيته ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه
ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد
الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه وأخلص
نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب وأخلص روحى منه فانه
مجنون لا شك فى جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له ياسيدى
لا تؤاخذنى فان والدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت
وكليت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قوة على تحمل الضرب فتمهل
على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب قال له لاى شئ
لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك

لى

لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم اخبرنى أيها الوزير من الذى جاءبها الى وأنامها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحننى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها فانه مافعل معى هذا الامر كله وولع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى الامن أجل امتناعى من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فأعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لم يعشق الا اياها فقم وأسرع الى أبى وأشر اليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى أراك فى ارتباك ومن الذى بشره رماك حتى جئت مرعوبا فقال للملك انى قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال له أيها الوزير أوضح لى صفة جنون ولدى قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال له الملك ابشر أيها الوزير انى أعطيك فى نظير بشارتك اياى بجنون ولدى ضرب رقبتك وزوال النعم عنك ياأنحس الوزراء وأخبث الامراء لانى أعلم أنك سبب جنون ولدى بمشورتك ورأيك التعيس الذى أشرت به على فى الاول والآخر والله ان كان تأتى على ولدى شئ من الضرر أو الجنون لاسمرنك على القبة وأذيقك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذى فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خده وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا * فى حقكم وأتيت شيأ منكرا

أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له ياولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدي قمر الزمان قد جن والحال انه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما اني كنت نائما أنا وصبية مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له يا والدي اعلم انه ما بقي لي قوة تحمل السخرية فلا تزيدوا علي شيأ ولا بكلمة واحدة فقد ضاق خلقي مما تفعلونه معي واعلم يا والدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فاني أتحقق انك أنت الذي أرسلتها الي وشوقتني اليها وبعد ذلك أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فأي شيء هذه الصبية التي تزعم اني أرسلتها اليك في هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك أن تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت في هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت

في

فى المنام ان صبية مليحة تعانقك وأنت تعتقد فى بالك انك رأيتها فى اليقظة وهذا كله ياولدى أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لى بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان فى اليقظة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان قال لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان فى اليقظة وهو انى أسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لى وهو انى رأيت فى هذه الليلة كانى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبى وقدها كقدى وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى اصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى اصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك أرسلتها واستخفيت فى موضع لتنظر ما أفعل واستحيت من أجل ذلك أن أقبلها فى فمها حياء منك وخطر ببالى انك تمتحننى بها حتى ترغبنى فى الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية أثرا ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت أظن انه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فأخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك ياولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالى وتقضى حوايجى * وتحدث من بعد الامور أمور

فيا ولدى قد تحققت فى هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يزيلها
عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا والدى انك تفحص لى عن هذه الصبية
وتعجل بقدومها والامت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه
وأنشد هذين البيتين

ان كان وعدكم بالوصل تزوير * ففى الكرى واصلوا المشتاق أوزوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض
العبرات وأنشد هذه الابيات
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لولامس الورد خدها * بكت وبدت من مقلتيها البوادر
فلو فى الكرى مر النسيم بأرضها * سرى أبدا من أرضها وهو عاطر
قلائدها تشكو رنين وشاحها * وقد خرست من معصميها الاساور
اذا ما اشتهى الخلخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر
ولى عاذل فى حبها غير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر
عذولى لحاك الله ما أنت منصف * الى مثل هذا الحسن تثنى النواظر

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى وأنت محجوب عن العسكر
عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك
والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها
والرأى عندى أن تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على
البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس
والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب
الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون
عليك أحوالهم فاقض حوايجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم
وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولم تزل على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك

وعنه

وحده ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف أن يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فى كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى ان يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها ونيموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يمينا وشمالا فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتى ما الذى أصابك فقالت لها أيتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فاخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتى بدور أى شئ هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه

الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان بائتا عندى من العشاء
الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدتى لا تمزحى
هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا
من يده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القهرمانة قالت للسيدة بدور بالله عليك لا تمزحى
هذا المزاح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت
لها الملكة بدور انه كان غلام بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس
وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائتا عندك فى هذه الليلة
فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى اصبعها ولم تجد خاتمها
فقالت للقهرمانة ويلك يا خائنة تكذبين علىّ وتقولين ما كان أحد بائتا عندك
وتحلفين لى بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا
فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة
فقتلتها فعند ذلك صاح الخادم والجوارى والسرارى عليها وراحوا الى أبيها
وأعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتى
ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى فى هذه الليلة وطار عقلها
من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما
رأى أبوها ذلك الفعال أمر الجوارى والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها
وجعلوا فى رقبتها سلسلة من حديد وربطوها فى الشباك الذى فى القصر هذا ما كان
من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى
على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها
فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ بنتى مما
هي فيه زوجته بها واعطيته نصف مملكتى ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت
رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه
على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعين رأسا فطلب سائر
الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكلت
قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زاد بها الوجد
والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الابيات

غرامى

غرامي فيك يا قمري غريمي * وذكرك في دجى ليلي نديمي
أبيت وأضلعي فيها لهيب * يحاكي حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق * عذابي منهما أضحى أليمي

ثم أنشدت أيضا

سلامي على الاحباب في كل منزل * فاني الى نحو الحبيب أريد
سلامي عليكم لا سلام مودع * سلام كثير لا يزال يزيد
واني لاهواكم وأهوى دياركم * ولكنني عما أريد بعيد

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعلي أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل في أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد أن يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلي أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشي به حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك

وجئت اليك لعلي أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخى هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم أشارت اليه وأنشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لاتلومونى

فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها أخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله أن يطلعنى على مافيه خلاصك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله أن يطلعنى على مافيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخى اسمع قصتى وذلك انى استيقظت من منامى ليلة فى الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبي شابا أحسن مايكون من الشباب يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبي هو الذى أمره بهذا الامر ليمتحننى به لانه راودنى عن الزواج لما خطبنى منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعنى من أن أنبهه وخشيت انى اذا عانقته ربما يخبر أبى بذلك فلما اصبحت رأيت بيدى خاتمه عوضا عن خاتمى فهذه حكايتى وانا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رؤيته ومن كثرة عشقى والغرام لم اذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائى بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم افاضت لعبرات وأنشدت هذه الابيات

أبعد الحب لذاتى تطيب * وذاك الظبى مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ماعليه * وفيه مهجة المضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى * فمن بعضى على بعضى رقيب
وأجفان له ترمى سهاما * فواتك فى القلوب لما تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى * اذا ما كان فى الدنيا نصيب
واكتم سره فينم دمعى * بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد * بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى ما الذى تعمل معى فى الذى اعترانى فأطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن ادور فى جميع البلاد وافتش على دوائك لعل الله يجعله على يدى فاصبرى ولا تقلقى

ثم

ثم ان مرزوان ودّعها ودعالها بالثبات وخرج من عندها وهى تنشد هذه الابيات

ويخطر لى خيالك فى ضميرى * على بعد المكان خطا مزور
وتدنيك الامانى من فؤادى * وأين البرق من لمح البصير
فلا تبعد لانك نور عينى * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل من مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهل تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدان وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر واما فى البر فستة اشهر فنزل مرزوان فى مركب الى جزائر خالدان وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع فى البحر وانقلبت المركب بجميع مافيها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المركب انقلبت بجميع مافيها واشتغل كل واحد بنفسه وأما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة حتى اوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذنك فى أن انزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانقذ انسانا قد اشرف على الغرق فى البحر واطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كلما جرى على ولدى بسببك وربما انك اذا اطلعت هذا الغريق يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وهو فى هذه

الحالة فيشمت بى ولكن اقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولا وآخرا فافعل مابدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو فى حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما فعل مع مرزوان مافعل قال له اعلم انى كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك فى هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لايتكلمون من اجل قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه فى البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لايقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد ان يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره فى لهيب وليله فى تعذيب وقد يئسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك ان تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذى تحط فيه رجلك والا فتروح روحك وروحى فقال له بالله ان تخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ماسبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا ان والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يابى فاصبح يزعم انه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من اصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن لانعرف باطن هذه القضية فبالله ياولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن على غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل

وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب قال سبحان الله الذى جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى باذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يلقيه من الكلمات انشد هذه الابيات

ارى الطروبا ذا شجا وترنم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم
اصابك عشق ام رميت باسهم * فما هذه الا سجية من رمى
الا فاسقنى كاسات خمر وغن لى * بذكر سليمى والرباب وتنعم
اغار على اعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم فى الفم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم * ولكن لحاظ قدر متنى باسهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها * مخضبة تحكى عصارة عندم
فقالت والقت فى الحشى لاعج الجوى * مقالة من للحب لم يتكتم
رويدك ماهذا خضاب خضبته * فلا تك بالبهتان والزور متهمى
ولكننى لما رأيتك نائما * وقد كشفت كفى وزندى ومعصمى
بكيت دما يوم النوى فمسحته * بكفى فابتلت بنانى من دمى
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلونى فى هواها فاننى * وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس * وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حل لها دمى

فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان لما أنشد هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداً وسلاماً ودار لسانه في فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد ان غضب على الشاب وأضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى ان يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فان التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من اجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها أظهرت ما بها فجنت وهي الآن مسجونة باسوا حال وفي رقبتها غل من حديد وان شاء الله يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه فاستفاق واشار الى الملك والده ان يجلسه ففرح فرحاً زائداً واجلس ولده ثم اخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك ان يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم اكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له واكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عندهما من فرحته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما اصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الآخر واخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك معها والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها انا اوصلك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه * ولم يزل في فرط اعراض

ألفت وصلا بين شخصيهما * كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحا بذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للمائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان الحمام أمر بزينة المدينة فرحا بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها الان والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد استأذن والدك في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا ملآن من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك انني أريد ان أتفرج في البرية واتصيد وانظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش الا بك وأنني ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد لولده هذين البيتين

ولو أنني أصبحت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره

لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عني الا ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندي ألذ نعيم * وصبري عنك أضر أليم

فديتك ان كان ذنبي الهوى * اليك فذنبي أجل عظيم

أعندك مثلي نار الجوى * فأصلى بذلك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمل عليه

الماء والزاد واستقبلا البر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سارا أول يوم الى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة ايام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا وكسر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له قمر الزمان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في اثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا اياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار فأنشد هذه الاشعار

أتجفو محبا ما سلا عنك ساعة * وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لي ذنب فأستوجب الجفا * وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام انك هاجري * ومازالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بانت له جزائر الملك الغيور فرح فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول

مابها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها الملك ويقاسمك فى ملكه لانه شرط
على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو
لابس البدلة وأخذ معه العدة التى ذكرناها ومشى الى أن وقف تحت قصر الملك
الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب
الحساب وأخط باقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكان
لهم مدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن
صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا
فى زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة فان أصحابها كلهم
قتلوا من أجل هذا الحال فآل بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى
كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتداخل
عليه الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم بل رفع
صوته ونادى أنا الكاتب الحاسب أقرب المطالب للطالب فاغتاظوا منه جميعا
وقالوا له ما أنت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك
فصاح قمر الزمان وقال أنا المنجم والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى
قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل
فأتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل
الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

ثمانية فى المجد حزت جميعها * فلا زال خداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى * والفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور اليه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدى بالله لا تجعل
نفسك منجما ولا تدخل على شرطى فانى ألزمت نفسى أن كل من دخل على بنتى
ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته بها فلا يغرنك حسنك
وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن عنقك فقال قمر الزمان
قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له
أوصل هذا الى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به فى الدهليز فصار
قمر الزمان سابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله

ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا أنت ولكنك لم تعرف أى شئ قدامك
من الدواهى فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أعرض بوجهه عن الخادم وأنشد هذه
الابيات

أنا عارف بصفات حسنك جاهل * متحير لم أدر ما أنا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب * عنى وعهدى بالشموس أوافل
كملت محاسنك التى فى وصفها * عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التى على الباب فقال له قمر الزمان أى
الحالتين أحب اليك كونى أداوى سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل اليها فأبرئها
من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان أبرأتها من هنا كان ذلك
زيادة فى فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب
فى ورقة هذه الكلمات من برح به الجفاء * فدواؤه الوفاء * والبلاء لمن يئس من
حياته * وأيقن بحلول وفاته * وما لقلبه الحزين * من مسعف ولا معين *
وما لطرفه الساهر * على الهم ناصر * فنهاره فى لهيب * وليله فى تعذيب * وقد
انبرى جسمه من كثرة النحول * ولم يأته من حبيبه رسول * ثم كتب هذه الابيات

كتبت ولى قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دمائى يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى * قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما أضر بى الهوى * ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمى وتعطفى * فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب * لقاء المحبوب * من جفاه
حبيبه * فالله طبيبه * من خان منكم ومنا * لا نال ما يتمنى * ولا أظرف من
المحب الوافى * الى الحبيب الجافى * ثم كتب فى الامضاء من الهائم الولهان *
العاشق الحيران * من أقلقه الشوق والغرام * أسير الوجد والهيام * قمر الزمان
ابن شهرمان * الى فريدة الزمان * ونخبة الحور الحسان * السيدة بدور *
بنت الملك الغيور * اعلمى انى فى ليلى سهران * وفى نهارى حيران * زائد النحول
والاسقام * والعشق والغرام * كثير الزفرات غزير العبرات * أسير الهوى *

قتيل

قتيل الجوى * غريم الغرام * نديم السقام * فانا السهران الذى لا تهجع مقلته والمتيم الذى لا ترقأ عبرته * فنار قلبى لا تطفى * واهيب شوقى لا يخفى * ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربى * على من عندها روحى وقلبى

وكتب أيضا

هبوالى حديثا من حديثكم عسى * به ترحمونى أويقر جنانى
ومن شغفى فيكم ووجدى اننى * اهون ما القاه وهو هوانى
رعى الله قوما شط عنى مزارهم * وصنت لهم سرا بأى مكان
وها أنا قد جاد الزمان بفضله * وفى ترب اعتاب الحبيب رمانى
رأيت بدورا فى الفراش بجانبى * زها قمرى من شمسها بزمانى

ثم ان قمر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه الابيات

سلى كتابى عما خطه قلمى * فالرسم يخبر عن وجدى وعن المى
يدى تخط ودمع العين منهمل * قد يشتكى الشوق للقرطاس من سقمى
مازال دمعى على القرطاس منسكبا * ان انقضت ادمعى اتبعتها بدمى

ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذى استبدلته * يوم التواصل فارسلى لى خاتمى

وكان قد وضع خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم فى الورقة ناولها للخادم فأخذها ودخل بها الى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهرا وفاض الدمع من أجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لا عدت اذكر فرقة بلسانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكانى
يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها فى الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته فى فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة مابها من الغرام وقالت له ياسيدى هل هذا يقظة أو منام وهل قدمن الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يامولاى اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدى قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين

لاأحب السواك من أجل انى * ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل انى * ان ذكرت الاراك قلت أراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أى البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع مااتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لابد أن تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمدوا الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هى بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه فى المنام يقول له ياولدى اهكذا تفعل معى هذه الفعال وأنشده فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكل اجفانى برعى كواكبه

فيا كبدى

فيا كبدى مهلا عساه يعود لى * ويا مهجتى صبرا على ما كوالذبه
ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا وأعلم زوجته بذلك وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح
حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هى واياه على والدها واعلماه
واستأذناه فى السفر فأذن له فى السفر فقالت السيدة بدور يا والدى لا اصبر على
فراقه فقال لها والدها سافرى معه وأذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة
تجئ لتزور والدها فى كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك
الغيور فى تجهيز ابنته هى وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهما الخيول
والهجن وأخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجن وأخرج لهما ما يحتاجان
اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من
الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما
الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة
وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

يا طالبا للفراق صبرا * فمتعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما
وعاد الى جزائره بعسكره بعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته
السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا
مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه وأكلوا
وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة
وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يبين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من
الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها
فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكنة من عكن طياته تسع اوقية من دهن البان
فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى وزفير الحر متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

فحط قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا أحمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من تلك القصة وقال فى نفسه لولا ان هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى أعز ما كان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليبصره فى النور وصار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى ان دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريى وفى هذا اليوم علم انى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيى ان هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودنى الى حياتى أو الى مماتى فأنا أتبعه أينما توجه لانه على كل حال لا يقيم الا فى البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر

ناديت

ناديت لما أوهنت قلبي الفكر * يادهر لا تبقي عليّ ولا تذر
هاءمهجتي بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف * وتعطفوا لعزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغني قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفا أجبتهم * اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا اذا وقع القضا عمي البصر

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي الى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فأتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال له الحمد لله الذي أتيت سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أن تخبرني كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع الى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الابنوس ومنه الى جزائر خالدان وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم انه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار

قمر الزمان يحوّل الماء ويقطع الحشيش بالفاس وألبسه الخولي بشتاً قصيراً أزرق يصل الى ركبته وصار يسقي الاشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

انا عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم * وليس سواء ساهرون ونوّم
وكنا عهدنا اننا نكتم الهوى * فأغراكم الواشي وقال وقلتم
فيا أيها الاحباب في السخط والرضى * على كلّ حال أنتم القصد أنتم
ولي عند بعض الناس قلب معذب * فيا ليته يرثي لحالي ويرحم
وما كلّ عين مثل عيني قريحة * ولا كلّ قلب مثل قلبي متيم
ظلمتم وقلتم انما الحبّ ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرماً لا ينقض الدهر عهده * ولو كان في أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي * لمن اشتكي خصمي لمن أتظلم
ولولا افتقاري في الهوى وصبابتي * لما كان لي في العشق قلب متيم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا فافتقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت في نفسها يا الله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السرّ الذي هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا فيّ ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاماً وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدّموا لها الجواد فركبت وأمرت بشدّ الاحمال فشدّوا الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي وأتباعها أياماً وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الابنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الابنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فأخبروه أن هذا ابن ملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فأقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم اني بقيت شيخا هرما وعمري ما رزقت ولدا غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي فاطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشا يقتلني وان أطعته ربما أفتضح وقد فقدت محبوبي قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ومالي خلاص الا أن أجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الابنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في انها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد ان أوقدوا

لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور ومع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق * لم يبق بينكم في الجسم من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد * أذابها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رحلتم أقام الصب بعدكم * لكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها * توقدت عرصات الارض من حرقي
أشكو الى الله أحبابا عدمتهم * لم يرحموا صبوتي فيهم ولا قلقي
لا ذنب لي عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها وأما ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون انها ذكر ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من في الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سري بالدموع علانيه * ونحول جسمي في الغرام علانيه
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى * حالي على الواشين ليست خافيه
يا راحلين عن الحمى خلفتم * جسمي بكم مضني ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري * تجري مدامعها وعيني داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتي * أبدا وأشواقي اليهم باديه
لي مقلة مقروحة في حبهم * جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا * هيهات ما أذني اليهم واعيه

خابت

خابت ظنونهم لدىّ وانما * قد الزمان به أنال أمانيه
جمع الفضائل ماحواها قبله * أحد سواه فى العصور الخاليه
أنسى الانام بجوده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر * عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى الى ان غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها وأمّا ما كان من أمر الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ماجرى لها وأنشدته الشعر الذى قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحدا أكثر عقلا وحياء من زوجى غير انه يبكى ويتنهد فقال لها أبوها يا بنتى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزيل بكارتك يكن لنا معه رأى وتدبير وأخلعه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر على هذا الرأى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر على هذا الرأى ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معدّ لها فرأت الشمع موقودا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما فى تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت أحاديثى الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضى
نطقت اشارته فأشكل فهمها * فلذا التشوق فى المزيد وما انقضى
أبغضت حسن الصبر مذ أحببته * أرأيت صبا فى الصبابة مبغضا
وممرض اللحظات صال بفتكها * واللحظ أقتل ما يكون ممرضا
ألقى ذوائبه وحط لثامه * فرأيت منه الحسن أسود أبيضا
سقمى وبرئى فى يديه وانما * يشفى سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة فى خصره * والردف من حسد أبى أن ينهضا

وكأن طرته وضوء جبينه * ليل دجا فاعتاقه صبح أضا

فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدى أما تستحى من والدى وما فعل معك من الجميل وأنت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست فى مكانها وقالت لها يا حبيبتى ما الذى تقولينه قالت الذى أقوله انى ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بحسنه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لاجل أن أرغبك فى وانما قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه أضمر ان لم تدخل بى فى هذه الليلة وتزيل بكارتى انه ينزعك من المملكة فى غد ويسفرك من بلاده وربما تزداد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدى رحمتك ونصحتك والرأى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفته هلكت وان أطعته افتضحت ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الابنوس كلها وهى تحت حكمى وما أجتمع أنا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الابنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدا الى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس أنشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وأنا لا أفشى لك سرا ثم لعبتا وتعانقتا وناما الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سروالها وصرخت فدخل لها

أهلها

أهلها وزغرتت الجوارى ودخلت عليها أمّها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأمّا الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبروه بافتضاض بنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما وأمّا ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجئ ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجئ فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بلّ ثيابه بالدموع وأنشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمرّه
وشربت كأس مراره متجرّعا * وذللت فيه لعبده ولحرّه
نذر الزمان بأن يفرّق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرّق جيشه يمينا وشمالا واماما وخلفا ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرّقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزلوا مسافرين بقية النهار الى ان جنّ الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أىّ طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كلّ قطعة من الثياب واللحم فى ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم قلبه وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لاتعذلوا المحزون فى أحزانه * فلقد كفاه الوجد من أشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينبيك عن نيرانه

ياسعد من لمتيم حلف الضنا * أن لايزيل الدمع من أجفانه
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر * بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كأسامترعا * يوم الرحيل فشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلا * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رمانى بالبعاد وبالجفا * والصد والتبريح من هجرانه
ولقد مضى عناوفارقنا ضحى * لما حباه ربه بجنانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدان أن يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثيه بالاشعار فمن ذلك قوله

فيوم الامانى يوم قربكم منى * ويوم المنايا يوم اعراضكم عنى
اذابت مرعوبا أهدد بالردى * فوصلكم عندى ألذ من الامن

ومن ذلك قوله

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم * أنكى وأفسد فى القلوب وعاثا
فلينقض عدته السرور فاننى * طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة فى بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول له فى آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على

بعضهم

بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له يا ولدى بطل الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فانى أريد أن أبصر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله واهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جدر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب أحدهما على الآخر ونقره فى عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول فى الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه ورخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان بكى على فراق زوجته فرأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نترا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما فى جوفه وفرقاه الى أماكن متفرقة هذا كله يجرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذى قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيأ يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذى كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال فى نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتى ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينتظر الخولى ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان فى موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفأس والقفة وشق فى البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفأس فى جذرها فطنت الضربة فكشف

التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهى مملوءة ذهبا أحمر فقال فى نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولى وقال يا ولدى أبشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الابنوس وهى أول مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر فى البر ستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدان والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال له يا والدى كما بشرتنى فأنا أبشرك ببشارة وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولى وقال يا ولدى أنا لى فى هذا البستان ثمانون عاما ما وقفت على شئ وأنت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لابد من القسمة بينى وبينك ثم أخذ الخولى ودخل به الى تلك القاعة وأراه الذهب وكان فى عشرين خابية فأخذ عشرة والخولى عشرة فقال له الخولى يا ولدى عبئ لك أمطارا من الزيتون العصافيرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب فى الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبى خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال فى نفسه اذا وصلت الى جزيرة الابنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فأصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا

الى

الى جزيرة الابنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين أيديكم ثم أمرهم
بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فان
الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولى
يودعه فوجده فى النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب
ثم توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت
عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم
وحثا التراب على رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم مغموم بعد
أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على
سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبى الذهب الباقى فى خمسين مطرا
ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة
فزاد به الوسواس وتحسر على ماجرى له لاسيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار
يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من
أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الابنوس واتفق بالامر المقدور
ان الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل
فخفق فؤادها وركبت هى والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على
المركب وقد دار النقل فى البضائع الى المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه
فقال أيها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم
والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال
والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار ومن العود القاقلى والتمر الهندى
والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت
لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون مطرا ملآنة
ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها فى البر لانظر
اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت
الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم حقها مهما كان فقال الريس
هذا ماله فى بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها
قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف درهم ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء

الليل أمرت باحضار مطر فكشفته وما فى البيت غيرها هى وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيأ من المطر فنزل فى الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ماهذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدته كلها ذهبا والزيتون كله مايملأ مطرا واحدا وفتشت فى الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذى كان فى تكة لباسها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها ان هذا الفص كان سببا فى فراق محبوبى قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسى المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه فى بلاد المجوس وهو خولى بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم مايجرى عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمى ولى عليه دين وان لم يأت لاقتلنكم جميعا وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثانى مرة وقالوا له خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس فى المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة فى الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكى على ماجرى له وهو فى البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالى وقمر الزمان لايعلم مايوجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عمرى مادخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الابنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوى عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى واعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك

الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام وألبسوه
لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل
بطلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت
قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة
مال ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازندار وسلمت اليه
الاموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت
الملكة بدور كل يوم تزيد له فى المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن
كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته
الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب
من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب
ربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد أن
أستأذنه وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك
أكرمتنى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام ان تأذن لى فى السفر وتأخذ منى جميع
ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام
الاخطار وأنت فى غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك
ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد أوليتنى من
المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انى من الاطفال الصغار فقالت
له الملكة بدور سبب ذلك انى أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق
وان مكنتنى مما أريده منك أزيدك اكراما وعطاء وانعاما وأجعلك وزيرا على
صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وأنا فى هذا السن ولا عجب اليوم فى رآسة
الاطفال ولله در من قال

كأن زماننا من قوم لوط * له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال
لا حاجة لى بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال
غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشئ عن التيه
والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى * كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فأريته الدينار أنشد قائلا * أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا عادة لى

بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل هذه الاثقال التي يعجز عن حملها أكبر مني فكيف بي على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشئ عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى من الحرام وارتكاب الآثام وأنت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فأنا أحق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد أجاد من قال

أيري كبير والصغير يقول لي * اطعن به الاحشا وكن صنديدا
فأجبته ذا لا يجوز فقال لي * عندي يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال أيها الملك انه يوجد عندك من النساء والجواري الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فمل الى ما شئت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفي بهن من عشقك ألم ولا تبريح واذا فسدت الامزجة والطبيعه فهي لغير النصح سميعة مطيعه فاترك الجدال واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فواكهه * للتين قوم وللجميز أقوام

وقول الآخر

وصامتة الخلخال رن وشاحها * فهذا قد استغنى وذا يشتكي الفقرا
تريد سلوي عنك جهلا بحسنها * وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا
وحق عذار يزدري بعقاصها * لما خدعتني عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك ديني * واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النسا لاجلك حتى * زعم الناس أنني اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطري عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما * ولا رأي لي في عشق ذات سوار
أنيسي في النادي وفي خلوتي معا * خلاف أنيسي في قرارة داري
فيا لائمي في هجر هند وزينب * وقد لاح عذري كالصباح لسار
أترضى بان أمسي أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

لا تقس أمردا بأنثى ولا تسـ * ـمع لواش يقول ذلك فسق
بين أنثى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الآخر

فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى * لضاق بنسلنا البلد العريض

وقول الآخر

تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى الى شىء فما كانا
ان لم تنكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا
كأن ايرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقول الآخر

قالت وقد أعرضت عن غشيانها * يا أحمقا فى جهله يتناهى
لم ترض من قبلى لوجهك قبلة * لنولينك قبلة ترضاها

وقول الآخر

جادت بكس ناعم * فقلت انى لم أنك
فانصرفت قائلة * يؤفك عنه من أفك
النيك من قدام فى * هذا الزمان قد ترك
ودورت لى فقحة * مثل اللجين المنسبك
أحسنت يا سيدتى * أحسنت لا فجعت بك
أحسنت يا أوسع من * فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم * وهن يستغفرن بالارجل
فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق أنه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدنى على انك لا تفعل بى هذا الامر غير مرة واحده وان كان ذلك لا يجدى فى اصلاح الطبيعة الفاسده وبعد ذلك لا تسألنى فيه على الابد لعل الله يصلح منى ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب ويعفو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيآتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد وأحسن من قال

توهم فينا الناس شيأ وصممت * عليه نفوس منهم وقلوب
تعال نحقق ظنهم لنريحهم * من الاثم فينا مرة ونتوب

ثم أعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الا مرة فى الزمان وان الجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفى نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت له ألا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين فخذى الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال أنا لا أحسن شيأ من ذلك فقالت بحياتى أن تفعل ما أمرتك به مما هنالك فمد يده وفؤاده فى زفير فوجد فخذها ألين من الزبد وأنعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت له يا حبيبي ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف أنها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالى عطفة * من معطف بتعطف متواص
وسقت قساوة قلبه من لينها * فأجاب بعد تمنع وتعاص
خشى العواذل أن تراه اذ بدا * فأتى بعدة آمن الارهاص
شكت الخصور روادفا قد حملت * أقدامه فى المشى حمل قلاص
متقلد الصمصام من ألحاظه * ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاه بشرنى بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من أقفاصى
وفرشت خدى فى الطريق لنعله * فشفى باثمد تربها أرماصى
وعقدت ألوية الوصال معانقا * وفككت عقدة حظى المتعاصى
وأقمت أفراحا اجاب نداءها * طرب صفا عن شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من * حبب على وجه الطلا رقاص
وعكفت فى محراب لذتها على * ما من تعاطيه يتوب العاصى

قسما

قسما بآيات الضحى من وجهه * لم أنس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلته بى فى هذه الليلة فقالت لا تؤاخذنى فان قصدى بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك أرمانوس صاحب جزائر الابنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرنى وتتزوج بنتى حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأى فتزوجها وأكون أنا لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن فى محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان أن الملكة بدورا مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك أرمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا أرمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع

المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز
والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال
المكوس وأطلق من بقى فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجتيه على
هناء وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة
من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان
له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل
القمرين النيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما
من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد
ثم انهما تربيا فى العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة
والفروسية حتى صارا فى غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء
والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيأكلان سواء
ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات
وجميع الناس تحسدهما على ذلك والما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما
اذا سافر يجلسهما على التعاقب فى مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين
الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذى هو ابن حياة
النفوس وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذى هو ابن
الملكة بدور وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من
المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن انه
من الشفقة ومحبة الامهات لاولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنتا
بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها
وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من
الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر
ولديه أن يجلسا فى موضعه الى الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن
يجلسا فى موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما فجلس للحكم فى اليوم الاول
الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة

النفوس

النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقه * الحزينة المفارقه * التى ضاع بحبك شبابها * وطال فيك عذابها * ولو وصفت لك طول الاسف * وما أقاسيه من اللهف * وما بقلبى من الشغف * وما أنا فيه من البكاء والانين * وتقطع القلب الحزين * وتوالى الغموم * وتتابع الهموم * وما أجده من الفراق * والكآبة والاحتراق * لطال شرحه فى الكتاب * وعجزت عن حصره الحساب * وقد ضاقت على الارض والسماء * ولالى فى غيرك أمل ولا رجاء * فقد أشرفت على الموت * وكابدت أهوال الفوت * وزاد بى الاحتراق * وألم الهجر والفراق * ولو وصفت ما عندى من الاشواق * لضاقت عنه الاوراق * ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق فى الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة فى رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعبير ووضعت معها جدائل شعرها التى تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل وأعطتها الخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المراسلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له فى الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم ان امرأة أبيه فى عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان فى نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفه يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفه ثم ضربه بالسيف فى عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه فى جيبه ثم دخل

على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنحس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب فى حق والدى قمر الزمان وأخى الملك الاسعد لادخلن عليها وأضرب عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو فى غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد فى تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد أصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم فى ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما فى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد بن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا * الى أحسن الناس خلقا وخلقا * المعجب بجماله * التائه بدلاله * المعرض عن طالب وصاله * الزاهد فى القرب ممن خضع وذل * الى من جفا ومل * الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق * والجمال الرائق * والوجه الاقمر * والجبين الازهر * والضياء الابهر * هذا كتابى الى من حبه أذاب جسمى * ومزق جلدى وعظمى * اعلم أنى قد عيل صبرى * وتحيرت فى أمرى * وأقلقنى الشوق والبعاد * وجفانى الصبر والرقاد * ولازمنى الحزن والسهاد * وبرح بى الوجد والغرام * وحلول الضنى والسقام * فالروح تفديك * وان كان قتل الصب يرضيك * والله يبقيك * ومن كل سوء يقيك * ثم بعد تلك السجعات * كتبت هذه الابيات

حكم الزمان بأننى لك عاشق * يا من محاسنه كبدر يشرق

حزت الملاحة والفصاحة كلها * وعليك من دون البرية رونق

ولقد رضيت بأن تكون معذبى * فعسى على بنظرة تتصدق

من مات فيك صبابة فله الهنا * لا خير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الابيات

اليك أسعد أشكو من لهيب جوى * فارحم متيمة بالشوق تلتهب

الى متى وأيادى الوجد تلعب بى * والعشق والفكر والتسهيد والنصب

طورا ببحر وطورا اشتكى لهبا * فى مهجتى ان ذا يا منيتى عجب

يا لائمى

يالائمى خل لومى والتمس هربا * من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا * فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله * أنت الطبيب فأسعفنى بما يجب
ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها فى جدائل شعرها وهى من الحرير العراقى وشراريبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان فى خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل ووضعها فى جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة فى الفرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى له مع أمه الملكة بدور وأخبره بانه قتل العجوز التى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخى لولا حيائى منك لكنت دخلت فى هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخى انه قد جرى لى بالامس لما جلست على كرسى المملكة مثل ما جرى لك فى هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخى لولا حيائى منك لدخلت اليها وفعلت بها ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا فى غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك اللذين قد تربيا فى نعمتك قد خاناك فى زوجتيك وأركباك العار

فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتاظ غيظا
شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له
الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام
وهو يراسلني ويكاتبني ويراودني على الزنا وانا أنهاه عن ذلك ولم ينته فلما سافرت أنت
هجم علي وهو سكران والسيف في يده فخفت أن يقتلني اذا مانعته كما قتل خادمي
فقضى أربه مني غصبا وان لم تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي
حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل
ما أخبرته به ضرتها بدور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان
بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم
انها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حقي منه اعلمت أبي الملك
أرمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع
كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم
على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك أرمانوس وقد كان داخلا في تلك
الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم
يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد
والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
فقال له صهره الملك أرمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك
الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل
يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي
أن لا تقتلهما بيدك فتشرب غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم
ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينك فلما
سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صوابا فأغمد سيفه
ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور
وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا
واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية
واذبحهما واملأ لي قنانيتين من دمهما واتني بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا

وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما فى الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وافخر ثيابهما واراد التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنياه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا ولداى اعلما انى عبد مأمور وان اباكما قد أمرنى بأمر فهل انتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما فى صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما فى البرية الى قريب الظهر فأنزلهما فى مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيداى انه يعز على ان افعل بكما فعلا قبيحا ولكن انا معذور فى هذه الامور لانى عبد مأمور وقد أمرنى والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له ايها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وانت فى حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك يا عم انك لا تجرعنى غصة أخى ولا تسقنى حسرته بل اقتلنى انا قبله ليكون ذلك اهون على وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار ان يقتله قبل اخيه وقال له ان أخى أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال احدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين امى وامك وهذا جزاء ما جرى منى فى حق امك وجزاء ما جرى منك فى حق امى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق اخاه وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

يا من اليه المشتكى والمفزع * انت المعد لكل ما يتوقع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فأى باب اقرع
يا من خزائن فضله فى قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه الى صدره وانشد هذين البيتين

يامن أياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد
ما نابنى من زمانى قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدى

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلنى قبل أخى الاسعد لعل نار قلبى تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأى أن تعتنقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزما بعضهما شدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدى انه يعز على قتلكما فهل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فانى أوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت فى حالهما ثم أنشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * أعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد قال للخازندار ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لاخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

فى الذاهبين الاولين * من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى فى ذا الطريق * من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
ما لليالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
قد أضرمت كيدها الابن الزبير وما * رعت لياذته بالبيت والحجر

وليتها

وليتهما اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وأنشد هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
ذنبي الى الدهر فليكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضي وأسيرها * لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا * متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى ونزت لاخذ الثار
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو * طال المدى ووَنَت سرى الاقدار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق مع أخيه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار وأما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وازمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد

فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ماندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاء وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا نروح من ههنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال له الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته وأعتقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فأخبراه أنهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له يا عم افعل ما أمرك به أبونا فقال حاشى لله أن أقربكما بضرر ولكن اعلما أني أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي وأملأ قنانيتين من دم الاسد ثم أروح الى الملك وأقول له اني قتلتهما وأما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلما يا سيدي ان فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنانيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير

الوجه

الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنانيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشئ قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لى ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له أنت فى حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنهما قد قتلا ظلما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الاسعد مظلوم ولما قلب فى ثياب الامجد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وأمر ببناء قبرين فى بيت وسماه بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات

يا قمرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعده * معاطف للاعين الناظره
منعت عينى عنك من غيرتى * عليك لا اراك للآخره
وأغرقت بالسهد فى دمعها * وانى من ذاك بالساهره

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى * ومحوت من عينى كل سواد

لا ينفد الدمع الذي أبكي به * انّ الفؤاد له من الامداد
أعزز عليّ بأن أراك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان وصار يبكي على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوّان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب ولم يكونا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد أولاد الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشي فاني ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخي شدّ حيلك لعل الله يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا أخي اني تعبت وكليت من المشي ثم وقع في الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يقعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا أنهما رأيا ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا في العين وأكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى أن لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لاجل

أن

أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذى قطعناه من البلاد فى عرض هذا الجبل ولولا أننا مشينا فى وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة فى سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخى ما يذهب الى المدينة غيرى وأنا فداؤك فانك ان تركتنى ونزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق فى أزقتها فلقيه فى طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى لقى الاسعد تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا يا ولدى وأوحشت ديار أهلك فما الذى تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لى أخا تركته فى الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى ههنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى من أجل أن نقتات به فقال له الشيخ يا ولدى أبشر بكل خير واعلم أننى عملت وليمة وعندى ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معى الى مكانى فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا وأخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخى ينتظرنى وخاطره عندى فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم فى وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود بوجه أعبس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة

ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ أنزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هنالك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا في أول النهار ورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق الاسعد في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد لما رآى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وما تشتفي أكباد حساد نا منا
تولت عذابي بالسياط لئيمة * وقد ملأت مني جوانحها ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا * ويدفع بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فاكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده فطلع جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاي ان كان في هذا رضاك فزدني منه يا رب انك لست غافلا عمن ظلمني فخذ حقي منه ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كن عن أمورك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضى * ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا * وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء

ملح مالح وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فحن وبكى وأن واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدي * ولكم بأحبابي تروح وتغتدي
ما آن أن ترثى لطول تشتتي * وترق يا من قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابي بما أشمت بي * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى * من غربتي وصبابتي وتوحدي
لم يكفه ما حل بي من كربة * وفراق أحبابي وطرف أرمد
حتى بليت بضيق سجن ليس لي * فيه أنيس غير عض باليد
ومدامع تهمي كفيض سحائب * وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر * وتحسر وتنفس وتنهد
شوق أكابده وحزن متلف * ووقعت في وجد مقيم مقعد
لم ألق لي من عاطف ذي رحمة * يحنو علي بزورة المتردد
هل من صديق ذي وداد صادق * يرثي لاسقامي وطول تسهدي
أشكو اليه ما أكابده أسى * والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لانني * أصلى بنار الهم ذات توقد
والبق والبرغوث قد شربا دمي * شرب الطلا من كف ألمى أغيد
والجسم بين القمل مني قد حكى * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في سجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصفد
خمري دمعي وقيدي مطربي * والفكر نقلي والهموم تمهدي

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الابنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيأ للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها في الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وأنشدت هذه الابيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفي * كأنك يا مهفهف عين شمس
فانك أنت أحسن من تبدى * وأنت اليوم أحسن منك أمس
ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
وباقيه لذاتك باختصاص * فكان فدا لنفسك كل نفس

فلما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدي الصبابات فأشار اليها وأنشد هذه الابيات

ورد الخدود دونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه أن يجتني
لا تمدد الايدي اليه فطالما * شنوا الحروب لأن مددنا الاعينا

قل

قل للتى ظلمت وكانت فتنة * ولو أنها عدلت لكانت أفتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة * وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمنع اجتلاؤك وجهها * وان اكتست برقيق غيم أمكنا
غدت النحيلة فى حمى من نحلها * فسلوا حماة الحى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا * تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماهم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الابيات

أنت الذى سلك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء أنى
يافالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتنى وبها * فتنتنى وقديما هجت لى فتنا
لاغرو أن أحرقت نار الهوى كبدى * فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن * ان كان لابد من بيع فخذ ثمنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها أتجيئين عندى أو أجى عندك فأطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذى هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدى أين دارك فقال لها قدام ومابقى عليها الاشئ يسير ثم انعطف بها فى زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينه فرأى فى صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلوق فجلس الامجد على مسطبة وجلست الاخرى على مسطبة ثم قالت له ياسيدى ما الذى تنتظره فأطرق برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكى فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هئ لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال فى نفسه ربما يطول

عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخلينى فى هذا المكان فلما طال عليها الوقت
قالت له ياسيدى ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية
الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبرى حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه
بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأى شيء خطر لك حتى
فعلت هكذا فقالت له ياسيدى أى شيء جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج
الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيرا فى نفسه خوفا من
أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لم تدخل ياسيدى يانور عينى
وحشاشة قلبى قال لها سمعا وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدرى هل فعل
شيأ مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو فى غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب
المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن
وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفى وسط القاعة فسقية مثمنة
مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهى مملوءة فاكهة ومشموما
وفى جانبها أوانى الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس
القماش وفيه صناديق وكراسى منصوبة وعلى كل كرسى بقجة وفوقها كيس ملآن
دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد
ذلك تحير فى أمره وقال فى نفسه قد راحت روحى انا لله وانا اليه راجعون وأما
الصبية فانها لما رأت ذلك المكان فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالت
ياسيدى ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت أنا
فى أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان
فقالت ياسيدى مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الامجد قبلة مثل كسر
الجوز وقالت له ياسيدى ان كنت مواعدا غيرى فأنا أشد ظهرى وأخدمها فضحك
الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال فى نفسه يا قتلة الشوم اذا
جا صاحب المنزل وقد جلست الصبية فى جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد
مهموم معبس يحسب فى نفسه ألف حساب ويقول لابد أن يجيء صاحب هذه
القاعة فأى شيء أقول له ولابد أنه يقتلنى بلاشك ثم ان الصبية قامت وتشمرت
وأخذت خوانا وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل ياسيدى فتقدم
الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى أكلت الصبية
وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت
المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته للامجد فأخذه منها وقال فى نفسه آه

آه

آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآني وصارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من أكابر المدينة لانه كان أميراخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريده وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجيء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعال عندي فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين فحرك رأسه وأشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك يا سيدي قبل أن تؤذيني أن تسمع مني مقالي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمجد كلامي وأطعني وأنا أتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد أومرني بما شئت فأنا لا أخالفك أبدا لاني عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها أنا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان أشفقت علي أعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فاني أحب الغريب وواجب علي اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول ما دخل قال للصبية يا سيدتي آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا

عجيب منك حيث بسطت لى الانس فقال الامجد والله ياسيدتى انى كنت أعتقد أن
مملوكى بهادر أخذ لى عقود جواهر كل عقد يساوى عشرة آلاف دينار ثم انى
خرجت الآن وأنا متفكر فى ذلك ففتشت عليها فوجدتها فى موضعها ولم أدر
ماسبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لى من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام
الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا فى حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر
وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل فى رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل
الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين
الغضب وقال له ماسبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له ياسيدى انى اشتغلت بغسل
أثوابى وما علمت أنك ههنا فان ميعادى وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه
الامجد وقال له تكذب يا أنحس المماليك والله لابد من ضربك ثم قام الامجد وسطح
بهادر على الارض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده
ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه
والامجد يصيح على الصبية لا تفعلى هكذا وهى تقول دعنى أشفى غيظى منه ثم ان
الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف
فى خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر
أو خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب منها ويقول لها بحق الله تعالى أن تتركى مملوكى
فانه غير معود بهذا وما زالا يأكلان ويشربان وبهادر فى خدمتهما الى نصف الليل
حتى تعب من الخدمة والضرب فنام فى وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية
وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل
عملت على هلاك روحك فقال الامجد وأى شئ خطر لك فى قتل مملوكى قالت لا يكمل
الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك لا تفعلى فقالت
لابد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد فى نفسه هذا رجل
عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكى كيف نجازيه بالقتل لا كان
ذلك أبدا ثم قال للصبية ان لم يكن بد من قتل مملوكى فأنا أحق بقتله منك ثم أخذ
السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية فى عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت
رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف
فى يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فأعاد عليه
حديثها وقال له انها أبت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد
وقال له ياسيدى ليتك عفوت عنها وما بقى فى الامر الا اخراجها فى هذا الوقت قبل

الصباح

الصباح ثم ان بهادر شدّ وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها
وقال للامجد أنت غريب ولا تعرف احدا فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع
الشمس فان عدت اليك لا بدّ أن أفعل معك خيرا كثيرا وأجتهد في كشف خبر أخيك
وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم أنه قد قضى عليّ والسلام عليك وهذه الدار
لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشقّ بها
الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت
فرأى الوالي والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه
قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك
وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا
دائما فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل
فأطرق بهادر رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق رأسه الى الارض قدام الملك فصرخ
الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي أنا قتلتها ولا حول
ولا قوة الا بالله العليّ العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره
الملك ونزل الوالي بالمنادي ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير اخور
الملك وداربه في الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر وأما ما كان من أمر
الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول
ولا قوة الا بالله العليّ العظيم يا ترى أي شيء جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي
ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى
وقال انا لله وانا اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلتها والله
لا كان هذا أبدا ثم خرج من القاعة وقفلها وشقّ في وسط المدينة حتى أتى الى بهادر
ووقف قدام الوالي وقال له يا سيدي لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما
سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد
فنظر الملك الى الامجد وقال له أأنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لي
ما سبب قتلك اياها واصدقني قال له أيها الملك انه جرى لي حديث عجيب وأمر
غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه
وأخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب

وقال له انى قد علمت أنك معذور ولكن يافتى هل لك أن تكون عندى وزيراً فقال له سمعاً وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنية وأعطاه داراً حسنة وخدماً وحشماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وأمره أن يبحث على أخيه الاسعد فجلس الامجد فى مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى وأرسل المنادى فى أزقة المدينة ينادى على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الامجد وأما ما كان من أمر الاسعد فان المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركباً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسى جهز مركباً للسفر ثم حط الاسعد فى صندوق وقفله عليه ونقله الى المركب وفى تلك الساعة التى حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفاً يتفرج على البحر فنظر الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وأمر غلمانه أن يقدموا له فرسه ثم ركب فى جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسى وأمر من معه أن ينزلوا المركب ويفتشوها فنزلت الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيأ فطلعوا وأعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أحبابنا ان غبتم عن ناظرى * فعن الفؤاد وخاطرى ما غبتم
لكنكم خلفتمونى صدنفا * ومنعتم جفنى الرقاد ونمتم

فلما قرأهما الامجد تذكر أخاه وبكى هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام المجوسى فانه نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم أن يحلوا القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين أياماً وليالى وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقيه قليلاً من الماء الى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة

على

على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام ياسيدى انّنا تهنا
عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله
ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذى تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت لنا
الملكة تسأ لنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندى هذا المسلم الذى معنا
فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فأقول لها انى
جلاب مماليك أبيع وأشترى فيهم وقد كان عندى مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق
غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا
القلوع ودقوا المراسى ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها
عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين
يديها فقالت له أى شئ فى مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل
تاجر يبيع المماليك فقالت علىّ به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه فى
صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها
أنا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء
وقال لها اسمى الاسعد فحنّ قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة
وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية ● عليه فى كل حال أيها الرائى
ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له ● اياك اياك أن تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها يا سيدتى لا يمكننى
بيعه لانى بعت جميع مماليكى ولم يبق عندى غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من
أخذه منك اما بيع واما بهبة فقال لها لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد
وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع فى هذه الليلة عن بلادنا
أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال
انّ هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه
وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء وأقلعوا بنا فى آخر الليل فصار
البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة
مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر
وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلا ثم أمرتهن
أن يقدمن المدام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن
المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد فى قلبها
وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من
القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه
جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى
فى البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل
هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على
بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن
اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم
يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الاقدام الموصلة
الى الفسقية فلما وصلوا اليها وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به
وحملوه بعد أن ملؤا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسى
وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك
الذى أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما
نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن
يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين
الى الصباح هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول
الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته
فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى أن يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت
البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية
فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه فى جوانب
البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت
أنهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر
مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب
ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت
للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها
قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك
النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث يوم وفى اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام
المجوسى ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك

الوقت

الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية ان يرموه فى البحر وقال والله لاقتلك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى ان يزيد من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لم يصدق بالنجاة ولما صار فى البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكى على ما جرى له من المصائب والاسر ثم أنشد هذين البيتين

الهى قل صبرى واحتيالى * وضاق الصدر وانصرمت حبالى

الى من يشتكى المسكين الا * الى مولاه يا مولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد قفل بابها وكانت المدينة هى التى كان أسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفولة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحطّ وجهه فى عبه وكان بهرام المجوسى لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد أن أنظر فى هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه فى عبه فطلّ فى وجهه فعرفه فقال له هل انت تعيش الى الآن ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معدّ لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع فى رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وأنزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى أن يموت ثم انه ضربه الضرب

الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لابنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه
فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت
محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت وسعدت
أيامك انت ما تستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام
وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها انه هو الدين الحق القويم
وان سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر
ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومزج
الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة وصارت
تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد
وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت
من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده
شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده
وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر
بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت
عليه واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا
الوزير هو اخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى اخاه الامجد
فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما
المماليك وغشي على الاسعد والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد
وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فامره السلطان بنهب بيت بهرام وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام فارسل الوزير
جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فأكرمها
وحدث الاسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من
الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع
الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصارا يشكو أحدهما للآخر ما وجد
من فرقة أخيه ثم ان السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها
الملك الاعظم هل صممت على قتلي قال نعم فقال بهرام اصبر علي أيها الملك قليلا ثم

انه

انه أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدي تجهزا للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيدي لا تبكيا فمصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

(حكاية نعم ونعمة)

فقال بهرام ذكروا والله أعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال فأشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال سلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمي أنها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدتي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي تقول له يا أخي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعم أختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لأبيه فاذا كان كذلك فأنا أتزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبهرت في المغنى وآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع أهل عصرها فبينما هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين

اذا كنت لى مولى أعيش بفضله * وسيفا به أفنى رقاب النوائب
فمالى الى زيد وعمرو وشفاعة * سوالك اذا ضاقت على مذاهبى

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتى يانعم أن تغنى لنا على الدف وآلات الطرب فأطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادى * لاخالفن على الهوى حسادى
ولاغضبن عواذلى وأطيعكم * ولاهجرن تلذذى ورقادى
ولاجعلن لكم باكناف الحشى * قبرا ولم يشعر بذاك فؤادى

فقال له الغلام لله درك يانعم فبينما هما فى أطيب عيش واذا بالحجاج فى دار نيابته يقول لابد لى أن احتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امض الى دار الربيع واجتمعى بالجارية نعم وتسببى فى أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة حباتها ألوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت فى رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهى تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم تزل فى تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والمحال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتنى صلاة الظهر وأريد أن أصلى فى هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوزان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا أمكنك من أن تدخلى وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلى من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر الى ديار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وأمرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت الى

نعم

نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها ياسيدتي أعيذك بالله الذي ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك ساعة فقالت العجوز ياسيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الابرار في الآخرة ثم ان نعما قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتي اني صائمة وأما أنت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها ياسيدي احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال اخلي لها مجلسا للعبادة ولا تخلي أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبقيه ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب انه لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى أدور في الاماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت اليها من أجله ثم أن العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما أمرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها أمهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في اكرامها ومازالت العجوز تمسي وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدتي والله اني حضرت الاماكن الطاهرة دعوت لك وأتمنى أن تكوني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي أن تأخذني

معك فقالت لها استأذني حماتك وأنا آخذك معي فقالت الجارية لحماتها يا أم نعمة يا سيدتي اسألي سيدي أن يخليني أخرج أنا وأنت يوما من الايام مع أمي العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجي وعودي قبل أن يجيء سيدك فقالت الجارية لحماتها اسألك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لاتفرج على أولياء الله في الاماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت أم نعمة أخشى أن يدري سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطئ ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك

ما

أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها
وبكت وقالت في نفسها لقد تمت الحيلة علي ثم قالت في نفسها ان تكلمت فما
يصدقني أحد ولكن أسكت وأصبر لعلي ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها
حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها اخت الخليفة في ذلك
اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجواهر وألبستها فدخل عليها
أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له أخته انظر الى هذه الجارية التي قد كمل
الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحي القناع عن وجهك فلم تزح القناع
عن وجهها فلم ير وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لاخته
لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت
الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل
ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة
بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على
طب هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره
وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل
جارية في البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها
على خدها فقال لها يا أمي أين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي
العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك
وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له
يا ولدي هي التي أشارت علي بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له
اتحتال علي وتأخذ جاريتي من داري فلا بد لي أن أسافر واشتكيك الى أمير
المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها
ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة
أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له
صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة
أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف جاريتي الا منك وبيني وبينك الحجاج فقال
له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة
فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له علي به
فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمري ما هو كذا وكذا

فقال هاتوا صاحب الشرطة فأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك ان تفتش على جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد أن تركب الخيل وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فأقبل والده وقال له يا ولدي ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة اشهر حتى تغيرت احواله ويئس منه ابوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ماله دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب ماهر اعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعابه الربيع فلما حضر اجلسه الربيع الى جانبه واكرمه وقال له انظر حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك وأخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيأ من أمره فقال الاعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة او في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للاعجمي فقال له الاعجمي اريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا أرجع الا بالجارية ثم التفت العجمي الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس وكن في أمان الله تعالى لقد جمع الله

بينك

بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا فقال له ثبت قلبك فنحن نسافر مثل هذا اليوم
فكل واشرب وانبسط لتتقوى على السفر ثم ان العجمي أخذ في قضاء حوايجه من
جميع ما يحتاج اليه واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار وأخذ منه الخيل
والجمال وغير ذلك مما يحتاج لحمل الاثقال في الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته
وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما
فيها ثلاثة ايام وبعد ذلك أخذ الاعجمي دكانا وملأ رفوفها بالصيني النفيس
والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه اواني من القناني
فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني اقداحا من البلور وحط
الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة والبسه
قميصا وفوطة من الحرير بفوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال
العجمي لنعمة يا نعمة انت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بأبيك وأنا لا أدعوك
الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان اهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي
ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة
بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر
واشتهر ذلك الاعجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم
الادوية ويأتونه بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض
صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا
الطبيب صادق ثم صار يقضي حاجة الناس واجتمعت عليه أهل دمشق وشاع خبره
في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة
على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام
الحمار وأشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فأخذ بيدها فنزلت من فوق الحمار
وقالت أأنت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم أن لي بنتا
وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها يا سيدتي
ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أي ساعة يوافقها فيها شرب
الدواء فقالت يا أخا الفرس اسمها نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على

يده وقال لها يا سيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أي أرض هي لاجل
اختلاف الهواء فعرفيني في أي أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها
أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه
الديار فقالت له أقامت في هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز
وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا
فقالت له العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على
الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وأمره أن يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر
الى نعمة وتقول أعيذك بالله يا ولدي ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي
يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمي انه ولدي ثم ان نعمة وضع لها
الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا أنعمت نعم علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالوا اسل عنها تعط عشرين مثلها * وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا
نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتهما وانصرفت
متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة
الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي انه قد أتى الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت
أحدا أعرف بأمور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف
مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل
ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فأخذت
العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغير لونها
وقالت لا شك أن صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي
فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت
الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فأخذت الدواء وشربته وهي
تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها
فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد
ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام
والشراب فقالت العجوز للجواري قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن
فقدمن اليها الاطعمة وجلست للأكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن
ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين

يهنيك

بتهنيك بعافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذى ألف دينار وقومى بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمى بالالف دينار واعطته اياها وأعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فاخذها العجمى وناولها النعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت انامل * كتبت به حتى تضمخ طيبا

فكان موسى قد أعيد لامه * او ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذى يبكيك يا ولدى لا أبكى الله لك عينا فقال العجمى ياسيدتى كيف لا يبكى ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمى قال للعجوز كيف لا يبكى ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه فخذى أنت ياسيدتى هذا الالف دينار لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا بعين الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت فى وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتى أن تبكى وتمرضى من أجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفى فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبى نفسا وانشرحى صدرا فوالله لأجمعن بينكما ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له انى رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكثر ما عندك لها وذلك ان أمير المؤمنين يريد ان يجتمع بها وهى

تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فأنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسي معكما وأدبر حيلة وأعمل مكيدة في دخولك قصر أمير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ماتقدر ان تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودّعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ماتتزين به الجواري فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز ارادافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رأته قد عرف مشي النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وأدخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدامين فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أنحس العبيد انها جارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ماهذه الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ماهذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم مايدخل أحد الا باذن أمير المؤمنين فارجعي بها فاني لا أخليها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعما جارية الخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وماصدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية

فلا

فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها انك منعتها فتغضب عليك وان غضبت عليك
تسببت فى قطع رأسك ثم قالت ادخلى يا جارية ولا تسمعى كلامه ولا تخبرى سيدتك ان
الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشى الى
جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس
فعد ستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج
وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك
الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب
له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره اذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين
ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظننته جارية فتقدمت اليه وقالت له من
تكونى يا جارية وما خبرك وما سبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها
جوابا فقالت يا جارية ان كنت من محاظى أخى وقد غضب عليك فأنا أستعطفه
عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعى
أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت يا صبية عرفينى من تكونى
وما اسمك وما سبب دخولك هنا فانى لم أنظرك فى قصرنا فلم يرد نعمة عليها جوابا
فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا
فأرادت ان تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتى انا مملوك فاشترينى وانا
مستجير بك فأجيرينى فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال
لها نعمة أنا أيها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفى وقد خاطرت بروحى لاجل
جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس
عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضى الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة
أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت
القهرمانة لعله غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ اجلنا وهلكنا وجلسا متفكرين فبينما
هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان
مولاتى تدعوك الى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند
اخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على
اخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندى وكأنه غلط فى المكان وليس
عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت
الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل
واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما افاقا قالت
لهما اخت الخليفة اجلسا حتى نتدبر فى الخلاص من الامر الذى وقعنا فيه فقالا
لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء قط ثم قالت لجاريتها
أحضرى الطعام والشراب فأحضرت ذلك فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا
يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعرى بعد
ذلك ما يكون فقالت له اخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعما جاريتك فقال لها
يا سيدتى ان هواها هو الذى جعلنى على ما انا فيه من المخاطرة بروحى ثم قالت انعم
يا نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت يا سيدتى ان هواه هو الذى أذاب جسمى وغير حالى
فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا انفسا ففرحا
بذلك وطلبت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات
وانشدت هذه الابيات

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندى وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وادمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ثم ان نعما أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه
وأطرب بالنغمات ثم أنشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا أنه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
انى عجبت وكم فى الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر
وناولته لاخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت
هذين البيتين

غم وحزن فى الفؤاد مقيم * وجوى تردد فى حشاى عظيم
ونحول جسمى قد تبدى ظاهرا * فالجسم منى بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين

يا من وهبت له روحى فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم أطق

دارك محبا بما يحييه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذى أذهب عنك الباس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا أختى من هذه الجارية التى فى جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين ان لك جارية من المحاظى انيسة لانها كل نعم ولا تشرب الا وهى معها ثم أنشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا فى البها * والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفى غد أخلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وأنقل اليها جميع ما يصلح لها أكثر مما النعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لا ليهما فاكل وجلس معهم فى تلك الحضرة ثم ملأ قدحا وأومأ الى نعم أن تنشد له شيأ من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ما نديمى عالنى ثم علنى * ثلاثة أقداح لهن هدير

أبيت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغنى فبعد ان شربت القدح جست الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

يا أشرف الناس فى هذا الزمان وما * له مثيل بهذا الامر يفتخر

يا واحدا فى العلا والجود منصبه * يا سيدا ملكا فى الكل مشتهر

يا مالكا لملوك الارض قاطبة * تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر

أبقاك ربى على رغم العدا أبدا * وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لها الله در ك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا فى فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين انى رأيت حكاية فى الكتب عن بعض أرباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبى يسمى نعمة ابن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه فى فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية

لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر فى طلبها وتسبب فى اجتماعه بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها فعجل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يهل عليهما فى حكمه فما تقول يا أمير المؤمنين فى قلة انصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا الشئ عجاب فكان ينبغى لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء الاول انهما متحابين والثانى انهما فى منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغى له التأنى فى الحكم بين الناس فكيف بالامر الذى يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغنى به فقال يا نعم غنى لى فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا * يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع * فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشى ناعما * والدهر يجمع شملنا مدرارا
فلأبكين دما ودمعا ساجما * أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخى من حكم على نفسه بشئ لزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفى أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين ان هذه الواقفة هى نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفى وأوصلها الك وكذب فيما ادعاه فى كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة أبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما فى قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشفيعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشئ وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبرى وأنصت

الى

الى حديثى فوحق آبائك وأجدادك الطاهرين لا أكتم عنك شيأ ثم حدثه بجميع
ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمى وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به
القصر وغلط فى الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجمى
فأحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزة مليحة
وقال من يكون هذا تدبيره يجب أن نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة أحسن الى
نعمة ونم وأنعم عليهما وأنعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة أيام فى سرور وحظ
وأرغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر الى
الكوفة فسافرا واجتمع بوالده ووالدته وأقاموا فى أطيب عيش الى ان أتاهم هادم
اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا
منه غاية العجب وقالا ان هذا لشئ عجيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسى الذى
أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح ركب
الامجد والاسعد وأرادا أن يدخلا على الملك فأستأذنا فى الدخول فأذن لهما فلما
دخلا اكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا باهل المدينة يصيحون
ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك
نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وماندرى مامرادهم فأخبر الملك
وزيره الامجد وأخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد أنا أخرج اليه
واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير
ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه
وأحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة
ضاربة لها لثاما فقالت اعلم أنه مالى عندكم غرض فى هذه المدينة الا مملوك أمرد
فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بينى وبينكم القتال الشديد
لانى ماجئت الا فى طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ماصفة هذا المملوك وماخبره
وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمى مرجانة وهذا المملوك كان جانى صحبة بهرام
المجوسى وما رضى أن يبيعه فأخذته منه غصبا فعدا عليه وأخذه من عندى بالليل
سرقة وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم أنه أخوه الاسعد فقال

لهايا ملكة الزمان الحمد لله الذى جانا بالفرج ان هذا المملوك هو أخى ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما فى بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الابنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم مهيؤن بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا اسيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الجيش الكبير ان هذه أعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبى أمه الملكة بدور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد لما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال الملك أنا اسمى الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعنى فى ابنتى بدور فانها فارقتنى وما رجعت الى وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم خبرهما فلما سمع الامجد ذلك أطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره أنه ابن ابنته بدور فلما سمع الملك أنه ابن ابنته بدور رمى روحه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله ياولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الامجد أن ابنته بدور فى عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره انهما فى مدينة يقال لها جزيرة الابنوس وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وان الخازندار رق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور انا ارجع بك وبأخيك الى والدك واصلح بينكما واقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم ارسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك واخرج للملكة مرجانة كذلك

واعلموها بما جرى فقالت انا اذهب معكم بعسكرى واكون ساعية فى الصلح فبينما
هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا
وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا
العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد
لله الذى أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله يصلحنا مع هذا العسكر ايضا ثم
قال يا امجد اخرج انت واخوك الاسعد واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانها
جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق
الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الابواب وسارا حتى وصلا الى
العسكر الذى وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الابنوس وفيه والدهما قمر الزمان
فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى روحه عليهما وبكى بكاء
شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم اخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة
الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل
اليهم فركب قمر الزمان فى خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى
وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور واخبره ان
قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف
اجتمعوا فى هذا المكان وصنع اهل المدينة الولائم وانواع الاطعمة والحلويات
وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم
كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت
الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد
وفى وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر اهل
المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم
باذنه تعالى فى يوم واحد وطلعتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذى قد
سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة
فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة امثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول
من تلك العساكر قد اقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدى قمر الزمان
والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا
الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه فى الاقطار
فان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم واخرب
مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له فى بلاد العجم فقال

الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التى مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة ثم افاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والدى الملك شهرمان وبشروه بى فانه حزين على فقدى وهو الآن لابس الملابس السود من اجلى ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ماجرى له فى ايام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما من شدة الفرح فلما افاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلادها بعد ان زوجوها للاسعد ووصوها انها لاتقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الابنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهناه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور ابو الملكة بدور على ابنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الابنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معهم فلما استقر فى مملكته أجلس الامجد يحكم مكان جده واما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه فى مدينة جده ارمانوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع ابيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدان فزينت له المدينة واستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان ابيه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك ياشهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت ايها الملك ليست هذه الحكاية بأعجب من حكاية علاء الدين ابى الشامات قال وما حكاية علاء الدين ابى الشامات

(حكاية علاء الدين ابى الشامات)

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر

وكان

حو كان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها اربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد
فقعد يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد أو ولدان او اكثر وهم
قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام
واغتسل غسل الجمعة ولما طلع اخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال اشهد أن
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى
السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل
وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها انا ما رأيت الخير وكانت
قالت للجارية هاتى سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدى فقال
لها ما آكل شيئا وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شئ احزنك
فقال لها انت سبب حزنى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزنى فقالت له
لاى شئ فقال لها انى لما فتحت دكانى فى هذا اليوم رايت كل واحد من التجار له ولد
أو ولدان او اكثر وهم قاعدون فى الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى ان الذى اخذ
اباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتنى انى ما اتزوج عليك ولا أتسرى بجارية
حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولا ابيت ليلة بعيدا عنك والحال انك
عاقر والنكاح فيك كالنحت فى الحجر فقالت اسم الله على ان العاقة منك ما هى منى
لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذى بيضه رائق فقالت هو الذى لا يحبل النساء
ولا يجئ بأولاد فقال لها واين معكر البيض وانا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له
فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هى
حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه
السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندى وفرغ ولكن اسال
جارى فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع
الى دكانه وقعد فكان فى السوق نقيب الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطى
الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد
سمسم وكان فقير الحال وكان عادته أن يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته
وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدى مالك مغتاظا
فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له ان لى أربعين سنة وأنا متزوج بها

ولم تحبل مني بولد ولا بنت وقالوا الى سبب عدم حبلها منك أن بيضك رائق ففتشت على شئ أعكره به يضى فلم أجده فقال له ياسيدى أنا عندى معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التى مضت قال له التاجران فعلت ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لى دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما له وقال هات لى هذه السلطانية الصينى فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومى قدر أوقيتين وأخذ جانبا من الكبابة الصينى والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والدارفلفل الابيض والسقنقور الجبلى ودق الجميع وغلاها فى الزيت الطيب وأخذ ثلاث أواق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه فى السلطانية ورجع بها الى التاجر وأعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغى أن تأخذ منه على رأس الملوق بعد أن تأكل اللحم الضانى والحمام البيتى وتكثر له الحرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله الى زوجته وقال لها اطبخى ذلك طبخا جيدا وخذى معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة فمضى عليها أول شهر والثانى والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقاست الداية المشقة فى الخلاص ورقته باسمى محمد وعلى وكبرت وأذنت فى أذنه ولفته وأعطته لامه فأعطته ثديها وارضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها فى اليوم السابع ثم رشوا ملحه ودخل التاجر وهنا زوجته بالسلامة وقال لها أين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر فى وجهه فرآه بدرا مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميته فقالت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينما هم يتشاورون فى الاسم واذا بواحد يقول لرفيقه ياسيد علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبى الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشى وعلى الارض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبدا فصارت الجارية تهيئ له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر

له

له فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى ان صار ماهرا وصاحب معرفة فاتفق أن
العبد أوصل اليه السفرة فى بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من
الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من اكابر النساء فبينما النساء يتحدثون
مع أمه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة
غطين وجوههن وقلن لامه الله يجازيك يافلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك
الاجنبى أما تعلمين أن الحياء من الايمان فقالت لهن سموا الله ان هذا ولدى وثمرة
فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين بن الدادة والقلادة والقشفة واللبابة فقلن
لها عمرنا مارأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق
تحت الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت للنسوان ان أباه خاف عليه من
العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض فلعل الخادم نسى الطابق مفتوحا فطلع منه
ولم يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من
عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد
قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن
وصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أى شئ صنعة أبى فقالوا
له ان أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين
على أمه وقال لها يا أمى ماصناعة أبى فقالت له ياولدى أن أباك تاجر وهو شاه بندر
التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لاتشاوره فى البيع الا على البيعة
التى يكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التى تكون بتسعمائة دينار فأقل فانهم
لايشاورونه عليها بل يبيعونها بأنفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا
الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا يتحزم متجر ويروح بلاد الناس الا
ويكون من تحت يد أبيك والله تعالى أعطى أباك ياولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها
يا أمى الحمد لله الذى أنا ابن سلطان أولاد العرب ووالدى شاه بندر التجار ولأى شئ
يا أمى تحطونى فى الطابق وتتركونى محبوسا فيه فقالت له ياولدى نحن ماحطيناك
فى الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق وأكثر أهل القبور من
العين فقال لها يا أمى وأين المفر من القضاء والحذر لايمنع القدر والمكتوب مامنه
مهروب وأن الذى أخذ جدى لايترك أبى فانه ان عاش اليوم مايعيش غدا واذا مات

أبى وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقنى أحد من التاجر
والاختيارية يقولون عمرنا مارأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ
مال أبى ورحم الله من قال يموت الغنى ويذهب ماله ويأخذ أنذل الرجال نساءه فأنت
يا أمى تكلمين أبى حتى يأخذنى معه الى السوق ويفتح لى دكانا وأقعد فيه ببضائع ويعلمنى
البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدى لما يحضر أبوك أخبره بذلك فلما رجع
التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال لها لأى
شئ أخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمى أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق
مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من اكابر النساء واذا به دخل علينا وأخبرته بما
قاله ولده فقال له يا ولدى فى غد ان شاء الله تعالى آخذك معى الى السوق ولكن يا ولدى
قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال فى كل حال فبات علاء الدين
وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه بدلة تساوى جملة
من المال ولما أفطروا وشربوا الشربات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذه وراءه
وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن
وجهه القمر فى ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذى وراء
شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكراث شائب وقلبه أخضر فقال
الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون شيخا
علينا أبدا وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتى من بيته فى الصباح ويقعد فى
دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون الى شاه بندر
التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما
قعد شاه بندر التجار فى دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار كعادتهم
فنادى النقيب وقال له لأى شئ لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له أنا
ما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال
له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس
التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل الى الغلام
فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدى فقال له عمرنا ما رأينا
لك ولدا فقال له لما جئتنى بمعكر البيض حملت زوجتى وولدته ولكن من خوفى
عليه من العين ربيته فى طابق تحت الارض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق حتى
يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلب منى ان أفتح دكانا وأحط عنده بضائع وأعلمه
البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار وأخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم

بصحبته

بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤا الفاتحة وهنوه بذلك
الغلام وقالوا له ربنا يبقى الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد أو بنت لا بد
أن يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال
لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا فى البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم
يكون اجتماعنا فى البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر اللذين
فى البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج
اليه الحال وعمل سماطين سماطا فى القصر وسماطا فى القاعة وتحزم التاجر شمس
الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له ياولدى اذا دخل الرجل الشائب فأنا أتلقاه
وأجلسه على السماط الذى فى القصر وأنت ياولدى اذا دخل الولد الامرد نخذه
وادخل به القاعة وقعده على السماط فقال له لاى شئ يا أبى ما سبب انك تعمل
سماطين واحد للرجال وواحد للاولاد فقال ياولدى ان الامرد يستحى أن يأكل
عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال
ويجلسهم فى القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم فى القاعة ثم وضعوا
الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعد
الاختيارية فى مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخى
وكان مسلما فى الظاهر مجوسيا فى الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر
علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة فى وجهه فأخذه به
الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذى اسمه محمود البلخى يأخذ القماش
والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخى قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد
فقاموا الملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر
محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معى أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوى جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما
الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا الملتقاه وأجلسوه بينهم فى
صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه ياسيدى حسن أخبرنى برأس المال الذى
عندك تبيع فيه وتشترى من أين جاءك فقال له انا لما كبرت وانتشأت وبلغت

مبلغ الرجال قلت لابي يا والدى احضر لى متجرا فقال يا ولدى ما عندى شئ ولكن رح خذ لك مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من التجار واقترضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته ثم ربحت المثل مثلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس مالى نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى أن دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين أبي الشامات فقال له وأنت يا سيدى علاء الدين فقال لهم أنا تربيت فى طابق تحت الارض وطلعت منه فى هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم أنا مالى حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكى العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى البيت فرأته أمه فى غيظ زائد باكى العين فقالت له ما يبكيك يا ولدى فقال لها ان أولاد التجار جميعا عايرونى وقالوا لى ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايرونى وقالوا لى ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له أمه يا ولدى هل مرادك السفر قال نعم فقالت له أتسافر الى أى البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت له يا ولدى ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجرا من ماله فانا أجهز لك متجرا من عندى فقال لها خير البر عاجله وان كان معروفا فهذا وقته فاحضرت العبيد وأرسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا له عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه وأما ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدى خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق فى بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان
ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لى من السفر
الى بغداد بمتجر والا قلعت ثيابى ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا فى البلاد
فقال ما أنا محتاج ولا معدم بل عندى مال كثير واراه جميع ما عنده من المال
والمتاجر والقماش وقال له أنا عندى لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر
وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزومة مكتوبا على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال
له يا ولدى خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التى من عند أمك وسافر مع سلامة
الله تعالى ولكن يا ولدى أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الاسد وواد
هناك يقال له وادى الكلاب فانهما تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا
يا والدى فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله
وان كان لى فيه نصيب لم يصبنى ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق
الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان
يا سيدى ما استقضيتنا فى تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ فى جهات الارض يمشى * ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى * فقال وقد لوى نحوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى * وها أنا منحن بحثا عليه

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدى هذا فقال له العكام الله
يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه
عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا
وستر السيدى عبد القادر الجيلانى وقال له يا ولدى أنا غائب وهذا أبوك عوضا عنى
وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا فى تلك الليلة ختمة
ومولدا للشيخ عبد القادر الجيلانى ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده
عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا بعه وان لقيت
حاله واقفا اصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين
حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخى تجهز للسفر الى جهة بغداد وأخرج حموله
ونصب صواوينه خارج المدينة وقال فى نفسه ما تحظى بهذا الولد الا فى الخلاء لانه
لا واش ولا رقيب يعكر عليك وكان لابى الولد ألف دينار عند محمود البلخى بقية
معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعط الالف دينار لولدى علاء الدين وأوصاه
عليه وقال له انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخى وأدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين اجتمع بمحمود البلخي فقام محمود البلخي وأوصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيأ وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده الى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل أياديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومته في منزله فقال له لما أشاور أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له لا ترح ثم سافروا من الشام الى ان دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب الى ان بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار الى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال اني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظا في هذا المجال ونفسر قول من قال

أيمكن أن تجي لنا لحيظه * كحلب شويهة أوشي بيضه
وتأكل ما تيسر من خبيز * وتقبض ما تحمل من فضيضة
وتحمل ما تشاء بغير عسر * شبيرا أو فتيرا أو قبيضه

ثم ان محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه * ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة امانة لله لا تباع ولو بعتها لغيرك بالذهب لبعتها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي اما قلت لك لا ترح عنده ولكن يا ولدي ان افترقنا منه نخش على أنفسنا التلف فخلنا قافلة واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه

في

في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه الى أن نزلوا في واد وارادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا رائحين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي أنا ما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلد لاجل السبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد الا مع الصباح لاجل أن تنظر أولاد بغداد الى متجري ويعرفوني فقال له العكام افعل ما تريد فأنا نصحتك وأنت تعرف خلاصك فامرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن البغال فانزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيأ يلمع على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلمع أسنة رماح وحديد سلاح وسيوف بدوية واذا بهم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان أبو نائب ولما قرب العرب منهم ورأوا احمالهم قالوا لبعضهم يا ليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطشه أبو نائب بحربته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقاء حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبقوا أحدا من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك الا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقلع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه الى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لاني أظن ان صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى

وصاروا يزودون القتلى بالطعن والضرب الى أن وصلوا الى علاء الدين وكان قد ألقى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها فى صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدى عبد القادر يا جيلانى فنظر علاء الدين الى يد حولت الحربة عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين العكام فطعنه البدوى بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بارزاقها فقام يجرى واذا بالبدوى أبو ناتب قال لرفقائه أما رأيت زوالا يا عرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجرى فقال له لا ينفعك الهروب ونحن وراءك ولكز فرسه فأسرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدامه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شباك الصهريج وامتد وجعل نفسه انه نائم وقال يا جميل الستر سترك الذى لا ينكشف واذا بالبدوى وقف تحت الصهريج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدتى نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوى فى كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا الى فانى لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه واركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أى شئ أصابك فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه استقر نائما فى شباك الصهريج وأما ما كان من أمر محمود البلخى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترجل الى أن وصل الى الصهريج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فجفلت منه فرفع محمود البلخى عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلاك فى أسوا حال فقال له العرب فقال له يا ولدى فداك البغال والاموال وتسل بقول من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الامثل قص الاظافر

ولكن يا ولدى انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا الى أن دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك يا ولدى وان طاوعتنى أعطيك قدر مالك وأحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فتلقيها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت الى الآن

تابع اضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت أبيعها لك بالفضه فقال له أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانى من غرامى بك فى خبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياخه * أبو بلال شيخنا عن شريك

لا يشتفى العاشق مما به * بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شىء لا يمكن أبدا خذ بدلتك وبغلتك وافتح لى الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل فى دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين فى يدى عبدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمى أن ترد لى بنت عمى فقال له أما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم ان الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدى المتجر فجهز لى خمسين حملا من البضاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لى والدى خمسين حملا من البضاعة واعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الاسد فطلع على العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدرى أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له يا ولدى ما تقول فى انى أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أى وجه تعطينى ذلك يا عمى فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لابيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لى غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنث فى يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى أردها له فقلت له هذا لا يصح الا بالمستحل واتفقت معه على أن نجعل المحلل واحدا غريبا حتى لا يعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيت ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من

مبيت فى الازقة والدهاليز فسار معهما الى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين
وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت أى شئ مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا
مستحلا لابنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات
عندها ومتى أصبح طلقها أعطيناه بدلة بألف دينار وبغلة بألف دينار وأعطيناه
ألف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط
وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به الى أن
وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذى حجة صداقك
فانى كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصى به غاية الوصية
ثم أعطاها الحجة وتوجه الى بيته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على
زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمى ان زبيدة بنت عمى متى رأت
هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فأنا أطلب منك ان تعملى حيلة وتمنعى الصبية
عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم انها جاءت لعلاء الدين وقالت له
ياولدى أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتى ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها
ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لاى شئ فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام وأخاف
عليك منها أن تعدى شبابك المليح فقال ليس لى بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية
وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل أدعه ينام وحده
ولما يصبح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذى سفرة الطعام واعطيها له
يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى
ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير
آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه العجوز التى قالت لى عليه انه مبتلى
بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه
ثم انها وضعت فى يديها عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت
يوقف الطير فى كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا * تغار غصون البان منه اذا مشى
يمانعنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت

سلامى على ما فى الثياب من القد * ومافى بساتين الخدود من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين
البيتين

بدت

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تهزأ ردافا تميل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة أعقبته ألف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين أنشد هذين البيتين

رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين أنشد هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عني فانك مبتلي بالجذام لئلا تعديني فقال لها من أخبرك أني مجذوم فقالت له العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتني العجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعيه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته الى حضنها وضمها الى صدره واعتنق الاثنان بعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقال مدد يا شيخ ذكريا يا أبا العروق وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان مروره من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يا فرحة ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب علي حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما معي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيأ ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لاعطيتك ما تريد فان أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا ارسلوا اليك رسولا من طرف الشرع فى غد وقال لك القاضى وأبى طلق فقل لهما فى أى مذهب يجوز اننى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح ثم انك تقبل يد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شئ ما تطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندى فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل له أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضى والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما فى الكلام واذا برسول القاضى يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر فى أى شرع أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وان كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقال له لاى شئ لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضى فى أى مذهب انى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهرا عنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالاجبار فى مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية ان لم تطلق فادفع لى الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين أمهلنى ثلاثة أيام فقال القاضى لا تكفى ثلاثة أيام فى المهلة بل يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب ولله در من قال

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه

فالليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

ثم قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجامد ونادت الاوتار فى الحضرة يا داود ودخلت فى دارج النوبة فبينما هما فى حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة دراويش واقفين فقال لهم أى شئ تطلبون فقالوا له يا سيدى نحن دراويش

غرباء

غرباء الديار ووقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فانتا نعشق السماع ومافينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدى ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغانى بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سيمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التى كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان نسيبى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلونى عشرة أيام فقال له درويش منهم لاتحزن ولاتأخذ فى خاطرك الا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدى أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك لنسيبك ولكن أومرها أن تعمل لنا نوبة لاجل أن نحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبونواس الحسن بن هانئ ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير ياوزير ان مرادنا أن ننزل ونشق فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا فى حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل مايروحوا وليس لنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن وجميع مايحتاج اليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التى وعدونى بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما فى الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا وقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف التى وعدتونى بها فقالوا له ماتيسر منها شئ ولكن لاتخش بأسا ان شاء الله تعالى فى غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأومر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فانا نحب السماع فعملت لهم نوبة

على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا فى هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب فى انقطاعهم أن الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لى خمسين حملا من الاقمشة التى تجىء من مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لى خمسين حملا من القماش الذى يجىء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه وأحضر لى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم ان الخليفة أعطى العبد طشتا وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها ورح بها الحارة الفلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعالى نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمى فنزل وسار هو واياه وتوجها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فأرسلنى اليه بأحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبى وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله اعلم ان أباك ارسل الى رسولا من طرف القاضى أو من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أى شئ تريد فقال له انا عبد سيدى علاء الدين أبى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار

بأرض مصر وقد ارسلني اليه أبوه بهذه الامانة ثم اعطاه الكتاب فأخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابي اذا رأيت حبيبي * قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكن بعجول * ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين أبي الشامات اعلم ياولدي انه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك واحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك ياولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثيرا السلام وبلغني ياولدي خبر أنهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يانسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيأ وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه ابوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه خمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها فقال الولد ابن عم البنت ياعم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي فقال له هذا شئ ما بقي يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مغموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد ان أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا واخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة على نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لأي شئ والخير ماجانا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قاد والشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال يامرحبا بالكذابين

اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا
وطربوا وبعد ذلك قالوا له ياسيدى ان قلوبنا عليك مشغولة أى شئ جرى لك مع
نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين
عليك وما منعنا عنك الاقصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتانى الفرج القريب
من عند ربى وقد ارسل الى والدى خمسين ألف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن
كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع
الصلح بينى وبين نسيبى وطابت لى زوجتى والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل
ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك فى حضرة أمير
المؤمنين فقال له أى شئ وقع منى من قلة الادب فى حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير
المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين
الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا أبو
النواس الحسن بن هانى فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر
من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ
عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة
وأربعين يوما فى العشرة أيام فقال له ياسيدى ومن أين أتانى هذا فقال له من عند
الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم فى هذا الكلام واذا بالخليفة
قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين
ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا
نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى ان طرب لها
الحجر الجلمود وصاح العود فى الحضرة ياداود فباتوا على أسر حال الى الصباح فلما
أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين فى غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير
المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت بخير ثم ان علاء الدين أخذ عشرة اطباق ووضع
فيها هدية سنية وطلع بها الديوان فى ثانى يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسى
فى الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصبحك السعادة كل يوم * باجلال وقد رغم الحسود

ولازالت

ولازالت لك الايام بيضا * وأيام الذى عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه العشرة اطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقعده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبى زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا فى رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين يا ملك الزمان لاى شئ هذا جالس فى رتبتى وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة انى جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالى والوالى أعطاه للمشاعلى ونادى فى الديوان ما شاه بندر التجار الا علاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالى بالمنادى بين يدى علاء الدين وصار المنادى يقول ما شاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين أبو الشامات وداروا به فى شوارع بغداد والمنادى ينادى ويقول ما شاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين أبو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته فى ديوان الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش رأسك فى فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار فى كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام فى مرتبته على عادته فى خدمة الخليفة واذا بامير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك فى رئيس الستين فانه مات فى هذا اليوم فأمر الخليفة بخلعة لعلاء الدين أبى الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا بنت ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره فى التراب وخذ جميع

ماتركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا واتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزي أباها وأبوها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيأ أبدا فقال يا أمير المؤمنين انا لا أترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

والما فرغ

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحزك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فمانت الى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسمعيه نوبة على العود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل أن يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسي وتربة جدودي انها هبة مني اليك هي وجواريها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته وأحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريها وأمتعتها الى بيت علاء الدين وأدخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية أحدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والا فما الخبر فلما رآه الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها

لك هى وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن طول
ما أنت عنده مايدخل القصر الذى أنت فيه لان ما كان للمولى لايصلح أن يكون
للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة فى كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها
ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لى حاجة بأن يهب لى
الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لاحيلة فى ذلك
ثم انها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها فى كل يوم مائة دينار الى ان انقطع
علاء الدين عن الديوان يوم من الايام فقال الخليفة يا وزير جعفر أنا ما وهبت قوت
القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير
المؤمنين لقد صدق من قال من لقى أحبابه نسى أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه
عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت
للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتى زبيدة العودية فوهب لى قوت القلوب فقال
له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا
أعرف لها طولا من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذى يصلح للمولى لا
يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفر استخفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين
الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام قبل أيادى الخليفة ولما رآه الخليفة وجد
عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذى أنت فيه
ما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذى يصلح للمولى لايصلح للخدام
وانى الى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طولا من عرض فاقلنى منها فقال
الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا
وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت
وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين
وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها الى السراية وقال
لعلاء الدين لاتنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما
أصبح ركب وسار الى الديوان فجلس فى رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازندار
أن يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير

ألزمتك أن تنزل الى سوق الجوارى وتشترى لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار
جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى
فاتفق فى هذا اليوم أن والى بغداد الذى من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد
نزل الى السوق من أجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتونا
وكان رزق منها ولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة
ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرما مناعا وكان يركب الخيل
ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه فى ليلة من الليالى فاحتلم فأخبر والدته
بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادى أن نزوجه فانه صار يستحق
الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحشى لا تقبله واحدة من النساء
فقالت نشترى له جارية فلأمر قدره الله تعالى ان اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء
الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم
فى السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال فى يد رجل دلال فقال
الوزير شاوروا يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالى فرآها حبظلم بظاظه نظرة
أعقبته النظر ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشترلى هذه الجارية
فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى
ان كانت أعجبتك زد فى ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال على
بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالى
دينارا فى الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالى وقال يا دلال من يزيد
على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين
أبى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها
وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه
بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية
فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها
فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى
فى الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك
يا ولدى ما سبب ضعفك فقال لها اشترى لى ياسمين يا أمى فقالت له أمه لما يفوت
صاحب الرياحين اشترى لك جنبة ياسمين فقال لها ليس هو الياسمين الذى يشم
وانما هى جارية اسمها ياسمين لم يشترها لى أبى فقالت لزوجها لأى شئ ما اشتريت
له هذه الجارية فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها

فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جف الزاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قاقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين احبسه فان الذي بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له اما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها ما قدر الله على ذلك ولكن يا أمي اذا دخلت على زوجة الوالي خليها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت على فقد ولدي حبظلم بظاظه فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعلينه فقالت أنا لي ولد يسمى أحمد قاقم السراق وهو مقيد في السجن ومكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكنيه وقولي له يا الله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قاقم وله أم مسكينة وقد وقعت علي وساقتني عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام

وحلف

وعلق لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى
السجن وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب عما أنت فيه فقال انى تبت الى الله
ورجعت وأقول بالقلب واللسان أستغفر الله فأطلقه الوالى من السجن وأخذه معه
الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير
خالد أى شئ تطلب فقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل
أنت حى الى الآن فقال له يا أمير المؤمنين ان عمر الشقى بطئ فقال الخليفة يا أمير
خالد لاى شئ جئت به هنا فقال له ان له أما مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد
وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى انك تفكه من القيد وهو يتوب
عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت
عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده
على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يدى
الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه
ثم دخلت أمه على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن
وهو على قيد الصحة والسلامة فلاى شئ لم تقولى له يدبر أمرا فى مجيئه بالجارية
ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظه فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على
ولدها فوجدته سكران فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة
الوالى وتريد منك أن تدبر لها أمرا فى قتل علاء الدين أبى الشامات وتجيء بالجارية
ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظه فقال لها هذا أسهل ما يكون لا بد أن أدبر أمرا
فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين
أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة
الخليفة أنه يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق
الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر
منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل
الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد
قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر
الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذ ملقفه فى يساره وأقبل على قاعة الجلوس التى
للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على
السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشيه نائمين فبنجهم
وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر

ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من در قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم حبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذى طلع منه وقال فى نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامى وأشرب الكأس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهى بدلة حمراء وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فايض فقال له الوزير أى شئ حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالى طالع وفى ركابه أحمد قاقم السراق فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شئ يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له ألزمتك أن تجئ لى بذلك كله فقال له يا امير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجئ لى بهذه الامور قتلتك فقال له قبل أن تقتلنى اقتل أحمد قاقم السراق فانه لا يعرف الحرامى والخائن الا مقدم الدرك فقام أحمد قاقم وقال للخليفة شفعنى فى الوالى وأنا أضمن لك عهدة الذى سرق وأقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن أعطنى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالى فان الذى فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون فى سرايتى وبعدها سراية الوزير وفى سراية رئيس الستين فقال أحمد قاقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد تربى فى سراية أمير المؤمنين أو فى سراية أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدى ثم ان أحمد قاقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أحمد قاقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد

الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت
الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبى الشامات فلما سمع الضجة علاء
الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى فى كركبة
فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتى
وفتشوه فقال الوالى العفو يا سيدى أنت أمين وحاشا أن يكون الامين خائنا فقال
له لا بد من تفتيش بيتى فدخل الوالى والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم الى
در قاعة القاعة وجاء الى الرخامة التى دفن تحتها الامتعة وارخى القضيب على اللوح
الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشئ ينور تحتها فقال المقدم بسم الله
ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز لما أنزل الى هذا المطلب وأنظر ما فيه فنظر
القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها
أنهم وجدوا الامتعة فى بيت علاء الدين ثم وضعوا فى تلك الورقة ختومهم وأمروا
بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه
فى قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين
وأعطاها لامه وقال لها سلميها لخاتون امرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على
زوجة الوالى فلما رآها حبظلم بظاظه جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح
فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عنى والا أقتلك
وأقتل نفسى فقالت لها أمه خاتون يا عاهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها
يا كلبة فى أى مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج باثنين وأى شئ أوصل الكلاب
ان تدخل فى موطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد
ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالى يا عاهرة كيف تحسرينى على ولدى لا بد من
تعذيبك وأما علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها أنا أموت على محبته فقامت
زوجة الوالى ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباسا
من الخيش وقميصا من الشعر وأنزلتها فى المطبخ وعملتها من جوارى الخدمة وقالت
لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل
فقالت لها ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب
الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها فى المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين وأما
ما كان من أمر علاء الدين أبى الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به
الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسى واذا بهم طلعوا بعلاء
الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له فى وسط بيت علاء الدين

أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال
يا علاء الدين أين المصباح فقال أنا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال
له يا خائن كيف أقربك الي وتبعدني عنك وأستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به
الوالي والمنادي ينادي عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين
فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين وأمّا ما كان من أمر
أحمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه في بستان فبينما هم
جالسون في حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقائين الذين في الديوان دخل عليهم
وقبل يد أحمد الدنف وقال يا مقدم أحمد يا دنف أنت قاعد في صفاء والماء تحت
رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك
في عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال أحمد الدنف ما عندك من الحيلة
يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين بري من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من
واحد عدو فقال له ما الرأي عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسنا
شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل
فأعطاه واحدا كان أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد
الدنف بينه وبين علي الزيبق المصري وكانوا اقدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم أحمد
الدنف وحط رجله على رجل المشاعلي فقال له المشاعلي اعطني الوسع حتى أعمل
صنعتي فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين ابي الشامات فانه
مظلوم ونفدي اسمعيل بالكبش فأخذ المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضا عن
علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعليا الزيبق المصري أخذا علاء الدين وسارا به الى
قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيري فقال
له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذي
فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك لا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده
وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال له علاء الدين
والاسم الاعظم يا كبيري ما هي عملتي ولا لي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد
الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن
يا علاء

ياعلاء الدين أنت ما بقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى ياولدى ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تعبه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له أنا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال سمعا وطاعة يا كبيرى فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهودى هاتوا الغفر فقال اليهودى نعطيك الغفر على أى شئ فقال لهما أنا غفير هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فأدخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزلوا فى مركب من مينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بألف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوار وحبال وصناديق واجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات واطبارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات فى الدكان وقال له أحمد الدنف ياولدى الدكان والطبقة ومافيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتر ولا تتنكر فان الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فأخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال ياحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فأقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له انظر ياوزير هذه العملة الذى فعلها معى علاء الدين فقال له يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه ماحل به فقال له ياوزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت يا أمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين ابى الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف

عرفت انه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان
المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما
تعلم يا أمير المؤمنين ان الموت له غبرات فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد
مكتوبا على كعبيه الاثنين اسما الشيخين فقال له يا وزيران علاء الدين كان سنيا
وهذا رافضي فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين
أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من
أمره وأما ما كان من أمر حبظلم بظاظه ابن الوالى فانه قد طال به العشق والغرام
حتى مات وواروه فى التراب وأما ما كان من أمر الجارية ياسمين فانها وفت حملها
ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت
لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن انا أسميه اصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين
متتابعين وفطمته وحبا ومشى فاتفق ان أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام
فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه
واقعده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه أشبه البرايا بعلاء
الدين أبى الشامات ثم ان أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير
خالدا جالسا والولد فى حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت
الولد فرأى امه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد فى حضنه وقال لها تعالى يا جارية
فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدى وثمرة فؤادى فقال لها
ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء
الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشى وكلا أن يكون الامين خائنا فقال
لها اذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن الامير خالد الوالى
صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالدا الوالى طاهر الولد ورباه
وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وعاد وختم وطلع
يقول للامير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد
أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى أن انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة
وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان أصلان اجتمع
مع أحمد قماقم السراق يوما من الايام وسار أصحابا فتبعه الى الخمارة واذا بأحمد
قماقم السراق اطلع المصباح الجوهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه
وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له اصلان يا مقدم أعطنى هذا المصباح فقال له
ما أقدر أن أعطيك اياه فقال له لاى شئ فقال لانه راحت على شانه الارواح فقال له

أى

أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جا ناهنا وعمل رئيس الستين يسمى
علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال
له كان لك أخ يسمى حبظلم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج
وطلب أبوه أن يشترى له جارية وأخبره بالقصة من أولها الى آخرها وأعلمه بضعف
حبظلم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية
ياسمين أمى وما أبى الا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا
فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له
حسن شومان يا كبيرى من أى شئ تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه
أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه
فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر
عينا فانه ما أبوك الا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى ادخل على أمك
واسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير
خالد فقال لها ما أبى الا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك
بهذا يا ولدى فقال المقدم أحمد الدنف أخبرنى بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت
له يا ولدى قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم ان أباك علاء الدين أبو الشامات
الا انه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف
قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذ لى ثارى من قاتل أبى علاء الدين أبى الشامات
فطلع من عندها وسار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أصلان طلع من عند أمه وسار الى أن دخل على
المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له انى قد عرفت وتحققت
ان أبى علاء الدين أبو الشامات ومرادى انك تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له من
الذى قتل أباك فقال له أحمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال
رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له أعطنى هذا
المصباح فما رضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى انه هو
الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار أبى فقال له أحمد الدنف اذا رأيت الامير
خالدا الوالى يلبس لباس الحرب فقل له ألبسنى مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا
من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلان

فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فيقول لك ان أباك حى وهو الامير خالد الوالى فقل له ان أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ماوقع بينك وبين أحمد قاقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أومر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالدا يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فأخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وأمر الخليفة باحضار الذى ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدو وحبيب فقال له أنا عدوك وكنت مضمرا قتلك فقال له ماسبب ذلك اما أنت مسلم فقال لا وانما أنا رافضى فأمر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن على فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فقال له ان أباك حى وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبى فقال له الامير خالد الوالى فقال له يا أمير المؤمنين ماهو أبى الا فى التربية وما والدى الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشى أن يكون الامين خائنا وما الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشى أن يكون أبى خائنا ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قاقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حبظلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذى سرق البدلة والمصباح وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لى بثار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على أحمد قاقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قاقم فحط يده فى جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح قال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقر أنه هو الذى سرق البدلة والمصباح

فقال

فقال له الخليفة لاى شئ تفعل هذه الفعال ياخائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر هذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قاقم وزوجتى وليس عندى خبر وأنا فى جيرتك يا اصلان فشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندى فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا اصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملى بأبى فبكى الخليفة وقال الغالب ان أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودى كل من بشرنى بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له أعطنى الامان أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك ان علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذى تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة ألزمتك أن تجىء به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف ألزمتك أن تجىء به فقال له سمعا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر اصلان وأما ما كان من أمر والده علاء الدين أبى الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل فائت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندى للبيع فقال له أتبيع لى اياها بثمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعتها لك بمائة

ألف دينار فانقد فى الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معى والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى الى مركبى وأعطى لك الثمن ورزمة صوف انجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان أعطى له الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل واجى بثمن خرزتى فان عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذى كان وطننى فى هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التى وعده بها وقال له ياسيدى اقصد جبرى بلقمة أو شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقنى فأمر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسى وحطوا المدارى وحلوا القلوع واسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أنا أين فقال له أنت معى مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك الى حبيبة قلبى فبينما هما فى الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها وأخذوها وساروا بها الى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين الى باب قيطون قصر واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه الى المينة ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم الى المينة فأخرجهم فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان ومشوهم قدامهم الى ان وصلوا الى الديوان فجلسوا وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وأنت من أى البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت

لك

لك لما يجيء القبطان بالاسارى تذكر الدير بأسيرا وبأسيرين يخدمان في الكنيسة
فقال لها يا أمي ايتك سبقت بساعة ولكن خذي هذا الاسير الذي فضل فالتفتت
الى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلي الملك يقتلك فقال لها
أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال
لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة بغال
وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به الى مطبخ الدير وبعد
ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف
أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها
وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقي ماء وتحوّل بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة
وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطرق
قصعته فقال لها علاء الدين رديني الى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة
فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وان ماوفيت
خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشرة عميان
مكسحين فقال له واحد منهم هات لي قصرية فأتى له بها فتغوط فيها وقال له أرم
الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح ياخدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت
له لاي شيء ماوفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها أنا لي كم يد حتى أقدر على توفية
هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا ابني هذا
القضيب وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والي
البلد فقل له اني أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك
فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك
اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر
والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد في الكنيسة واذا بالعجوز داخلة
عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة
في خمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاي شيء تطرديني من الكنيسة
فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل
الكنيسة للزيارة ولا ينبغي أن يقعد أحد في طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه
رائح الى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسوانتا أو أحسن
منهن فانا لا أروح حتى أتفرج عليها فاستخفى في مخدع له طاقة تطل على الكنيسة
فبينما هو ينظر في الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف

حسرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آنست يا زبيدة فامعن علاء الدين النظر في تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعملي لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادي وتفي لي بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتني بجمع شملي بزوجي علاء الدين أبي الشامات الثقة الامير فقالت لها يا زبيدة طيبي نفسا وقري عينا واعملي لنا نوبة حلاوة اجتماع شملنا بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها انه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا في الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد وصحتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتي ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قد مت يا زبيدة ودفناك في القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدي أنا ما مت وانما اختطفني عون من أعوان الجان وطار بي الى هذا المكان وأما التي دفنتموها فانها جنية وتصورت في صورتي وعملت انها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاي شيء جئت بي الى هنا فقالت لي أنا موعودة بزواجي بزوجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة ان اكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعا وطاعة يا سيدتي ولكن أين زوجي فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فمتى استوفى ما على جبينه لا بد أن يجيء الى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى ان جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له يا سيدي علاء الدين هل تقبلني ان اكون لك أهلا وتكون لي بعلا فقال لها يا سيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاشى لله أن أكون كافرة

بل أنا

بل أنا مسلمة ولى ثمانيـة عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسـلام وانى بريئة من كل دين
يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم
انى رأيت مكتوبا على جبينك أمور الابدان تستوفيها وتبلغ غرضك ويهنيك ياعلاء
الدين أنه ظهر لك ولد اسمه اصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ
من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر
عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن فى السجن
محبوس ومقيد واعلم انى أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك فى داخل الجراب
الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجابك وبالخرزة واعلم ان هذا القبطان
متعلق بى ويطلب منى الوصال فارضيت ان أمكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك من
نفسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر
وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم
أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت
اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة
ومن أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند
الاحتياج اليها وان جدتى أم أبى كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما فى الكنوز
فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما
قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الاربعة
كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد وأسلمت وتحققت بعقلى
أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى
حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة وأعلمتنى بما فيها من الخمس فضائل وقبل ان تموت
جدتى قال لها أبى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة أمرى وما يحصل لى فقالت
له ان البعيد يموت قتيلا من أسير يجىء من الاسكندرية فحلف أبى أنه يقتل كل أسير
يجىء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لابد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من
رأيته من الاسكندرية تقتله أو تجىء به الى فامتثل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه
ثم هلكت جدتى فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت ما فى نفسى وقلت يا هل
ترى من يتزوج بى فظهر لى أنه ما يتزوج بى الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات
الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى ان آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج
بها وقال لها أنا مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال
معى ثم أخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندى

اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملا
وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب
على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح
على قفاه فافعل به ما شئت فاني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه
تكتيفا وثيقا وقيده ثم أعطاه ضد البنج فأفاق منه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج
فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي اتفعلين معي هذه
الفعال فقالت له ان كنت بنتك فأسلم لانني أسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل
فاجتنبته وقد أسلمت وجهي لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين
الاسلام في الدنيا والآخرة فان أسلمت فخيرا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه
أيضا علاء الدين فابى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد
وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه
وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه
الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء
الدين وزوجته زبيدة العودية في ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة
من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار
الى واد لا نبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت
الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة
صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا
فيه وكان ذلك الوادي أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء
وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال
وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت
الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت
بحق أسماء الله يمتد السماط واذا بسماط امتد وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا
وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه
دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين فقرأها وعرف
ما فيها

ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الى العجوز فى الكنيسة وسألها عنها فقالت
من امس ما رأيتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا اربابها وأخبرهم بالذى جرى
فركبوا الخيل وسافروا الى ان قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت
الغبار قد سد الاقطار وبعد ان علا وطار انكشف فظهر من تحته اخوها
والعسكر وهم ينادون الى أين تقصدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين
كيف ثباتك فى الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد فى النخال فانى لا أعرف
الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه الموسوم
عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل فيهم ضربا بالسيف
الى ان كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى
الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم فى لحظة الى ان نزلوا فى
الاسكندرية فأدخلهم علاء الدين فى مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب
وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجىء لهم بغداء واذا بالمقدم
أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه فى الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان
المقدم أحمد الدنف بشره بولده اصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء
الدين جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب
أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان
ووضع ثمنه على ما معه ثم ان أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال
له أنا رائح الى مصر أسلم على أبى وأمى وأهل بيتى فركبوا السرير جميعا وتوجهوا
الى مصر السعيدة ونزلوا فى الدرب الاصفر لان بيتهم كان فى تلك الحارة ودق باب بيتهم
فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه
بالاحضان ثم أدخل زوجته وما معه فى البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته
وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدى اجلس
عندى فقال ما أقدر على فراق ولدى اصلان ثم انه أخذ أباه وأمه معه وسافروا
الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته
فطلع الخليفة لملتقاه وأخذ معه ولده اصلان وقابلوه بالاحضان وأمر الخليفة
باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك
فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء
الدين فرحا عظيما بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم
ولما دخل عليها وجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده اصلان رئيس الستين وخلع عليهم

الخلع السنية وأقاموا فى أرغد عيش واهناه الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

وأما حكاية الكرام فانها كثيرة جدا منها ماروى عن حاتم الطائى لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هنالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ذا الكراع لما نزل بذلك الوادى بات تلك الليلة هنالك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ماهذا العويل الذى فوق هذا الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائى وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائى يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقونى وأدركوا راحلتى فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى نمت فرأيت حاتما الطائى فى المنام قد جاءنى بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شىء وعقر ناقتى بالسيف ولو لم ينحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائى ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هذا هو فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها أبى لك قال ومن أخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى يا عدى ان ذا الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شىء فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حيا وميتا ومن حكايات الكرام أيضا ماروى عن معن بن زائدة انه كان يوما من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث

جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيأ من غلمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيأ من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب فى السهام نصول تبر * ويرمى للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح * واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاحبة والعدى
صيغت نصول سهامه من عسجد * كى لا تعوقه الحروب عن الندى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى العداة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند دوائه * ويشترى الاكفان منها قتيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج فى جماعة الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبى فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال له أتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد اخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقاتا فطرحت فى غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتى دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينارا قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حمارى فى حرامه ورجعت الى أهلى صفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فأدخله على فأتى ذلك الرجل بعد

ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذي أتى بك يا أخا العرب قال أمّلت الامير وأتيت له بقثاء في غير أوانها فقال له كم أمّلت منا قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلاثين دينارا قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذي قابلني في البرية مشؤما أفلا أقل من ثلاثين دينارا فضحك معن وسكت فعلم الاعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي اذا لم تجيء بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد

٢ وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها البطة وكانت دار مملكة للفرنج وكان فيها قصر مقفول دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فنعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فأبى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم

على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها
طارق بن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك
الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد
فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها
احجارا نفيسة وايوانا ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أوانى الذهب والفضة
مالا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما
السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن باقية فى مدينة
رومة وأوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد بها الزبور
مكتوبا بالخط اليونانى فى ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه
منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيميا من الذهب
والفضة ووجد كتابا آخر يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب
السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها
قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذى الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهبا
خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من اخلاط صنعت لنبى
الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا
ووجد فيها ايوانا فيه من الياقوت البهرمانى مالا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى
الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وهى من أعظم البلاد

حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب

ومما يحكى أيضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد فى بعض الايام
فنظر الى ظبى فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبى اذ نظر الى صبى من الاعراب
يرعى غنما فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبى فائتنى به فرفع رأسه اليه وقال
يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الى بالاستصغار وكلمتنى بالاحتقار فكلامك
كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويلك أما تعرفنى فقال قد عرفنى
بك سوء أدبك اذ بدأتنى بكلامك دون سلامك فقال له ويلك أنا هشام بن عبد الملك
فقال له الاعرابى لاقرب الله ديارك ولا حيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل اكرامك
فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام
عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام
فقبضوا عليه فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم

ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كاب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعريق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرف عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديدا وقال يا سياف علي برأس هذا الغلام فانه أكثر الكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل أضرب عنقه وأنا برئ من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فأذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى أنه ان أذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال يا صبي أظنك معتوها أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزؤا بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام أوجز وهات فانشد هذه الابيات

نبئت ان البازصادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور في اظفاره * والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة * ولئن اكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه * عجبا وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب ما دون الخلافة لاعطيته اياه يا خادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

حكاية ابراهيم بن المهدي مع المأمون

ومن لطيف الحكايات ان ابراهيم بن المهدي أخا هرون الرشيد لما آل أمر الخلافة الى

الى المامون ابن أخيه هرون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الرى وادعى الخلافة لنفسه وأقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن أخيه المأمون يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه فى سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله وذهب الى الرى فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا انه ذهب الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة ألف دينار قال ابراهيم لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم قال لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهيرة وأنا لا أدرى أين أتوجه فدخلت شارعا غير نافذ فرأيت فى صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أختفى فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان أدخلنى اغلق على الباب ومضى فتوهمت انه سمع بالجعالة فقلت فى نفسى انه خرج يدل على فبقيت أغلى مثل القدر على النار وأنا متفكر فى أمرى فبينما أنا كذلك اذ أقبل وصحبته حمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال لى جعلت فداك قال ابراهيم وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر أنى أكلت مثلها فلما قضيت اربى من الطعام قال ياسيدى ليس من قدرى انى أحادثك فان أردت أن تشرف عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما أظن انه يعرفنى ومن أين لك انى أحسن المسامرة فقال سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت سيدى ابراهيم بن المهدى الذى جعل فيك المأمون لمن دل عليك مائة ألف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروءته عندى فوافقته على بغيته وخطر ببالى ذكر ولدى وعيالى فجعلت أقول

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فلما سمع ذلك منى قال ياسيدى أتأذن لى أن أقول ما سنح بخاطرى فقلت له هات فأنشد هذه الابيات

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولا يغشى عيونا قلوبنا

اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * حزنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان وأذهبت عنى ألم الاحزان فزدنى من هذه الترهات فأنشد هذه الابيات

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وتنكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بى عظيم الطرب وأخذت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له استودعك الله فانى متوجه من عندك وأسألك أن تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى الجزاء الزائد اذا أمنت من خوفى فردّ على الخريطة وقال ياسيدى ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروءتى كيف آخذ ثمنا على ما وهبه لى الزمان من قربك وحلولك عندى والله لئن راجعتنى فى هذا الكلام ورميت بالخريطة الى مرة أخرى لاقتلن نفسى قال ابراهيم فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدى قال فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدى هذا المكان أخفى لك من غيره وليس على فى مؤنتك ثقل فأقم عندى الى أن يفرج الله عنك فقلت له بشرط أن تنفق من تلك الخريطة فأوهمنى الرضى بذلك الشرط ثم أقمت عنده أياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيأ ثم تزييت بزى النساء كالخف والنقاب وخرجت من داره فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر واذا أنا بموضع مرشوش فنظرنى جندى ممن كان يخدمنى فعرفنى وصاح وقال هذه حاجة المأمون ثم تعلق بى فدفعته هو وفرسه ورميتهما فى ذلك الزلق وصار عبرة لمن اعتبر وتبادرت الناس اليه فاجتهدت أنا فى مشيى حتى قطعت الجسر ثم دخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليزه فقلت ياسيدتى احقنى دمى

فانى رجل خائف فقالت لا بأس عليك وأطلعتنى الى غرفة وفرشت لى فيها وقدمت
لى طعاما وقالت لى ليهدأ روعك فبينما هى كذلك واذا بالباب يدق دقا عنيفا
فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعته على الجسر مقبل وهو مشدود
الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له يا هذا ما دهاك فقال كنت
ظفرت بالفتى وانفلت منى وأخبرها بالحال فأخرجت خرقة وعصبت بها رأسه
وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت الى وقالت لى أظنك صاحب القضية فقلت لها نعم
فقالت لا بأس عليك ثم جددت لى الكرامة فأقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت انى
خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فتقع فيما تخافه فانج بنفسك فسألتها
المهلة الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من
عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى
على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا وابراهيم
الموصلى مقبل فى غلمانه وجنده وامرأة قدامهم فتأملتها فاذا هى المولاة صاحبة
الدار التى أتيتها ولم تزل ماشية قدامهم حتى سلمتنى اليهم وحملت بالزى الذى أنا فيه
الى المأمون فعقد مجلسا عاما وأدخلنى عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال
لا سلمك الله ولا حياك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين انك ولى الأمر فتحكم
فى القصاص أو العفو ولكن العفو أقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو
كما جعل ذنبى فوق كل ذنب يا أمير المؤمنين فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم
أنشدت هذه الابيات

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * واصفح بحلمك عنه
ان لم أكن فى فعالى * من الكرام فكنه

قال ابراهيم فرفع المأمون الى رأسه فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فاطرق المأمون رأسه وأنشد هذين البيتين

وكنت اذا الصديق أراد غيظى * وأشرقنى على حنق بريقى
غفرت ذنوبه وعفوت عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رائحة الرحمة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه
أبى اسحاق وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ما ترون فى أمره فكل أشار عليه

بقتلى الا انهم اختلفوا فى كيفية القتل فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله فقالت دنيازاد لاختها شهرزاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين المأمون لما سمع كلام أحمد بن خالد نكس رأسه وأنشد قول الشاعر

قومى هم قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

وأنشد أيضا قول الشاعر

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط
وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوما أو قسط
أوما ترى المحبوب والـ * ـمكروه زا فى نمط
ولذاذة العمر الطو * يل يشوبها نغص الشمط
والورد يبدو فى الغصو * ن مع الجنى الملتقط
من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
ولو اختبرت بنى الزما * ن وجدت اكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الابيات كشفت المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله عنك يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبى يا أمير المؤمنين اعظم من ان أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من ان انطق معه بشكر وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكلؤهم بقلب خاشع
ماان عصيتك والغواية غامرى * اسبابها الا بنية طامع

فعفوت

فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت افراخا كافراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون أقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك يا عم ولا بأس عليك فابتهلت له بصالح الدعوات وأنشدت هذه الابيات

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
فان جحدتك ما أوليت من نعم * اني الى اللؤم أولى منك بالكرم

فاكرمه المأمون وأنعم عليه وقال له يا عم ان أبا اسحق والعباس أشارا علي بقتلك فقلت ان أبا اسحق والعباس نصحاك يا أمير المؤمنين ولكنك أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون اني أمت حقدي بحياتك وقد عفوت عنك ولم أحملك منة الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أتدري لاي شيء سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي غمزت علي فأمر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال فقال هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائة سوط وأن تخلد في السجن ثم أحضر الجندي وامرأته والحجام فحضروا جميعا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب أن تكون حجاما ووكل به من يضعه في دكان حجام ليعلمه الحجامة وأكرم زوجة الجندي وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وأمر أن يسلم اليه دار الجندي وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار

حكاية عبد الله بن أبي قلابة في شأن ارم ذات العماد

وحكي ان عبد الله بن أبي قلابة خرج في طلب ابل شردت له فبينما هو سائر في صحاري أراضي اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا يسألهم عن ابله فقصدها

فلما وصل اليها وجدها قفرا ليس فيها انيس قال فنزلت عن ناقتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابة قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم سليت نفسي ودخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وهما مرصعان بانواع الجواهر واليواقيت ما بين ابيض واحمر واصفر واخضر فلما رايت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاظمني ذلك الامر فدخلت الحصن وانا مرعوب ذاهل اللب فرايت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة باليواقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملونة ومصاريع ابواب تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن وقد فرشت ارضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت الى داخل المدينة لم ار بها مخلوقا من بني آدم فكدت ان اموت من الفزع ثم نظرت من اعالي الغرف والقصور فرايت الانهار تجري من تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والنخيل الباسقات وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسي لا شك ان هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما امكنني حمله وعدت الى بلادي واعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب الى عامله بصنعاء اليمن ان احضر ذلك الرجل واسأله عن حقيقة الامر فاحضرني عامله واستخبرني عما كان من امري وما وقع لي فاخبرته بما رايته فارسلني الى معاوية فاخبرته ايضا بما رايته فانكر ذلك معاوية فاظهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن ابي سفيان لما راى مع ابي قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فاحضره وقال له يا كعب الاحبار اني دعوتك لامر اطلب تحقيقه وارجو ان يكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو

يا امير

يا أمير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم أنه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا بشيء من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الاكبر كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك أبوهما ملك البلاد بعده شديد وأخوه شداد ولم يكن أحد من ملوك الارض الا تحت طاعتهما فمات شديد ابن عاد فملك أخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه الى أن يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة ألف عسكري فأحضر الجميع بين يديه وقال لهم اني أسمع في الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا فانطلقوا الى أطيب فلاة في الارض واوسعها وابنوا لي فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصباها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد واملؤها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور في أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة واجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة قالوا بأجمعهم كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرت قال ألستم تعلمون أن ملوك الدنيا طوع لي وتحت يدي وكل من فيها لا يخالف أمري قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شدادا قال لجماعته انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك خذوا ما بايدي العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان في أقطار الارض وأمرهم أن يجمعوا ما كان عند الناس من أصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة

عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين في الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم أخرج
المهندسين والحكماء والفعلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا في البرارى
والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من
الاكام والجبال وبها عيون نابعة وأنهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التى
أمرنا بها الملك وندبنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما أمرهم به الملك شداد ملك
الارض فى الطول والعرض وأجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساسات على
المقدار المذكور وأرسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار
والصغار والعقيق والنضار على الجمال فى البرارى والقفار وأرسلوا بها السفن
الكبار فى البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى
ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك أتوا الى الملك
وأخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا
حول الحصن ألف قصر تحت كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر منها وزير فمضوا
من وقتهم وفعلوا ذلك فى عشرين سنة ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول
الغرض فأمر وزراءه وهم ألف وزير وكذلك أمر خاصته ومن يثق به من الجنود
وغيرهم أن يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك
الدنيا شداد بن عاد وأمر من أراد من نسائه وحريمه وجواريه وخدمه أن يأخذوا
فى التجهيز فأقاموا فى أخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شداد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش
مسرورا ببلوغ المرام حتى بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة فأرسل الله
عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا
بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا أحد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها ومحا الله
آثار محجتها فهى باقية على حالها فى مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من
اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل أحد الى تلك المدينة من البشر قال
نعم رجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا
شك ولا ابهام وقال الشعبى حكى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه
من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر خلفه على ملكه

بأرض حضرموت وسببا بعدان ارتحل بمن معه من العساكر الى ارم ذات العماد فلما بلغه خبرموت أبيه فى الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم أمر بحمل أبيه من تلك المفاوز الى حضرموت وأمر أن يحفر له حفيرة فى مغارة فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من الذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب مرصعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعر

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
صاحب القدرة والقوة والبأس الشديد
كان أهل الارض طوعى * خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغرب * بسلطان شديد
فدعانا للهدى من * جاء بالامر الرشيد
فعصيناه وقلنا * للشقا هل من محيد
فأتتنا صيحة من * جانب الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيدا فى الحصيد
وانتظرنا تحت أطبا * ق الثرى يوم الوعيد

قال الثعالبى واتفق أن رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا فى صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفى وسط تلك الحفيرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما أطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

حكاية اسحاق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل

ومما يحكى ان اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتى فضايقنى حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت أبول خوفا أن يضر بى شئ اذا جلست فى جانب الحيطان فرأيت شيأ معلقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا بأربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت فى نفسى لابد لهذا من سبب وصرت متحيرا فى أمرى فحملنى السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبونى وظنوا انى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا

بار بع جوار يقان لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى
نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها الا فى دار الخلافة فجلست فما شعرت
بعد ساعة الا بستور قد رفعت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفى
أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلى وبينهن جارية كأنها البدر
الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم أجلستنى وسألتنى عن خبرى فقلت لها
انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرّبى الوقت وحصرنى البول فى الطريق
فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فأجلسنى النبيذ فى الزنبيل ورفع بى الزنبيل
الى هذه الدار هذا ما كان من أمرى فقالت لا ضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة
أمرك ثم قالت لى فما صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل تروى من
من الاشعار شيأ قلت أروى شيأ ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وأنشدنا شيأ منه فقلت
ان للداخل دهشة ولكن تبدئين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام
القدماء والمحدثين وهو من أجود أقاويلهم وأنا أسمع ولا أدرى أأعجب من حسنها
وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى
والله قالت ان شئت فأنشدنا شيأ من روايتك فأنشدتها جماعة من القدماء ما فيه
الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت أن يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا
ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها دنيازاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه
وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار
الطعام فحضر فجلست تأخذ وتضع قدامى وكان فى المجلس من أصناف الرياحين
وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتنى
قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت أذاكرها وقلت بلغنى انه كان كذا
وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فانسرت بذلك
وقالت انى لأعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هى
أحاديث ملوك فقلت كان لى جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت

بيته

منه فرجا بما حدثت بما سمعت فقالت لعمري لقد أحسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة
وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا في حالة
لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من ألطف الرجال وأظرفهم لانك
ذو أدب بارع وما بقي الا شيء واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار
على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما لم ارزق حظا فيه اعرضت
عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيأ منه لتكمل الليلة
قالت كأنك عرضت باحضار العود فقلت الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة
في ذلك فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب
وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف
الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحق قلت وهل اسحق جعلت
فداءك بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشان فقلت سبحان الله الذي أعطى
هذا الرجل مالم يعطه أحدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على
ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها داية لها وقالت ان
الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتستر ما كان منا فان المجالس
بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لم أكن محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت
جارية تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجها الى داري فصليت
الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسرت اليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت
العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت
الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي
الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا انني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا
في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومني الى الفجر
ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقمت
نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين أقسمت عليك أن تجلس
حتى اذهب الى غرض وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي
وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت

جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بى الى مجلسى فقالت لعلك صديقنا
قلت اى والله قالت أجعلتنا دار اقامة قلت جعلت فداءك حق الضيافة ثلاثة أيام فان
رجعت بعد ذلك فأنتم فى حل من دمى ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت
ان المأمون لابد أن يسألنى فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها أراك ممن يعجب
بالغناء ولى ابن عم أحسن منى وجها وأشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله
تعالى باسحق قالت أطفيلى وتقترح قلت لها أنت المحكمة فى الامر فقالت ان كان
ابن عمك على ماتصفه فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى دارى
فلم أصل الى دارى الا ورسل المأمون قد هجموا على وحملونى حملا عنيفا وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال فلم أصل الى دارى الا ورسل
المأمون قد هجموا على وحملونى حملا عنيفا وذهبوا بى اليه فوجدته قاعدا على
كرسى وهو مغتاظ منى فقال يا اسحق أخروجا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير
المؤمنين فقال فما قصتك اصدقنى الخبر فقلت نعم ولكن فى خلوة فأومأ الى من بين
يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له انى وعدتها بحضورك قال أحسنت ثم أخذنا
فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجىء الوقت وسرنا وأنا
أوصيه وأقول له تجنب أن تناديني باسمى قدامها بل أنا لك تبع فى حضرتها واتفقنا
على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعا بنا الى
الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها
وأخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم أحضرت النبيذ فشربنا وهى مقبلة
عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل عليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريقة
وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار وأشارت الى المأمون قلت نعم قالت
انكما لقريبا الشبه من بعض قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله
الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه
الطريقة فلما علمت انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال
لى المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن بن
سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون
ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى أخطبها

منك

منك قال هى جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى فى هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

ومما يحكى انه كان أوان الحج والناس فى الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا ألله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا به الى أمير الحاج بعد أن أشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك افعل بى ما تريد قال تحدث قال اعلم أيها الامير اننى رجل حشاش اعمل فى مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انى رائح بحمارى يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأحد فدخلت بالحمار عطفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت أنتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصى ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع فى خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التى أنا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشى فحضر بين يديها فسارته فى أذنه واذا بالطواشى جاء الى وقبض على فتهاربت الناس واذا بطواشى آخر أخذ حمارى ومضى به ثم جاء الطواشى وربطنى بحبل

وجرّني خلفه وأنا ما أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحلّ من
الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية ارحموه
يرحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشية الا لان سيدتهم
شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما زلت ماشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبيرة
فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما أعرف كيف
أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط
مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يدري
بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام
واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حوالي وقلن لي اقلع شراميطك فقلعت ما علي من
الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة
منهن تكبسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقجة قماش وقالوا لي البس هذه فقلت
والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن الي وألبسنني وهن يتضاحكن علي ثم جئن بقماقم
مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف
أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت
واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل قال لما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة
قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت
الي ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجواري
أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف
صفته في عمري فأكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الايادي
أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالاكل فأكلت فلما
فرغنا من الاكل أمرت بعض الجواري باحضار سلاحيات الشراب فأحضرن
شيأ مختلف الالوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر
تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا
أعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجواري أن يفرشن لنا في

مكان

مكان فتفرش فى المكان الذى أمرت به ثم قامت وأخذت بيدى الى ذلك المكان
المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدرى أشم منها
رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا انى فى الجنة أو انى أحلم فى المنام فلما أصبحت
سألتنى عن مكانى فقلت فى المحل الفلانى فأمرت بخروجى واعطتنى منديلا مطرزا
بالذهب والفضة وعليه شئ مربوط فقالت لى ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت
فى نفسى ان كان ما عليه خمسة فلوس فهى غدائى فى هذا اليوم ثم خرجت من عندها
كأنى خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذى أنا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه
خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بفلسين خبزا
وأدما وتغديت ثم صرت متفكرا فى أمرى فبينما أنا كذلك الى وقت العصر واذا
بجارية قد أتت وقالت لى ان سيدتى تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت
على فدخلت وقبلت الارض بين يديها فأمرتنى بالجلوس وأمرت باحضار الطعام
والشراب على العادة ثم نمت معها على جرى العادة التى تقدمت أول ليلة فلما
أصبحت ناولتنى منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فأخذتها وخرجت
وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها فى
كل يوم العصر وأخرج من عندها فى اول النهار فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم
واذا بجارية دخلت وهى تجرى وقالت لى قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت فى تلك
الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة
خيل فى الزقاق وكان فى الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا
راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون فى خدمته فتقدم
الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم
تقدم وقبل يديها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة
فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندى وقالت لى
أرأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجى وأحكى لك ما جرى لى معه اتفق انى كنت
أنا واياه يوما قاعدين فى الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبى وغاب عنى
ساعة طويلة فاستبطأته فقلت فى نفسى لعله يكون فى بيت الخلاء فنهضت الى بيت

الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسالتها عنه فأرتنى اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما اننى لابد أن أزنى مع أوسخ الناس وأقذرهم ويوم قبض عليك الطواشى كان لى أربعة أيام وأنا أدور فى البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا أوسخ ولا أقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التى حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجى على الجارية ورقد معها مرة أخرى أعدتك الى ما كنت عليه معى فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبى من لحاظها بالسهام جرت دموعى حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا * واعرفي فضلها على يمناك
ان يسراك لهى أقرب عهدا * وقت غسل الخرا بيمناك

ثم انها أمرت بخروجى من عندها وقد حصل لى منها أربعمائة مثقال من الذهب فانا أصرف منها وجئت الى هاهنا أدعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة أخرى لعلى أعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحاج قصة ذلك الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فانه معذور

حكاية هرون الرشيد مع محمد على ابن الجوهرى

ومما يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدرى ضيق ومرادى فى هذه الليلة أن أتفرج فى شوارع بغداد وأنظر فى مصالح العباد بشرط اننا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا فى زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهى من فضلك واحسانك أن تفرجنا فى مركبك هذه وخذ هذا الدينار فى أجرتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ اننا نشتهى أن تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد

ينزل

ينزل فى كل ليلة بحر الدجلة فى زورق صغير ومعه مناد ينادى ويقول يا معاشر
الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبى وغلام كل من نزل فى مركب وشق فى
الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صاري مركبه وكأنكم به فى هذه الساعة
وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة
من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل
على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة
وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم ان الخليفة يشق فى كل
ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم
مئزرا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده
مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك قباء من الاطلس
الاحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر
مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلى يقيد منها المشعل عوضا عن الحطب
ورأى رجلا آخر فى مؤخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي
معه ورأى فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب
الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازات من
الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه
مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر
فقال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادى اما المأمون واما الامين
ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فرآه كامل الحسن والجمال والقد
والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا
الجالس لم يترك شيأ من شكل الخلافة والذى بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم
الذى واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائى وقد حار عقلى
فى هذا الامر فقالت لها أختها دنيازاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه
فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك
فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير فى عقله وقال والله

انى تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب
الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة
حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة ياشيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل الدجلة قال
نعم ياسيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال ياشيخ نشتهى من فضلك أن تقف
لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة
ونحن نازلون فى الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا
توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا
ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب
وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت أجناس الناس وراح كل أحد
الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة
الثانى فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم فى غاية
الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ
صاحب الزورق قاعدا لهم فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس
مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثانى واقبل عليهم فالتفتوا اليه وأمعنوا
فيه النظر فوجدوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على
عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شئ لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكننى رأيت
ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ ياشيخ هذه العشرة
دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فانهم فى النور ونحن فى الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم
وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وساروا
فى ظلام زورقهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا
سائرين فى ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رأوا زربية فرسى
عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثانى
وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن
الخليفة الثانى فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك
وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس

تجار

تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضروهم بين يدي الخليفة
الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا
الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا
نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا
خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد
لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا
في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه الى ان وصلوا
الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب
وتعلق باكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه
الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق
وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى
الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت * فتحيرت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع
بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف
سياف النقمة بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعت الاواني وغسلت الايادي
وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى ان وصل الى
الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال
صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني
عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه
في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك
الدور فاشرب من هذا الشراب ولا زالوا في انشراح وتعاطي أقداح الراح الى
ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلساؤه ما زالوا يشربون حتى
تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره

يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعرى ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرًّا اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عربدة فقال الوزير ما ثم عربدة الا ان رفيقى هذا يقول انى سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثانى ذلك الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد ان طربت وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق * يخبر عنى اننى لك عاشق

ولى شاهد من حر قلب معذب * وطرف قريح والدموع سوابق

وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه الى الذيل وسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطبارى ونار الشوق فى كبدى * والدمع من مقلتى طوفانه أبدى

والله ما طاب لى عيش اسر به * فكيف يفرح قلب حشوه كمدى

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوى جالسا ورجع الى حالته الاولى وانبسط فى الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم ووراءه جارية أحسن من التى قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى وبيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

اقصروا الهجر وأقلوا جفاكم * ففؤادى وحقكم ماسلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا * ذا غرام متيما فى هواكم
قد برته السقام من فرط وجد * فتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلهم فى فؤادى * كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فارخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام معه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى يمضى التهاجر والقلى * ويعود لى ماقد مضى لى أولا
من امس كنا والديار تلمنا * فى انسنا ونرى الحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا * من بعد ماترك المنازل كالخلا
أتروم منى ياعذولى سلوة * وارى فؤادى لايطيع العذلا
فدع الملام وخلنى بصبابتى * فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
ياسادة نقضوا العهود وبدلوا * لاتحسبوا قلبى بعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الشاب انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشيا عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب بمقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال اما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم اسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التى كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفرا يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يافتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير أنه لاخفاء عليك ان رفيقى هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لى ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة

اسراف عظيم ولم ار أحدا فعل مثل فعله فى سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل
بدلة بآلاف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثانى ياهذا ان المال مالى
والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشى فان كل بدلة شققتها
لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير
جعفر نعم مافعلت يامولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم
الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد ياجعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبيه
حتى ننظر مايقول فى جوابه فقال لاتعجل يامولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل
فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك
التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران فاخبرنى بشأنكما فقال
خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرنى بخبركم ولاتكتم عنى شيأ من أمركم فقال
يامولاى انه أبصر على جنبيك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب
وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم
وقال اعلموا ان حديثى غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان
عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

حديثى عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت على مذاهبى
فان شئتموا ان تسمعوا الى فأنصتوا * ويسكت هذا الجمع من كل جانب
وأصغوا الى قولى ففيه اشارة * وان كلامى صادق غير كاذب
فانى قتيل من غرام ولوعة * وقاتلتى فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلاء مثل مهند * وترمى سهاما عن قسى الحواجب
وقد حس قلبى أن فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة * فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ماأرجو من الامر كله * وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى فى يمينه انهم لم يكونوا المذكورين
فضحك الشاب وقال اعلموا ياسادتى انى لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسى بهذا
الاسم لابلغ ما أريد من أولاد المدينة وانما اسمى محمد على بن على الجوهرى وكان أبى

من

من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت
وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين
وعبيد وجوار وغلمان فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم
والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن
الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد
الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لي
فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فان اعجبك منه شيء
كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر
فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان
عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من
السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي
لا يملك مثله أحد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا
مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة
ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه
بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لابد من الفائده ولك المنة الزائده ثم قامت من
وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن
فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى ان
وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب
والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذين البيتين

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى أن يأتي
الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت لي يا سيدي
ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على
الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الي وقالت لي يا سيدي ان سيدتي تقول
لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت
وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة
قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد أسفرت عن
وجه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبي من رؤية تلك

الجارية لافرط حسنها وجمالها فلما رأتني قامت من فوق الكرسي وسعت الي نحوي * وقالت لي يانور عيني هل كل من كان مليحا مثلك ما يرق لمحبوبته فقلت ياسيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهري اعلم اني أحبك وما صدقت اني أجيء بك عندي ثم انها مالت علي فقبلتها وقبلتني والي جهتها اجذبتني وعلى صدرها ضمتني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهري قال ثم انها مالت علي وقبلتني والي جهتها جذبتني وعلى صدرها ضمتني وعلمت من حالي اني أريد وصالها فقالت ياسيدي أتريد أن تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء مادنا مني أحد ولست مجهولة في البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدتي فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطري عنها وقلت لها ياسيدتي مالي ذنب في التهجم عليك أنت التي أطمعتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولابد من بلوغك المراد بما يرضي الله فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان أكون لك أهلا وتكون لي بعلا ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وأنا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليها ودخلت بها وأحضرت آلات الراح ودارت الاقداح بأحسن نظام وأتم احكام ولما شعشعت الخمرة في رؤسنا أمرت جارية عوادة أن تغني فأخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فأراني الظبي والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاه فتنة * بعارضه فاستونفت فتنة أخرى
أغالط عذالي اذا ذكروا له * حديثا كأني لا أحب له ذكرا
وأصغي اذا فاهوا بغير حديثه * بسمعي ولكني أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز * من الحسن لكن وجهه الاية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده * يراقب من لالاء غرته الفجرا
تريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا

فاطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية

جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار وبعد ذلك أخذت السيدة دنيا العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

قسما بلين قوامك المياس * انى لنار الهجر منك أقاسى
فارحم حشا بلظى هواك تسعرت * يا بدر تم فى دجى الاغلاس
أنعم بوصلك لى فانى لم أزل * أجلو جمالك فى ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت ألوانه * وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الابيات

سبحان رب جميع الحسن أعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
يا من لها ناظر تسبى الانام به * سلى الامان لنا من سهم مرماك
ضدان ماء ونار فى سنا لهب * حوتهما بغريب الشكل خداك
أنت السعير بقلبى والنعيم له * فما أمرك فى قلبى وأحلاك

فلما سمعت منى هذا الغناء فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر فى عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدى * وجعلت كفى للثام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم نزل * متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت لى يوما من الايام يا نور العين يا سيدى محمد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى ان أرجع اليك وحلفتنى على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلفتنى انى لا أنتقل من موضعى وأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب

قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت ياسيدى محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا فقالت العجوز ياسيدى لا تخل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز امامى الى ان وصلتنى الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لى يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لى حتى أسمعك فقلت سمعا وطاعة فأتتنى بعود فغنيت عليه بهذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب * وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما فى الرحال وقد زمت ركائبهم * الا محب له فى الركب محبوب
أستودع الله فى اطنابكم قمرا * يهواه قلبى وعن عينى محجوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لى أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل أن تجىء السيدة دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز امامى الى ان وصلت الى الباب الذى خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهى نائمة على سرير فقعدت عند رجليها وكبستهما ففتحت عينيها فرأتنى فجمعت رجليها ورفستنى فرمتنى من فوق السرير وقالت لى يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتنى أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفى من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان محمدا الجوهرى قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقى فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لابد أن أعمل فيه أثرا ثم أمرت بضربى فضربونى

على

على أضلاعى وهذا الذى رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجى
فأخرجونى وأبعدونى عن القصر ورمونى فحملت نفسى ومشيت قليلا قليلا حتى
وصلت الى منزلى وأحضرت جرايحيا وأريته الضرب فلاطفنى وسعى فى مداواتى
فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عنى الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان
وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لى أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد
من الملوك وصار يركب معى منهم فى كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت
عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسى بالخليفة ورتبت من معى من الخدم
كل واحد فى وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من تفرج
فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها
خبرا ولم أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كأنها البدر فى تكوين خلقتها * سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتنى حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار منى فى معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله واهاو تحير عجبا
وقال سبحان الله الذى جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا الشاب فى الانصراف
فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من
عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقربهم الجلوس وغيروا ما عليهم
من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة
قال الخليفة لجعفر يا وزير علىّ بالشاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير علىّ بالشاب الذى كنا عنده
فى الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير
المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر
فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال
ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك
يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لازال بابك كعبة مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم

حتى ينادى فى البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه وردّ عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين أعطنى منديل الامان ليسكن روعى ويطمئن قلبى فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبى عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أتحب ان أردها عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

الثم أناملـه فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لى أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها فى الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد بن على الجوهرى وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك فى الكتاب مسطورا وانا أستغفر الله العظيم مما جرى منى وأسألك من فضلك العفو عنى فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضى والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد ابن على الجوهرى وحصل لها وله سعد السعود واكماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا فى سرور ولذة وحبور الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

حكاية هرون الرشيد مع على العجمى وما تبع ذلك من حديث الجراب والكردى

ومما يحكى أيضا ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيأ يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجمى وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفرا خرج من عند الخليفة

فى

في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة
فلما تمثل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري
في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تحفظ حكايات واخبارا وأريد منك أن تسمعني
ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني
أو بالذي سمعته بأذني فقال ان كنت رأيت شيأ فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم
يا أمير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد
وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فبينما أنا أبيع وأشتري واذا
برجل كردي ظالم متعد قد هجم علي وأخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل
ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يد أفجر الظالمين فقال الناس جميعا
إذهبا الى القاضي واقبلا حكمه بالتراضي فتوجهنا الى القاضي وأنا بحكمه
راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في أي شيء جئتما وما قضية
خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكما المدعي
فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه
متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال
الكردي من أمس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت عرفته
فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مرودان من لجين وفيه اكحال للعين
ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين
وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين
ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة
وعجلين وعنز وشاتين ونعجة وسخلين وصيوانين أخضرين وجمل وناقتين وجاموسة
وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق
ومقعدين ومطبخ ببابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي
ما تقول أنت يا هذا فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت
أعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي هذا الا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة
للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيه خيام وأطناب

ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا
وأوتاد وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردي
هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه
موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج
والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وخيل وحصانان ورمحان طويلان وهو
مشتمل على سبع وأرنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث
وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطرق وراهبين
وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي
فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت
اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي انا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف
كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وأزهار ومشموم
وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغاني وأفراح وهرج
وصياح واقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح
وقسي ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان واصحاب ومحابس للعقاب وندماء
للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرايس مجليات
وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدينيات وعشرون
روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون
برجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد
وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة
ومسمار وعبد اسود بزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة
مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزة
وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن
وادي نعمان الى أرض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان
وفيه أطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي وألف موسى ماضي تحلق ذقن
القاضي ان لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جرابي فلما سمع القاضي هذا
الكلام

الكلام تحيرعقله من ذلك وقال ما أراكما الاشخصين نحسين او رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلم بأعجب ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان لايسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى أمر بفتح الجراب ففتحته واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف

ومما يحكى ان جعفرا البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبى بحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لى فقال لا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى او تهبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بعتها أو وهبتها لك ثم أفاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير أبى يوسف فطلبوه وكان ذلك فى نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى من عليقها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه أحدا غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الامر أسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرّان فى يمينكما بذلك فانسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرهما به ثم قال الرشيد احضروا الجارية فى هذا الوقت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فأحضروها وقال للقاضي أبي يوسف أريد وطئها في هذا الوقت فاني لا أطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال أبو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال أبو يوسف ائذن لي أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيدك أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني واستدعى باطباق الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين أو ثلاث فانظر أيها المتادب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يحكى ان خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكروا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك

أما كان لك فى جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر فى أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابنى وأنا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرنى بها قال أيها الامير لا يقع فى نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لى قصة أشرحها الا أنى دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكننى فأدركونى وأخذوه منى وحملونى اليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادى بالبصرة ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلانى فلما استقر الفتى فى الحبس ووضعوا فى رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

هددنى خالد بقطع يدى * اذلم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما * تضمن القلب من محبتها
قطع يدى بالذى اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدا وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالدا بعد أن تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق أحد فى البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل فى قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالنحيب فأمر القاضى بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم فى شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لى فيه فغضب خالد

وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظى عن قسى الحمالق

فأصماه سهم اللحظ منى لانه * حليف جوى من دائه غير فائق

أقر بما لم يقترفه كأنه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق

فمهلا عن الصب الكئيب فانه * كريم السجايا فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته أن هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بأن يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار أبى الجارية وقال له ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانة لكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا أسألك ان تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خالدا حمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن أبيها

على

لى هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان
خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا فى الصوانى وانصرف الناس وهم
مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

حكاية ما وقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكى بعد صلبه

ومما يحكى ان جعفرا البرمكى لما صلبه هرون الرشيد أمر بصلب كل من نعاه اورثاه
فكف الناس عن ذلك فاتفق ان اعرابيا كان بيادية بعيدة وفى كل سنة يأتى بقصيدة
الى جعفر البرمكى المذكور فيعطيه ألف دينار جائزة على تلك القصيدة فيأخذها
وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاء ذلك الاعرابى بالقصيدة
على عادته فلما جاء وجد جعفرا مصلوبا فجاء الى المحل الذى هو مصلوب به وأناخ
راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ونام فرأى جعفر البرمكى
فى المنام يقول له انك قد أتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجه
الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفرا
البرمكى يقرئك السلام ويقول لك أعطنى ألف دينار بأمارة الفولة فلما انتبه
الاعرابى من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله
جعفر فى المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم انه اكرم الاعرابى
وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما أراد الانصراف
أعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له الالف هى المأمور لك بها والخمسمائة اكرام
منى اليك ولك فى كل سنة ألف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك أن تخبرنى
بخبر الفولة حتى أعرف أصلها فقال له أنا كنت فى ابتداء الامر فقيرا الحال اطوف
بالفول الحار فى شوارع بغداد وأبيعه حيلة على المعاش فخرجت فى يوم بارد ماطر
وليس على بدنى ما يقينى من البرد فتارة أرتعد من شدة البرد وتارة أقع فى ماء المطر
وأنا فى حالة كريهة تقشعر منها الجلود وكان جعفر فى ذلك اليوم جالسا فى قصر
مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره على فرق لحالى وأرسل
الى بعض اتباعه فأخذنى اليه وأدخلنى عليه فلما رآنى قال لى بع ما معك من الفول
على اتباعى فأخذت اكيله بمكيال كان معى فكل من أخذ كيلة فول يملؤها ذهبا حتى
فرغ جميع ما معى ولم يبق فى القفة شئ ثم جمعت الذهب الذى حصل لى على بعضه فقال
لى هل بقى معك شئ من الفول قلت لا أدرى ثم فتشت القفة فلم أجد فيها سوى فولة
واحدة فأخذها منى جعفر وفلقها نصفين فأخذ نصفها وأعطى النصف الثانى

لاحدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه القولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا في أمري وقلت في نفسي هذا محال فبينما أنا متعجب واذا بالمحظية أمرت بعض جواريها فأحضرت ذهبا قدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وأنا أشتري النصف الذي أخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ ثمن قولك وأمر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فأخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة وانجرت بما معي من المال فوسع الله علي ولله الحمد والمنة فاذا أعطيتك في كل سنة ألف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرني شيء فانظر مكارم أخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

حكاية ابي محمد الكسلان مع الرشيد

ومما يحكى ان هرون الرشيد كان جالسا ذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفي به مال ثم ان ذلك الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين ان السيدة زبيدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الموفية للثلثمائة

قالت لها أختها يا أختي أتمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك فقال الملك احكي يا شهرزاد قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيأ يوافقها فأعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولي على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر به بين

يدي

يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزيدي ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرورا مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا علي يسيرا حتى أجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبته والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه وأجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان في ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعا خضرا مذهبة وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدوا لابي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم

بأدب وقال يا أمير المؤمنين انى جئت معى بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن
اذنك قال الرشيد لا باس بذلك فأمر بصندوق ففتحه وأخرج منه تحفا من جملتها
أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت أحمر واصفر
ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من
الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وأنواع الجواهر وقوائمها من
عود هندى رطب واذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير
كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر
واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح
فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن انى حملت لك هذا فزعا
من شئ ولا طمعا فى شئ وانما رأيت نفسى رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا
لامير المؤمنين وان أذنت لى فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعل
ما شئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه واومأ الى شراريف القصر فمالت
اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة
الابواب ثم تكلم عليها واذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية
العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بأبى محمد الكسلان وأخبرونى
ان أباك كان حجاما يخدم فى حمام وما خلف لك شيأ فقال يا أمير المؤمنين اسمع
حديثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع
حديثى فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن
اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك وأخبرنى به يا أبا محمد فقال اعلم يا أمير المؤمنين
أدام الله لك العز والتمكين ان اخبار الناس بأنى اعرف بالكسلان وان أبى
لم يخلف لى مالا صدق لان أبى لم يكن الا كما ذكرت فانه كان حجاما فى حمام وكنت
أنا فى صغرى أكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسلى انى اذا كنت نائما
فى أيام الحر وطلعت على الشمس اكسل عن ان أقوم وأنتقل من الشمس الى الظل
وأقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان أبى توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لى شيأ
وكانت أمى تخدم الناس وتطعمنى وتسقينى وأنا راقد على جنبى فاتفق ان أمى
دخلت على فى بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لى يا ولدى بلغنى
ان

ان الشيخ ابا المظفر عزم على أن يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو
من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه ونسأله
أن يشتري لك بها شيئا من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى
فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله ان لم أقم معها انها لا تطعمني ولا تسقيني
ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين
علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين
وقلت ائتيني بمداسي فأتتني به فقلت ضعيه في رجلي فوضعته فيهما فقلت لها
احمليني حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني حتى أمشي فصارت
تسندني ومازلت أمشي وأتعثر في أذيالي الى أن وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على
الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر بها لي شيئا
من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لاصحابه أتعرفون هذا
الشاب قالوا نعم هذا يعرف بأبي محمد الكسلان وما رأيناه قط خرج من داره
الا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى
ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ
أبو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد
الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء
اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال
التجار ما حاجتك فقال اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيتها
فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيئا ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى أن لا تردنا
فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة
فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع
منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا
عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى
أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك
القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على
صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك
القرد ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال
لصاحبه أتبيعني هذا القرد قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني
اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلمه وأقبضه الدراهم وأخذ القرد عبيد

الشيخ وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة أخرى فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فخلّ نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى أن وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رآهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفوهم وأتوا بهم الى الملك فأمرهم بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يديك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حتى طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا نائم اذ أقبلت على أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به لك فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء فقلت لها احمليني من الارض واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ أبي المظفر فلما رآني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي

وخلاص

وخلاص هولاء القصار بارادة الله تعالى ثم قال لى خذ هذا القرد فانى اشتريته لك
وامض به الى بيتك حتى أجىء اليك فأخذت القرد بين يدى ومضيت وقلت فى نفسى
والله ماهذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتى وقلت لامى كلما أنام تأمرينى بالقيام
لا تجر فانظرى بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبى المظفر
قد أقبلوا على وقالوا لى هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بأبى المظفر
أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه وقال لى سر معى الى دارى فقلت سمعا وطاعة
وسرت معه الى أن دخلت الدار فأمر عبيده أن يحضروا بالمال فحضروا به فقال
ياولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على
روسهم وأعطانى مفاتيح تلك الصناديق وقال لى امض قدام العبيد الى دارك
فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمى ففرحت بذلك وقالت ياولدى لقد فتح الله عليك
بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت
الكسل وفتحت دكانا فى السوق وصار القرد يجلس معى على مرتبتى فاذا أكلت
يأكل معى واذا شربت يشرب معى وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت
الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه فى جانبى ويجلس ولم يزل على هذه
الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت ياأمير المؤمنين الاملاك
والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوارى فاتفق فى بعض
الايام انى كنت جالسا والقرد جالس معى على المرتبة واذا به التفت يمينا وشمالا
فقلت فى نفسى أى شىء خبر هذا فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال ياأبا محمد فلما
سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لى لا تفزع أنا أخبرك بحالى انى مارد من الجن
ولكنى جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك
حاجة وهى خير لك فقلت ماهى قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له
وكيف ذلك فقال لى فى غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب
وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له انى
جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع
له ألف دينار فان قال لك زدنى فزده ورغبه فى المال فقال سمعا وطاعة فى غد أفعل
ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشى وركبت البغلة
بالسرج الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته
جالسا فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معى عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لى عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فقال لى أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فأخرجت له كيسا فيه ألف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبى ونسبى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت * شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له * ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها * لوجدته فى الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا * قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف منى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لى ان كان ولا بد فانى أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلى فجاءنى بالمال الذى طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لى القرد ان لى عندك حاجة ان قضيتها لى فلك عندى ما شئت قلت وما حاجتك قال لى ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفى وسط ذلك طشت ملآن من المال وفى جانبه احدى عشرة حية وفى الطشت ديك أفرق أبيض مربوط وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتى عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التى وصفها لى القرد فلما

خلوت

خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لانها لا تستطيع الالسن أن تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثرا فعلمت أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل علي حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني أرض فخرجت من ساعتي وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان أمسى علي المساء ولا أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكرة اذ أقبل علي حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء ثم ذهبت الحية البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التي ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت في مكاني من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر في أمري واذا أنا بهاتف أسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في أعنتها ＊ ولا تبيتن الا خالي البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها ＊ يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفي أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما امامه القرآن ＊ أبشر به قد جاءك الامان

ولا تخف ما سول الشيطان ＊ فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني أصبت بمصيبة

جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى فقال لى اعلك أبو محمد الكسلان فقلت نعم
فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التى قتلت أنت عدوها ونحن أربعة اخوة
من أمّ وأب وكنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذى كان على صورة القرد وفعل معك
المكيدة مارد من مردة الجن ولولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها
أبدا لان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك
الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك
اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه
صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد
فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال فى مدينة النحاس التى
لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره
ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر
اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا
من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بى فى الجو حتى غاب عن الدنيا
ورأيت النجوم كالجبال الرواسى وسمعت تسبيح الملائكة فى السماء كل هذا والمارد
يحدثنى ويفرجنى ويلهينى عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك واذا بشخص عليه
لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفى يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل علىّ
وقال لى يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت
مهجتى قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره
فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت فى بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة
فيها خمسة أشخاص بحرية فلما رأونى أتوا الىّ وحملونى فى السفينة وجعلوا يكلمونى
بكلام لا أعرفه فأشرت لهم انى لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا
شبكة واصطادوا حوتا وشووه وأطعمونى ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بى الى
مدينتهم فدخلوا بى الى ملكهم وأوقفونى بين يديه فقبلت الارض فخلع علىّ وكان
ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت له ما اسم هذه المدينة

قال

قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن
يفرجنى فى المدينة وكان أهل تلك المدينة فى الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى
حجارة فتفرجت فيها ولم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر ثم
أتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت
أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت
قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التى تريد الوصول اليها ثم خلع
أثوابه وألبسنى اياها وقال لى لا تخف فان العبد الذى هلك من تحتك بعض عبيدنا
ثم ان ذلك الفارس أردفنى خلفه وسار بى الى برية وقال انزل من خلفى وسر بين
هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك
وأقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت
الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلى أجد لها بابا فما وجدت لها بابا
فبينما أنا أدور حولها واذا بأخى الحية قد أقبل على وأعطانى سيفا مطلسما حتى
لا يرانى أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يغب عنى الا قليلا واذا بصياح قد علا
ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم فى صدورهم فلما رأونى قالوا من أنت وما الذى رماك
فى هذا المكان فأخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التى ذكرتها مع المارد فى هذه
المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر
من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع
الماء فى سرداب تحت الارض ثم طلعت منه فرأيت نفسى فى وسط المدينة ووجدت
الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان
فيه اشجار من الذهب وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ
والمرجان فلما رأتنى تلك الصبية عرفتنى وابتدأتنى بالسلام وقالت لى يا سيدى من
أوصلك الى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت اعلم ان هذا الملعون من كثرة
محبته لى اعلمنى بالذى يضره والذى ينفعه واعلمنى أن فى هذه المدينة طلسما ان شاء
هلاك جميع من فى المدينة أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فانهم يمتثلون
أمره وذلك الطلسم فى عمود فقلت لها وأين العمود فقالت فى المكان الفلانى فقلت
وأى شىء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذه بين
يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيأ من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا
فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما
أمرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة

ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضروا بين يدى وقالوا لبيك يا سيدى فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذى جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل ثم قلت يا زوجتى هل تروحين معى فقالت نعم ثم انى طلعت بها من السرداب الذى دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلونى عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلونى عليها ثم قلت دلونى على طريق توصلنى الى بلادى فدلونى ومشوا معى الى ساحل البحر وأنزلونى فى مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دارى رآها أهلها ففرحوا بها فرحا شديدا ثم انى بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد أقبلوا على من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد أن تفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما فى مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى دارى التى فى البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لاى شئ غدرت بى ثم أمرتهم أن يدخلوه فى قمقم من نحاس فأدخلوه فى قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتى فى هناء وسرور وعندى الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عد ولا يحصره حد واذا طلبت شيأ من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لى به فى الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هديته وأنعم عليه انعاما يليق به

من حكايات مكارم البرامكة

ومما يحكى ان هرون الرشيد استدعى رجلا من أعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذى تغير فيه على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك ألف ألف درهم والرأى قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ فى هذه الساعة وقد أمرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل

المغرب

المغرب أن تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور وأخبره بما ذكره أمير المؤمنين فقال منصور قد هلكت والله فان جميع تعلقاتي وما تملكه يدي اذا بيعت بأغلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة ألف فمن أين أقدر يا صالح على التسعمائة ألف درهم الباقية فقال له صالح دبر لك حيلة تتخلص بها عاجلا والا هلكت فاني لا أقدر أن أمهل عليها لحظة بعد المدة التي عينها الى الخليفة ولا أقدر أن أخل بشيء مما أمرني به أمير المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل أن تنصرم الاوقات فقال منصور يا صالح أسألك من فضلك أن تحملني الى بيتي لاودع أولادي وأهلي وأوصي أقاربي قال صالح فمضيت معه الى بيته فجعل يودع أهله وارتفع الضجيج في منزله وعلا البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر ببالي ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيي بن خالد فلما ذهبنا الى يحيي بن خالد أخبره بحاله فاغتم لذلك وأطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازنداره وقال له كم في خزانتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فأمر باحضارها ثم أرسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها أنه قد عرض علي للبيع ضياع جليلة لا تخرب أبدا فارسل لنا شيأ من الدراهم فارسل اليه مائة ألف درهم ثم أرسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها أنه حصل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شيء من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال مائة ألف درهم ولم يزل يحيي يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيي يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما أعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فتمم لي بقية ديني واجعلني عتيقك فاطرق يحيي وبكى وقال يا غلام ان أمير المؤمنين قد كان وهب لجاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام وأتى بها اليه فقال يا صالح أنا ابتعت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي ألف دينار ووهبها أمير المؤمنين لجاريتنا دنانير العوادة واذا رآها معك عرفها وأكرمك وحقن دمك من أجلنا اكراما لنا وقد تم الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وما حبا سعت قدمي اليهم * ولكن خفت من ضرب النبال

فعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث أصله ومولاده ورددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا أخبث ولا أشر منك فانهم اشتروك من

الموت وأنقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة وأخبرته بجميع ماجرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان صالحا قال فقصصت القصة على أمير المؤمنين وأخبرته بجميع ماجرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة منصور ورداءته وأمر أن ترد الجوهرة الى يحيى بن خالد وقال كل شيء قد وهبناه لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه وصار يطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجرى الفلك الدائر بابراز رجل الى الوجود مثلك فوا أسفا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وأنشد هذين البيتين

بادر الى أي معروف هممت به * فليس في كل وقت يمكن الكرم

كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

ومما يحكى أنه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وسبب العداوة بينهما ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث أن يحيى بن خالد وأولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق ان الرشيد قلد ولاية أرمينية لعبد الله بن مالك الخزاعي وسيره اليها فلما استقر في تختها قصده رجل من أهل العراق كان فيه فضل أدب وذكاء وفطنة الا أنه ضاق ما بيده وفني ماله واضمحل حاله فزور كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في أرمينية فلما وصل الى بابه سلم الكتاب الى بعض حجابه فأخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزاعي ففتحه وقرأه وتدبره فعلم أنه مزور فأمر باحضار الرجل فلما مثل بين يديه دعا له وأثنى عليه وعلى أهل مجلسه فقال له عبد الله ابن مالك ما حملك على بعد المشقة ومجيئك الى بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل أطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولى فلا تحتج بحجة فان أرض الله واسعة والرازق حي والكتاب الذي أوصلته اليك

من يحيى بن خالد صحيح غير مزور فقال عبد الله انا أكتب كتابا وكيلي ببغداد وآمره
أن يسأل عن حال هذا الكتاب الذى أتيتني به فان كان ذلك حقا صحيحا غير مزور
قلدتك امارة بعض بلادى أو أعطيتك مائتى ألف درهم مع الخيل والنجب الجليلة
والتشريف ان أردت العطاء وان كان الكتاب مزورا أمرت أن تضرب مائتى
خشبة وان تحلق لحيتك ثم أمر به عبد الله أن يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما
يحتاج اليه حتى يتحقق أمره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه أنه قد وصل الىّ
رجل ومعه كتاب يزعم أنه من يحيى بن خالد وأنا أسىء الظن بهذا الكتاب فيجب أن
لا تهمل هذا الامر بل تمضى بنفسك وتحقق أمر هذا الكتاب وتسرع الىّ برد
الجواب لاجل أن نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزاعى لما وصل اليه
الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا مع
ندمائه وخواصه فسلم عليه وسلم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد
الىّ من الغد حتى أكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل
وقال ما جزاء من تحمل عنى كتابا مزورا وذهب به الى عدوى فقال كل واحد من
الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يذكر نوعا من العذاب فقال لهم يحيى لقد
أخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذى أشرتم به من دناءة الهمم وخستها وكلكم تعرفون
قرب منزلة عبد الله من أمير المؤمنين وتعلمون ما بينى وبينه من الغضب والعداوة
وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة فى الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه
ليخمد نار الحقد من قلوبنا وهى تتزايد من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطته شؤوننا
وقد وجب علىّ ان أفى لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤونه واكتب له كتابا
الى عبد الله بن مالك الخزاعى مضمونه أنه يزيد فى اكرامه ويستمر على اعزازه
واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته
ثم انه طلب الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم
الله الرحمن الرحيم وصل كتابك أطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك
وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عنى كتابا
ولم يحمل منى خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب أنا كتبته وليس بمزور ورجائى

من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك ان تبنى لذلك الرجل الحر الكريم باماله وامنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وان تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته فى حقه فانا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله فحين قراه ابتهج بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له اى الامرين اللذين وعدتك بهما احب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء احب الى من كل شئ فامر له بمائتى ألف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها بالجلاجل الحرير وخمسة بسروج المواكب المحلاة وبعشرين تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر المثمنة ثم خلع عليه واحسن اليه ووجهه الى بغداد فى هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل أن يصل الى أهله وطلب الاذن فى الدخول عليه فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاى ان ببابنا رجلا ظاهر الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فأذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من أنت فقال له الرجل أيها السيد أنا الذى كنت ميتا من جور الزمان فأحييتنى من رمس النوائب وبعثتنى الى جنة المطالب أنا الذى زورت كتابا عنك وأوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعى فقال له يحيى ما الذى فعل معك وأى شئ أعطاك فقال أعطانى من يدك وجميل طويتك وشمول نعمتك وعموم كرمك وعلو همتك وواسع فضلك حتى أغنانى وخولنى وهادانى وقد حملت جميع عطيته ومواهبه وها هى ببابك والامر اليك والحكم فى يديك فقال له يحيى ان صنيعك معى أجل من صنيعى معك ولك على المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة حيث بدلت العداوة التى كانت بينى وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فأنا أهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم أمر له من المال والخيل والتخوت بمثل ما أعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروءة هذين الكريمين

حكاية تدل على ان العلم والعقل يرفعان صاحبهما

وروى أن المأمون لم يكن فى خلفاء بنى العباس خليفة أعلم منه فى جميع العلوم وكان له فى كل أسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بحضرته على طبقاتهم ومراتبهم فبينما هو جالس معهم اذ دخل فى مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة فجلس فى آخر الناس وقعد

من

من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤا في الكلام وشرعوا في معضلات
المسائل وكان من عادتهم أنهم يديرون المسئلة على أهل المجلس واحدا بعد
واحد فكل من وجد زيادة لطيفة أو نكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى أن
وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم وأجاب بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء
كلهم فاستحسن الخليفة كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر أن يرفع
من ذلك المكان الى أعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية أجاب بجواب أحسن
من الجواب الاول فأمر المأمون أن يرفع الى أعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة
الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون
أن يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة أحضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا
الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج
معهم وأدناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهيأ مجلس
الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل
وثب قائما على قدميه وقال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال له
قل ما تشاء فقال قد علم الرأي العالي زاده الله علوا ان العبد كان اليوم في هذا
المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان أمير المؤمنين قربه
وأدناه بيسير من العقل الذي أبداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية
التي لم تسم اليها همته والآن يريد ان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل
الذي أعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشى وكلا ان يحسده أمير المؤمنين على هذا
القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب
تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب أدبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة
كما كان وصار في أعين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الرأي العالي أنه لا يسلب
منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه
هذا القول مدحه وشكره وأجلسه في رتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله
على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء
حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة والله أعلم

حكاية علي شار مع زمرد الجارية

وحكي أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد الدين وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما انتشا ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له ياولدي انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك وصية فقال له وماهي ياوالدي فقال له أوصيك انك لاتعاشر أحدا من الناس وتجتنب مايجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضر بك دخانه وما أحسن قول الشاعر

مافي زمانك من ترجو مودته * ولاصديق اذا خان الزمان وفي

فعش فريدا ولاتركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفي

وقول الآخر

الناس داء دفين * لاتركنن اليهم

فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

وقول الآخر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وقول الآخر

اذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد أكلتهم وذواقا

فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

فقال ياأبي سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة وأوان * تتأتى صنائع الاحسان

فاذا أمكنتك بادر اليها * حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة

قالت

تعالى بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبي قال لابيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال
ياولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى
أقل الناس واعلم ان قيمة المرء ماملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى * أوزاد مالى فكل الناس خلانى
فكم عدو لاجل المال صاحبنى * وكم صديق لفقد المال عادانى

فقال ثم ماذا قال ياولدى شاور من هو أكبر منك سنا ولا تعجل فى الامر الذى تريده
وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحدا فيسلط الله عليك من يظلمك
وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر * فالرأى لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزرى بصاحبه
وما أحسن قول الشاعر

تالله لا خامرتنى الخمر ما علقت * روحى بجسمى وأقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشمولة أبدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى

فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت
ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده
وانتحب ثم أخذ فى تجهيزه على ما يجب ومشت فى جنازته الاكابر والاصاغر وصار
القراء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقه شيأ حتى نعله ثم صلوا عليه وواروه
فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كأنك ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا
على أبيه الى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد

ذلك جالس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يباشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمرّ على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه أولاد النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وأنا ان لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهرك كله * تحوى اليك وتجمع
فمتى بما حصلته * وحويته تتمتع

ومازال على شار يبذر فى المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال فى نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار أحرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أنتقل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت * فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن أصبح مشغوفا بصورتها * والصد يبدى دلالها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها * والمسك نكهتها ما مثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أبرح حتى أنظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذى ورثه

ورثه من والديه ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب الاموال من يفتح باب السعر فى هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار قال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال أنا حالف انى ما أبيعها الا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال أنا لا أباع لشيخ أوقعه الهرم فى أسوا حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة * لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها انها ما رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما أعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم أكثرت التعجبات وأنشدت هذه الابيات

بدالى من فلان ما بدالى * قفا والله يصفع بالنعال
وذقن للبعوض بها مجال * وقرن مال من ربط الحبال
أيا مفتون فى خدى وقدى * تزور بالمحال ولا تبالى
وتصبغ بالعيوب بياض شيب * وتخفى ما بدا للاحتيال
تروح بلحية وتجى بأخرى * كأنك بعض صناع الخيال

وما أحسن قول الشاعر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فأعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من اشترائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالثمن الذى سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور وقد قال فيه الشاعر

لا تصحب الأعور يوما وكن * فى حذر من شره ومينه
لو كان فى الاعور من خيرة * ما أوجد الله العمى بعينه

فقال لها الدلال أتباعى لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سابلة الى سرته فقالت هذا الذى قال فيه الشاعر

ولى صديق وله لحية * أنبتها الله بلا فائده
كأنها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة بارده

فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى أبيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال أنا لا أباع الا لسيدى هذا صاحب الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتى * ستروا وجهك الحسن

فلا يملكنى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى الغليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره * مخافة أن تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه * والبدر مهما تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدنى * فالقلب فى قلق والعين منتظره
أجفانه ضمنت لى صدق موعده * فكيف توفى ضمانا وهى منكسره

وقال الآخر

قالوا بدا خط العذار بخده * كيف التعشق فيه وهو معذر
فأجبتهم كفوا الملامة واقصروا * ان صح ذاك الخط فهو مزور
جنات عدن فى جنى وجناته * ودليله أن المراشف كوثر

فلما

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الاشعار فى محاسن على شار تعجب من فصاحتها
واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار ولا من
حفظها رقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروى
الاحاديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه
العالم العلام ويداها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير
وتبيعها فتكسب فى كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر فى ثمانية أيام فقال
الدلال يا سعادة من تكون هذه فى داره ويجعلها من ذخائر أسراره ثم قال له
سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدى
اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيئا لك
اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فأطرق على شار برأسه ساعة
الى الارض وهو يضحك على نفسه وقال فى سره انى الى هذا الوقت من غير افطار
ولكن أختشى من التجار أن أقول ما عندى مال أشتريها به فنظرت الجارية
الى اطراقه وقالت للدلال خذ بيدى وامض بى اليه حتى أعرض نفسى عليه
وأرغبه فى أخذى فانى ما أباع الا له فأخذها الدلال وأوقفها قدام على شار وقال له
ما رأيك يا سيدى فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية يا سيدى وحبيب قلبى ما لك
لا تشترينى فاشترنى بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل
الشراء بالغصب أنت غالية بألف دينار فقالت له يا سيدى اشترنى بتسعمائة قال لا
قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال
ما معى مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معى لا مائة ولا غيرها
أنا والله لا أملك أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظرى لك زبونا غيرى فلما
علمت أنه ما معه شئ قالت له خذ بيدى على انك تقلبنى فى عطفة ففعل ذلك فأخرجت
من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت زن منه تسعمائة فى ثمنى وأبق المائة معك
تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس
ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أوانى
فأعطته ألف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا
وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشترلنا ماكولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشترلنا خرقة حرير قدر ستر واشترقصبا أصفر وأبيض وحريرا ملونا سبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واياه وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا معتنقين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زرمن تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد

اني نظرتك في المنام مضاجعي * ولثمت من شفتيك أحلى بارد

حق صحيح كل ما عاينته * ولسوف أبلغه برغم الحاسد

لم تنظر العينان أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد

متعانقين عليهما حلل الرضى * متوسدين بمعصم وبساعد

واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد

يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد

واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت في دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينار اللتاجر واحذران تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا أعداء لايغفلون عنا فقال لها سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فمازال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على علي شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لاتخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يانصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق الله

لايحوجك

لايعرفك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانى لاحقه فقال له ياملعون مالك
تتبعنى أينما أسير فقال ياسيدى اسقنى شربة ماء فانى عطشان وأجرك على الله
تعالى فقال على شار فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لاأخيبه
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى
فى شربة ماء فوالله لاأخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد
فقالت له ياحبيبى هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر أو لعابر سبيل فقد حس قلبى
بالفراق قال مابعته الا لتاجر قالت أخبرنى بحقيقة الامر حتى أتدارك شأنى وما
بالك أخذت كوز الماء قال لاسقى الدلال فقالت لاحول ولاقوة الا بالله العلى
العظيم ثم أنشدت هذين البيتين

ياطالبا للفراق مهلا * فلا يغرنك العناق
مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصرانى داخلا فى دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا
ياكلب كيف تدخل منزلى بغير اذنى فقال ياسيدى لافرق بين الباب والدهليز وما
بقيت أنتقل من مكانى هذا الا للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود
والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب مافيه وبعد ذلك ناوله الى على شار
فأخذه وانتظره أن يقوم فما قام فقال له لاى شئ لم تقم وتذهب الى حال سبيلك
فقال يامولاى لاتكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم * كانوا لقصدك أكرم الكرماء
واذا وقفت بباب قوم بعدهم * منوا عليك بشربة من ماء

ثم قال يامولاى انى قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمنى مهما كان من البيت
سواء كان كسرة أو قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مماحكة مافى البيت شئ فقال
يامولاى ان لم يكن فى البيت شئ فخذ هذه المائة دينار وائتنا بشئ من السوق ولو
برغيف واحد ليصير بينى وبينك خبز وملح فقال على شار فى سره ان هذا النصرانى
مجنون فأنا آخذ منه المائة دينار وأجىء له بشئ يساوى درهمين وأضحك عليه
فقال له النصرانى ياسيدى انما أريد شيأ يطرد الجوع ولو رغيفا يابسا وبصلة فخير
الزاد مادفع الجوع لا الطعام الفاخر وما أحسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف اليابس * فعلام تعظم حسرتي ووساوسي
والموت أعدل حين أصبح منصفا * بين الخليفة والفقير البائس

فقال له على شار اصبر هنا حتى أقفل القاعة وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وأتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد أن يرفع يده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكررا ممزوجا بأفيون الدرهم منه يرمى الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحى على شار أن يحنثه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب أمعط أو قضاء مسلط وأخذ معه مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجري الى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك ان أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن مسلما في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فأنا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب الى أخيه وأخبره بما حصل فركب بغلته وأخذ غلمانه وتوجه مع أخيه الى بيت على شار وأخذ معه كيسا فيه ألف دينار اذا صادفه الوالي فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيأ وتركوا على شار راقدا في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا

وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتني وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لاعذبنك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمي قطعا ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى أن يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولا زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى أن انقطع نفسها وخفي انينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيأ ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر علي شار فانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا فعلم انه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا وجد لا تبق علي ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رقوا العبد ذل في * شرع الهوى وغني قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا * وأراد رمي السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى * وتراكمت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا * لكن اذا نزل القضا عمي البصر

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وأنشد أيضا هذه الابيات

خلعت هنا كلها بجرعاء الحمى * فصبا لمغناها الكثيب تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
ووقفت تسأله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
فكأنه برق تألق بالحمى * ومضى فما يبدى اليك تألقا

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيده حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما فى صدره ويصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكى عليه ويقول هذا فلان ما الذى جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام فى بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوزا من أهل الخير فقالت له يا ولدى سلامتك متى جننت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنونى وهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلمت جارته العجوز انه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ولدى أشتهى منك أن تحكى لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرنى على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصرانى أخى الكاهن الذى سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كفى المحبين فى الدنيا عذابهمو * تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا * مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدى قم الآن واشتر قفصا مثل أقفاص أهل الصاغة واشتر أساور وخواتيم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهات القفص وأنا أضعه على رأسى فى صورة دلالة وأدور أفتش عليها فى البيوت حتى أقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عسليا وأخذت فى يدها عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله أنينا فطرقت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز ان معي هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيأ فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجواري حولها وأخذت كل واحدة شيأ منها فصارت العجوز تلاطف الجواري وتتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل في جهات المكان على صاحبة الانين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم وأحسنت اليهم وتأملت فوجدتها زمرد ملطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا أولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال فحكى لها الجواري جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا أولادي لي عندكم حاجة وهي انكم تحلوا هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا بمجيء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلي انكسرت ولا دخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتي سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها علي شار وواعدتها انها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقي سمعها للحس وقالت لها ان سيدك يأتي اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضي فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى علي شار وأعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

كف العواذل عن قيل وعن قال	قلبي معنى وجسمي ناحل بالي
وللدموع أحاديث مسلسلة	عن الصحيح باتصال وارسال
ياخالي البال من همي ومن همي	اقصر عناك عن التسآل عن حالي
عذب المراشف لدن القد معتدل	سبي فؤادي بمعسول وعسال
ماقر قلبي مذ غبتم ولا هجعت	عيني ولا انجحت في الصبر آمالي

تركتموني رهين الشوق مكتئبا * معذبا بين حساد وعذال
أما السلو فشيء لست أعرفه * وغيركم قط لم يخطر على بالي

فلما فرغ من شعره تنهد وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

لله در مبشري بقدومكم * فلقد أتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع منحته * قلبا تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جاريته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد فبينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيأ فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى أن وصل الى المصطبة فرأى على شارنا نائما فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر الا وزمرد طلت في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا الا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتني انك ضعيف بسببي وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يسفقون في رحمك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت ان القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر منه وكان السبب في مجيء جوان الى هذا المحل انه قال لاحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع أربعين نفسا وأنا اريد أن أسبقكم اليه وأدخل أمي في ذلك الغار ثم أرجع الى المدينة وأسرق منها شيأ على بختكم وأحفظه على اسمكم الى ان تحضروا

فيكون

فتكون ضيافتكم فى ذلك النهار من عندى فقال له أحمد الدنف افعل ماتريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع أمه فى ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها فى الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصرانى وفعل ماتقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بها الى أن حطها عند أمه وقال لها احتفظى عليها الى حين أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى قال لامه احتفظى عليها حتى أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد فى نفسها وماهذه الغفلة عن خلاص روحى بالحيلة كيف أصبر الى أن يجى هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون على حتى يجعلونى كالمركب الغريقة فى البحر ثم انها التفتت الى العجوز أم جوان الكردى وقالت لها ياخالتى أما تقومين بنا الى خارج الغار حتى أفليك فى الشمس فقالت اى والله يابنتى فان لى مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بى من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندى الذى قتله جوان الكردى وشدت سيفه فى وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت ياجميل الستر استرنى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت فى نفسها ان رحت الى البلد ربما ينظرنى أحد من أهل الجندى فلا يحصل لى خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت فى البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره ووروده فزهت أزهارها وتدفقت أنهارها وغردت أطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت فى نفسها ان أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولابد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق

اليها العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان
واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون الله
ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان
يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب
جميع من فيها واعلم ان عادة أهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج
العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى انسان جا من طريقك التى جئت
منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذى ساق لنا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه
فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى فى جميع أفعالها
فقالت لا تحسبوا اننى من أولاد عامة الاتراك بل أنا من أولاد الاكابر لكننى
غضبت من أهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذى
جئت به تحتى لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها
وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت فى نفسها بعد ان وصلت
الى هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زمردا قالت فى نفسها بعد ان وصلت الى هذا
الامر لعل الله يجمعنى بسيدى فى هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار
العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر
فنزلت وأخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها حتى أجلسوها على الكرسى وقبلوا
الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسى أمرت بفتح الخزائن ففتحت
وانفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل
البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهى تأمر وتنهى وقد صار لها فى قلوب
الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وابطلت المكوس وأطلقت من
فى الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكى وتدعو الله
أن يجمع بينها وبينه واتفق أنها تذكرته فى بعض الليالى وتذكرت أيامها التى مضت
لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقى اليك على الزمان جديد * والدمع قرح مقلتى ويزيد
واذا بكيت بكيت من ألم الجوى * ان الفراق على المحب شديد

فلما

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجوارى والسرارى منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد أن تجلس فى مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة وجلست فى تخت الملك سنة وهى لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنايين وان يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به فى أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى الامراء وأمرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة فى ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت ارباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذا هل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة أنه لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل أول الشهر فى السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادى يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق فى الحال على باب مكانه بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق افواجا فأمرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسى المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول فى نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقرا مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهى فرحانة بما رتبته وقالت فى نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خبر سيدى على شار ولما هل الشهر الثانى فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد

وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس
السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذ وقعت
عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا
أول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوما قد تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن
أرز حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتناوله
ووضعه قدامه فقال له رجل بجانبه لم لا تأكل من قدامك اما هذا عيب عليك
كيف تمد يدك الى شيء بعيد عنك اما تستحي فقال له برسوم ما آكل الا منه فقال له
الرجل كل لا هناك الله به فقال رجل حشاش دعه يأكل منه حتى آكل أنا الآخر
معه فقال له الرجل يا أنحس الحشاشين هذا ما هو مأكولكم وانما هو مأكول
الامراء فاتركوه حتى يرجع الى أصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم وأخذ منه لقمة
وحطها في فمه وأراد أن يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند
وقالت لهم هاتوا هذا الذي قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي
في يده بل ارموها من يده فجاءه أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا
اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض
والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك
الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي منعني أن آكل من الصحن الارز الحلو
شيأ لاني كنت انتظر أن يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا
فقالت الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
زمرد قالت له ويلك من أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر
الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي علي وصنعتي حياك
وجئت الى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمرد ائتوني بتخت رمل وقلم من
نحاس فجاؤا بما طلبته في الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل
وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم
ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك اما أنت نصراني واسمك
برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقني الخبر والا وعزة الربوبية اضرب
عنقك فتلجلج النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب
الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له أصدقني الخبر
والا أهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل
فان الابعد نصراني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان النصرانى قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصرانى فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك فى ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما فى الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بأن يسلخ النصرانى ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان وان يحفر حفرة فى خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به فما كان اشأمها القمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل ارزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى من أكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصرانى ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسى ووقف العسكر على جرى العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حاج خلف قال له لبيك يا حاج خالد قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر أن تأكل منه فان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملته فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندى وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى الى رفقائه وقال لهم انى كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصل لى فى تلك الليلة خرج ملآن ذهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع ذلك فى الغار عند والدتى ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار فى آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ما جرى فعض على كفه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق وأشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمنه ان أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل

منه ودلوه على الميدان الذى يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل قال أريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان اكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا ما لى حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوان الكردى أطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعة فانحدرت فى حلقه ولها قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لا هناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس به وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئى الى هذه المدينة انى دائر أفتش على شئ ضاع منى فقالت الملكة على بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرنى ان اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير أصدقنى بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه

وضحكت

وضحكت أسنانه وظن أنه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لي أن أترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى الصحن الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جري العادة وأحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول ومازال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حبالته هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمى نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برصوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك

الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمى رستم ولا صنعة لى لانى فقير درويش فقالت لجماعتها ائتونى بتخت رمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصرانى وصنعتك انك تنصب الحيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم فى الظاهر نصرانى فى الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فانى أضرب عنقك فتلجلج فى كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به أن يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده سماسا ثم تحفر له حفرة فى خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالاكل فاكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذى أراح قلبى من الذين آذونى ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وبعد حين كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

فلما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من أعدائى يمن على برجوع أحبابى فاستغفرت الله عز وجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبى على شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت أنه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

وقول الآخر

درج ايامك تندرج * وبيوت الهم لا تلج

رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

وقول الآخر

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه
فالليالي من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

وقول الآخر

اصبر ففي الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لو لم تصطبر كرما * صبرت رغما على ماخط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكي وتنتحب على فراق سيدها علي شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق الناس وصاروا منتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هي على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل منه وصارت تقول في سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن علي برد سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيء قدير يارب العالمين ياهادي الضالين ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات استجب مني يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا أنه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن مايكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سيدها علي شار فارادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت مابها وكان السبب في مجيء علي شار أنه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ماوقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

ماأمر الفراق للاحباب * والذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب * ورعاني لانني في السباق

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى أكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا علي ما أظن الا انك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط وذلك ان أهل القصر لما أصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني ولما وصلت هناك وجدت الوالي واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع علي شار منها هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام ويئس من الحياة وأيقن بالوفاة ومازال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أضر به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فمازالت العجوز تأتيه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر ما فات وأنشد هذه الابيات

الهم مجتمع والشمل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق
زاد الغرام على من لا قرار له * وقد ضناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به مادام لي رمق

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز ياولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام وأسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى أن وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له ياشاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني آكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها انه جائع فقالت في نفسها المناسب اني ادعه يأكل حتى يشبع

فصار

فصار يأكل والخلق باهتة له ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له ياسيدي تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا خيرا لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها ياملك اسمي علي شار وأنا من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي أعز من سمعي وبصري فروحي متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشي عليه فامرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا به فأخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم أما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل مبيتها وأظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت الى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال

بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفى غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به
عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت فى نفسها لا بد أن أمزح معه ساعة
ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا على هل ذهبت الحمام قال نعم يا مولاى قالت قم كل من
هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال
هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له
اطلع عندى على السرير وكبسنى فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها انعم من
الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس الى فوق فقال العفو يا مولاى من عند الركبة
ما أتعدى قالت أتخالفنى فتكون ليلة مشؤمة عليك وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زمرد قالت لسيدها على شار أتخالفنى فتكون
ليلة مشؤمة عليك بل ينبغى لك أن تطاوعنى وأنا أعملك معشوقى وأجعلك أميرا من
أمرائى فقال على شار يا ملك الزمان ما الذى أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على
وجهك فقال هذا شئ عمرى ما فعلته وان قهرتنى على ذلك فانى أخاصمك فيه عند
الله يوم القيامة فخذ كل شئ أعطيتنى اياه ودعنى أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب
فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره
فوجد شيأ ناعما أنعم من الحرير والين من الزبد فقال فى نفسه ان هذا الملك خير من
جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهى على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض
فقال على شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب فقالت يا على ان من عادة ذكرى انه
لا ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم واعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت
على ظهرها وأخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجا أنعم من الحرير وهو أبيض
مربرب كبير يحكى فى السخونة حرارة الحمام او قلب صب ضناه الغرام فقال على
شار فى نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وأدركته الشهوة فصار ذكره
فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدى قد حصل
هذا كله وما تعرفنى فقال ومن أنت أيها الملك قالت أنا جاريتك زمرد فلما علم
ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا
اشتباه فأغمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوابا لبابها واماما لمحرابها وهى معه فى ركوع
وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى

فمع الطواشية فجاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه على شار
وهو يرصع ويرهزوهى تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل
لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد
أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا أريد أن أسافر
الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائبا يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فأجابوا زمرد
بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحف
وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى أن وصلت الى بلد على شار
ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد وعاشا فى أحسن المسرات
الى أن أتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقى بلا زوال والحمد لله
على كل حال

حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيبانى

ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالى وتعذر عليه النوم ولم
يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك احضر مسرورا وقال له
يا مسرور انظر لى من يسليني على هذا الارق فقال له يا مولاى هل لك أن تدخل
البستان الذى فى الدار وتتفرج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن
ترصيعها والقمر بينها مشرق على الماء قال له يا مسرور ان نفسى لا تهفو الى شئ من
ذلك قال يا مولاى ان فى قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل
واحدة منهن أن تختلى بنفسها فى مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدرين
قال يا مسرور القصر قصرى والجوارى ملكى غير ان نفسى لا تهفو الى شئ من ذلك
قال يا مولاى أؤمر العلماء والحكماء والشعراء ان يحضروا بين يديك ويفيضون
فى المباحث وينشدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ما تهفو
نفسى الى شئ من ذلك قال يا مولاى أؤمر الغلمان والندماء والظرفاء أن يحضروا
بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسى الى شئ من ذلك
قال يا مولاى فاضرب عنقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرورا قال للخليفة يا مولاى فاضرب عنقى لعله
يزيل ارقك ويذهب القلق الذى عندك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر

من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاى الذى على الباب على بن منصور الخليعى الدمشقى قال على به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثنى بشىء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشىء رأيته عيانا أو بشىء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت عاينت شيأ غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين اخل لى سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها أنا سامع لك بأذنى ناظر لك بعينى مصغ لك بقلبى قال يا أمير المؤمنين اعلم ان لى كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمى سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتى فلما وصلت اليه وجدته متهيأ للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لى يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاى مالى قدرة على الركوب فأجلسنى فى دار الضيافة ووصى على الحجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد فأكرمونى غاية الاكرام وضيفونى أحسن الضيافة فقلت فى نفسى يالله العجب ان لى مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم أعرف فى البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لى فرصة انتهزها فى الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم فى هذه الساعة وأتمشى وحدى لاتفرج وينهضم عنى الاكل فلبست أفخر ثيابى وتمشيت فى جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين ان فيها سبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخا بالعراقى فتهت فى أزقتها ولحقنى العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر وفى جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالى العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جسمى غدا منزل الاسقام والمحن * من أجل ظبى بعيد الدار والوطن
فيا نسيمى زرود هيجا شجنى * بالله ربكما عوجا على سكنى
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحسنا القول اذ يصغى لقولكما * واستدرجا خبر العشاق بينكما
وأوليانى جميلا من صنيعكما * وعرضا بى وقولا فى حديثكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه
من غير ذنب جناه أو مخالفة * أو ميل قلب لغير أو مجازفة
أو نقض عهد وثيق أو معاسفة * فان تبسم قولا فى ملاطفة

ماضر لو بوصال منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب * وطرفه ساهر يبكى وينتحب

فان أبان الرضى فالقصد والارب * وان بدا الكما فى وجهه غضب

فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فقلت فى نفسى ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا أنا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا در ثغر الحبيب من نظمك * واودع الراح والاقاح فمك

ومن أعار الصباح مبتسمك * ومن بقفل العقيق قد ختمك

أصبح من قد رآك من طرب * يتيه عجبا فكيف من لثمك

وقول الآخر

يا در ثغر حبيبى * كن بالعقيق رحيما

ولا تعض عليه * ألم يجدك يتيما

وبالجملة فقد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهى كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هى أدبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها

شمسية بدرية لكنها * ليس الجفا والصد من أخلاقها

جنات عدن تحت بقميصها * والبدر فى فلك على اطواقها

فبينما أنا أنظر اليها من خلال الستارة واذا هى التفتت فرأتنى واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظرى من بالباب فقامت الجارية وأتت الىّ وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتى أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن انى أتيت بعيب فقالت سيدتها وأى عيب اكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتى ان لى عذرا فى ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها انى أنا رجل غريب عطشان وقد قتلنى العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يالطاف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجأتنى بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت أشرب واطيل فى شربى وأنا سارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت ياشيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها ياسيدتى أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت فى تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها افكر فى صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقالت لى ما اسمه فقلت محمد بن على الجوهرى وكان ذا مال جزيل فهل خلف اولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت ياشيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى أرى محاسنك متغيرة فاخبرينى بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لى ياشيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرنى من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

فقلت لها ياسيدتى ان كان قصدك ان تعلمى من أنا فأنا على بن منصور الخليعى الدمشقى نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمى نزلت من على كرسيها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك يا ابن منصور والآن أخبرك بحالى واستأمنك على سرى أنا عاشقة مفارقة فقلت لها ياسيدتى أنت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذى تعشقينه قالت أعشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتى هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها ياسيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجاريتى هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبى فأعجبها حسنى وجمالى فطأطأت على وقبلت خدى وكان فى ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من وقته غضبان عازما على دوام البين وأنشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن أحب مشارك * تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا

فلا خير في المعشوق ان كان في الهوى * اغير الذي يرضى المحب مريدا
ومن حين ولي معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت
لها فما تريدين قالت أريد أن أرسل اليه معك كتابا فان أتيتني بجوابه فلك عندي
خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي
ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس
فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ما هذا التباعد والقلى * فأين التغاضي بيننا والتعطف
ومالك بالهجران عني معرضا * فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف
نعم نقل الواشون عني باطلا * فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
فان تك قد صدقتهم في حديثهم * فحاشاك من هذا ورأيك أعرف
بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته * فانك تدري ما يقال وتنصف
فان كان قولا صح أني قلته * فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا * فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فأخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني
فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما
رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالسا
بباب داره فلما رآني نزل عن جواده وأتى الي واعتنقني وسلم علي فخيل لي
اني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره وأجلسني على فراشه وأمر بتقديم
المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع
الاطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة
أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن
عمير الشيباني فأمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات

عج بالغرانيق في ربع السكاريج * وانزل بحي القلايا والسكابيج

واندب بنات القطا مازلت أندبها * مع المحمر فى وسط الفراريج
يالهف قلبى على لونين من سمك * لدى رغيف طرى فى المعاريج
لله در العشا ما كان أحسنه * والبقل يغمس فى خل الدكاكيج
كذا الارز بألبان الجموس غدت * فيه الاكف الى حد الدماليج
يا نفس صبرا فان الله ذو كرم * ان ضقت ذرعا أتاك بالتفاريج

ثم ان جبير بن عمير قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فأخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه فى الارض وقال لى يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الاهذه الحاجة التى تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندى جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق بأذيالى وقال لى يا ابن منصور أنا أخبرك بالذى قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذى قالته لى قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتنى بجوابه فلك عندى حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت يا سيدى ما فى دارك سماع قال لى ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره * لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى * لم يدر سهل طريقه من وعره
مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كاس مراره متجرعا * وخضعت فيه لعبده ولحره
كم ليلة بات الحبيب منادمى * ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان أقصر عمر ليل وصالنا * قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه * من ذا يعارض سيدا فى أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة

على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التى أشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بغلام أتانى ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذى وعدك به سيدى ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التى أرسلتك وكانك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلى وقلت فى نفسى ان الجارية فى انتظارى من أمس والله لابد أن أرجع اليها وأخبرها بما جرى بينى و بينه لاننى ان لم أعد اليها ربما تشتمنى وتشتم كل من طلع من بلادى فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتنى قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لى حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معى مكاشفة أخرى وهى انك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندى جواب فقمت أنت من عنده مغضبا فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندى اليوم فانك ضيفى فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلانى والشعر الفلانى فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لى يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى كما بليتنى بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتى وأن تنقل المحبة من قلبى الى قلبه ثم انها أعطتنى مائة دينار حق طريقى فأخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمى على عادتى ودفع السلطان الى رسمى ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت فى نفسى أمر الجارية بدور وقلت والله لابد أن أذهب اليها وأنظر ما جرى بينها و بين صاحبها فجئت

دارها فرأيت على بابها كنساورشاو خدماوحشماوغلمانا فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل فى دارها أمير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت فى نفسى لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبها بهذه الابيات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم * عودوا تعد لى أعيادى بعودكم
وقفت فى داركم أنعى مساكنكم * والدمع يدفق والاجفان تلتطم
اسائل الدار والاطلال باكية * أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا * من الربوع وتحت الترب قد ردموا
لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم * طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الابيات يا أمير المؤمنين واذا بعبد أسود قد خرج على من الدار فقال يا شيخ اسكت ثكلتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له انى كنت أعهدها لصديق من أصدقائى فقال وما اسمه قلت جبير بن عمير الشيبانى قال وأى شئ جرى له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعمونى وان عطش لا يقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال يا سيدى أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن أدخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه يا سيدى ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فانشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا مهموله * فاعلم بأنك فى الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدى ألك بى حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان أتيتنى بجوابها فلك على ألف دينار وان لم تأتنى بجوابها فلك على حق مشيك مائتا دينار فقلت له افعل ما بدا لك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدا لك فنادى بعض جواريه وقال ائتيني بدواة وقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الابيات

سألتكم بالله يا سادتي مهلا * على فان الحب لم يبق لي عقلا
تمكن مني حبكم وهواكم * فالبسني سقما وأورثني ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى * وأحسبه يا سادتي هينا سهلا
فلما أراني الحب أمواج بحره * رجعت لحكم الله أعذر من يبلى
فان شئتم أن ترحموني بوصلكم * وان شئتم قتلي فلا تنسوا الفضلا

ثم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر اليها وأتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة الي فرأتني واقفا بالباب فقالت لي أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلاصبرن على هواك تجلدا * حتى يجيء الي منك رسول

يا ابن منصور ها أنا أكتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مالي وفيت بعهدكم فغدرتمو * ورأيتموني منصفا فظلمتمو
باديتموني بالقطيعة والجفا * وغدرتمو والغدر بادمنكمو
مازلت أحفظ في البرية عهدكم * وأصون عرضكمو واحلف عنكمو
حتى رأيت بناظري ماساءني * وسمعت أخبار القبائح عنكمو
أيهون قدري حين أرفع قدركم * والله لو أكرمتمو كرمتمو
فلاصرفن القلب عنكم سلوة * ولانفضن يدي يأسا منكمو

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما بينه وبين الموت الا حتى يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقلت لها اكتبي اليه غير هذه الابيات فقالت سمعا وطاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

أنا قد سلوت ولذ فى طرفى الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى
واجابنى قلبى الى سلوانكم * ورأت جفونى الآن أن لا تسهرا
كذب الذى قال البعاد مرارة * ماذقت طعم البعد الاسكرا
قد صرت أكره من يترنبذكركم * متعرضا وأراه شيأ منكرا
ها قد سلوتكمو بكل جوارحى * فليعلم الواشى ويدرى من درى

فقلت لها والله ياسيدتى انه ما يقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه جسده فقالت لى يا ابن منصور قد بلغ بى الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك لحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامى تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا أمير المؤمنين ما فى ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

الى كم ذا الدلال وذا التجنى * شفيت وحقك الحساد منى
لعلى قد أسأت ولست أدرى * فقل لى ما الذى بلغت عنى
مرادى لو وضعتك يا حبيبى * مكان النوم من عينى وجفنى
شربت كؤس حبك مترعات * فان ترنى سكرت فلا تلمنى

فلما فرغت من كتابة المكتوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بدور لما فرغت من كتابة المكتوب وختمته ناولتنى اياه فقلت لها ياسيدتى ان هذه الرقعة تداوى العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتنى بعد ما خرجت من عندها وقالت لى يا ابن منصور قل له انها فى هذه الليلة ضيفك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الى جبير ابن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور وهل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت ياسيدى وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استتم كلامى أنا واياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها فى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علته التى لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لاى شئ لم تجلسى قالت يا ابن منصور

ما أجلس

ما أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذى بينكما قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضى اعقد عقدى على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضى قولى رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضى والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضى والشهود وقعدت أنا واياهما فى بسط وانشراح الى ان مضى من الليل أكثره فقلت فى نفسى انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم فى هذه الساعة لانام فى مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالى وقالت ما الذى حدثتك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لاننا فرشناها لك وهى محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما أصبحت جاءنى غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام فى الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذى أوله شرط آخره رضا فقال لى صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازنداره وقال له ائتنى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لى تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكى لى ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم ان عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه وينزلون فى الزوارق ويتفرجون فى البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابى فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقمار والسيدة بدور هذه فى وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائى * والصخر ألين من قلب لمولائى

انى لاعجب من تأليف خلقته * قلب من الصخر فى جسم من الماء

فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبيرا قال فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فعارضيت فأمرت النواتية أن يرجوها فرجوها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجواري المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة

ومما يحكى ان أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمدا البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا أمير المؤمنين أتريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته بصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الايام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لي حبيب خياله نصب عيني * واسمه في جوارحي مكنون
ان تذكرته فكلي قلوب * أو تأملته فكلي عيون
قال لي عاذلي أتسلو هواه * قلت ما لا يكون كيف يكون
قلت يا عاذلي امض عني ودعني * لا تهون علي ما لا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن

الحسن الذى من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الالحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب بالفتنات وأنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا * حتى أموت ولا أخون هواكا
يا بدر تم بالجمال مبرقعا * كل الملاح تسير تحت لواكا
أنت الذى فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمينة وأمرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضا يامن هو الطلب * فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدى محياك الجميل فلم * أعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدى رضاك من الدنيا بأجمعها * يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكأس وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية الهزيلة وقال يا حور الجنان أسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان وانشدت هذين البيتين

الا فى سبيل الله ماحل بى منكا * بصدك عنى حيث لاصبر لى عنكا
الا حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منكا

فطرب مولاهن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار أسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب اذا ظهرت اليه * سل سيفا على من مقلتيه
أخذ الله بعض حقى منه * اذ جفانى ومهجتى فى يديه
كلما قلت يا فؤادى دعه * لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن * حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السوداء وقال ياسواد العين أسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

الا ياعين بالعبرات جودى * فوجدى قد عدمت به وجودى
أكابد كل وجد من حبيب * ألفت به ويشمت بى حسودى

وتنعى العواذل ورد خد * ولى قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤس راح * بأفراح لدى ضرب وعود
ووافانى الحبيب فهمت فيه * وأشرق بالوفا نجم السعود
تصدّى للصدود بغير ذنب * وهل شئ أمرّ من الصدود
وفى وجناته ورد جنىّ * فيالله من ورد الخدود
فلو أنّ السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدى مولاهن وقلن له انصف بيننا ياسيدى فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف الوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن مامنكن الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعنى تشير البيضاء الى السمراء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الاخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن الفاظكن فقلن له سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك ياسوداء قد ورد ان البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لونى ظاهر وجبينى زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة * كأنها اللؤلؤ فى الحسن مكنون
فقدها ألف يزهو ومبسمها * ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألحاظها نبل وحاجبها * قوس على انه بالموت مقرون
بالخد والقد ان تبدو فوجنتها * ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يعهد فى البستان مغرسه * وغصن قدك كم فيه بساتين

فلونى مثل النهار الهنى والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون

فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفى البياض فضائل كثيرة منها ان الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد ان أحسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف ابتدئ بذمك يا سوداء يا لون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

ألم تر أن الدر يغلو بلونه * وأن سواد الفحم حمل بدرهم
وان الوجوه البيض تدخل جنة * وان الوجوه السود حشو جهنم

وقد ورد فى بعض الاخبار المروية عن الاخيار ان نوحا عليه السلام نام فى بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت أثوابه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطاه فانتبه أبوهما من منامه وقد علم ما جرى من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيض وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من أولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد أجمعت الناس على قلة عقل السودان وفى المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها الى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد فى القرآن المنزل على نبى الله المرسل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولولا ان الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت ان السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط * انى من الشيب والاكفان فى فرق

وقول الآخر

السمر دون البيض هم * أولى بعشقى وأحق
السمر فى لون اللمى * والبيض فى لون البهق

وقول الآخر

سوداء بيضاء الفعال كأنها * مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

فكان لونى فى الدياجى غيهب * لولاه ما قمر أتى بضياء

وأيضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

وقول الآخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى * وقد سترتنا من دجاه ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافنى * فقلت له ان النجوم كواذب

وقول الآخر

وزارنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقول الآخر

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

وقول الآخر

لا أعشق الابيض المنفوخ من سمن * لكننى أعشق السمر المهازيلا

انى امرؤ أركب المهر المضمر فى * يوم الرهان وغيرى يركب الفيلا

وقول الآخر

زارنى المحبوب ليلا * فتعانقنا جميعا

ثم بتنا واذا قد * طلع الصبح سريعا

أسأل الله الهى * يجمع الشمل رجوعا

ويديم الليل لى ما * دام لى الالف ضجيعا

ولو ذهبت أذكر ما فى السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد ان البرد والزمهرير فى جهنم لعذاب أهل النكير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره * وان بياض الجير حمل بدرهم

وأن بياض العين يقبح بالفتى * وان سواد العين يرمى بأسهم

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقامت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسن صورتى وسمننى فأحسن سمنتى وشبهنى بالاغصان وزاد فى حسنى وبهجتى فلله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكرنى فى كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وان أهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها فى بيت جارتها * مشى السمينة لا عيب ولا ملل

ومارأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم وادخال اللحم فى اللحم وأما أنت يارفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شئ يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى * الى مضاجعة كالدلك بالمسد
فى كل عضو لها قرن يناطحنى * عند المنام فامسى واهى الجسد

فقال سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسننى وجعل وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح ومارأيت أحدا وصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبى له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى لعبى خفيف

ومزاجي ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلي منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأني غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل

شبهت قدك بالقضيب * وجعلت شكلك من نصيبي
وغدوت خلفك هائما * خوفا عليك من الرقيب

وفي مثلي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استمالني ملت له لا عليه وها أنت يا سمينة البدن فأن أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعن التمكن من فرجك يدفعه غلظ أفخاذك أي شيء في غلظك من الملاحة أو في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشيت لهثت وان أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخ * أوراكها كصواميد من الجبل
اذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت * سرى الى الشرق ما تبدي من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لان لوني لون الدينار

مالدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلى شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلى غريب ولونى عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولونى فى الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم لى من مآثر وفى مثلى قال الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج * وكالدنانير فى حسن من النظر
ما الزعفران يحاكى بعض بهجتها * كلا ومنظرها يعلو على القمر

وسوف أبتدى بذمك يا سمراء اللون فانك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك فى شئ فهو مذموم وان كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفى ولا أنت بيضاء فتوصفى وليس لك شئ من المآثر كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لها لون فغبرتها * كالترب تدهس فى اقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين ارمقها * الا تزايد بى همى وأنكادى

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فأسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة الفاظ وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

وقول الآخر

من لى بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجى الجفون حريرى العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

وقول الآخر

بالروح أسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفاخر الاقمار

ولو استقل من البياض بمثلها * لتبدلت منه الملاحة عارا
ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن أن تكون عذارا

وقوله

لم لا أميل الى العذار اذا بدا * من أسمر كالصعدة السمراء
مع انه قصص المحاسن كلها * فى نملة الانفال للشعراء
ورأيت كل العاشقين تهتكوا * فى الخال تحت المقلة السوداء
أتلومنى العذال فيمن كله * خال فخلونى من السفهاء

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا اللطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة فظاهرى مليح ولسانى فصيح ومزاحى خفيف ولعبى ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك ياقدرة الرواس وياصدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك بضيق الانفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن ما ثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة * يضيق له صدرى ويوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى أذلها * بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك أصلح بينهن والبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغنى ان سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى

سيد الجوارى أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراءهنّ منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن
لاجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهنّ اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيأ
لهنّ مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهنّ وينادمنه وقد تعجب من حسنهنّ وجمالهنّ
واختلاف ألوانهنّ وحسن كلامهنّ وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان
سيدهنّ الاول الذى باعهنّ لما لم يكن له صبر على فراقهنّ أرسل كتابا الى أمير المؤمنين
المأمون يشكو اليه فيه ماعنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامى
هنّ سمعى وناظرى وحياتى * وشرابى ونزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهنّ وصالا * ذاهب بعدهنّ طيب منامى
آه ياطول حسرتى وبكائى * ليتنى ماخلقت بين الانام
من عيون قد زانهنّ جفون * كقسىّ رميننى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة
وأعطاهنّ ستين ألف دينار وأرسلهنّ الى سيدهنّ فوصلن اليه وفرح بهنّ غاية
الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهنّ فى أطيب عيش وأهناه الى ان
أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

(من نوادر ابى نواس مع الرشيد)

ومما يحكى ان الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر
فكرا عظيما فقام يتمشى فى جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع
ذلك الستر فرأى فى صدرها تختا وعلى ذلك التخت شئ أسود كأنه انسان نائم وعلى
يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا باطية
مملوءة خمرا عتيقا والكاس عليها فلما رأى ذلك أمير المؤمنين تعجب فى نفسه وقال
أتكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذى فوقه صبية نائمة
وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كأنها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة
الكاس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل أثرا كان بوجهها
فانتبهت من منامها وهى قائلة (يا أمين الله ماهذا الخبر) فقال

هو ضيف طارق فى حيكم * كى تضيفوه الى وقت السحر

قالت (نعم ذا بالسمع منى والبصر) ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم أخذت العود
وأصلحت أوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة

الاولى وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق * يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد عن فرط سقمى معرب * وقلب جريح من فراقك خافق
ولم أكتم الحب الذى قد أذابنى * ووجدى مزيد والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما فرغت من شعرها قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشترانى من مدة بعشرة آلاف درهم وأراد أن يهبنى لك فأرسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وأمرته أن يحجبنى عنك فى هذه المقصورة فقال لها تمنى على قالت تمنيت عليك أن تكون ليلة غد عندى فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما أصبح الصباح توجه الى مجلسه وأرسل الى أبى نواس فلم يجده فأرسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرتهنا فى بعض الخمارات على ألف درهم أنفقها على بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع أمرد مليح أنفق عليه الالف درهم فقال له أرنى اياه فان كان يستحق ذلك فأنت معذور فقال له اصبر وأنت تراه فى هذه الساعة فبينما هما فى الحديث واذا بالامرد قد أقبل ودخل عليهما وعليه ثوب أبيض ومن تحته ثوب أحمر ومن تحته ثوب أسود فلما شاهده أبو نواس صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من بياض * بأحداق وأجفان مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم * وانى منك بالتسليم راض
تبارك من كسا خديك وردا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فقال دع الجدال فان ربى * بديع الصنع من غير انتقاض
فثوبى مثل وجهى مثل حظى * بياض فى بياض فى بياض

فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه أبو نواس أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من شقيق * عدولى يلقبه بالحبيب
فقلت من التعجب أنت بدر * وقد أقبلت فى زى عجيب

أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس أهدت لى قميصا * قريب العهد من شفق المغيب
فثوبى والمدام ولون خدى * شقيق فى شقيق فى شقيق

فلما فرغ أبو نواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقى فى الثوب الاسود فلما رآه أبو نواس أكثر اليه الالتفات وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من سواد * تجلى فى الظلام على العباد
فقلت له عبرت ولم تسلم * وأشمت الحواسد والاعادى
فثوبك مثل شعرك مثل حظى * سواد فى سواد فى سواد

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال أبى نواس وغرامه فرجع الى الخليفة وأخبره بحاله فأحضر الخليفة ألف درهم وأمر الحاجب أن يأخذها ويرجع بها الى أبى نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع بها الحاجب الى أبى نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة أنشدنى شعرا يكون فيه (يا أمين الله ماهذا الخبر) فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا نواس قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أنشد هذه الابيات

طال ليلى بالعوادى والسهر * فانضنى جسمى وأكثرت الفكر
قمت أمشى فى محلى تارة * ثم طورا فى مقاصير الحجر
فرأت عيناى شخصا أسودا * وهو بيضا قد تغطت بالشعر
يالها من بدر تم زاهر * كقضيب البان يغشاه الخفر
فشربت الكاس منها جرعة * ثم أقبلت وقبلت الاثر
فاستفاقت وهى فى غشيتها * تنثنى كالغصن فى وقت المطر
ثم قامت وهى لى قائلة * يا أمين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق فى حيكم * يرتجى المأوى الى وقت السحر
فأجابت بسرور سيدى * أكرم الضيف بسمعى والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كأنك كنت حاضرا معنا ثم أخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها أبو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع أزرق أكثر التعجبات

وأنشد هذه الابيات

قل للمليحة فى القناع الازرق * انى أرجى منك أن تترفق
ان المحب اذا جفاه حبيبه * هاجت به زفرات كل تشوق
فبحق حسنك مع بياض زانه * الارثيت لقلب صب محرق
حنى عليه وساعديه على الهوى * لا تقبلى فيه كلام الاحق

فلما فرغ أبو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم أخذت العود بيدها وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أتنصف غيرى فى هواك وتظلم * وتبعدنى والغير فيك منعم
ولو كان للعشاق قاض شكوتكم * اليه عساه بالحقيقة يحكم
فان تمنعونى أن أمر ببابكم * فانى عليكم من بعيد أسلم

ثم ان أمير المؤمنين أمر باكثار الشراب على أبى نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة واستدامه فى يده فأمرها الخليفة أن تاخذ القدح من يده وتخفيه فأخذت القدح من يده وأخفته بين فخذيها ثم ان الخليفة سحب سيفه فى يده ووقف على رأس أبى نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا فى يد الخليفة فطار السكر من رأسه فقال له الخليفة أنشدنى شعرا وأخبرنى فيه عن قدحك والا ضربت عنقك فانشد هذه الابيات

قصتى أعظم قصه * صارت الظبية لصه
سرقت كأس مدامى * وامتصاصى منه مصه
سترته فى مكان * بفؤادى منه غصه
لا أسميه وقارا * للامير فيه حصه

فقال له أمير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وأمر له بخلعة وألف دينار وانصرف مسرورا

(من نوادر الكرم وشرف النفس)

ومما يحكى أن رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك أهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى ان أقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو فى حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع وأتعبه السفر فمر فى بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين فذهب معهم الى أن دخلوا فى محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى ان انتهوا الى

رجل جالس فى صدر المكان وهو فى هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنه من أبناء الوزراء فلما رآهم قام اليهم وأكرم مثواهم فأخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل المذكور أخذه الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو فى حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس فى محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لا يراه أحد فبينما هو جالس اذ اقبل رجل ومعه أربعة كلاب من كلاب الصيد وعليها أنواع القز والديباج وفى أعناقها أطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها فى محل منفرد له ثم غاب وأتى لكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى وتركها فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد أن يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه الخوف منه ثم ان كلبا منها نظر اليه فألهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فأقبل وأكل حتى اكتفى وأراد أن يذهب فأشار اليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه وألقاه له بيده فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع ما معه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار فى نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما فى بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال فى نفسه لا بد أننى أسافر الى مدينة صاحب الصحن وآخذ له هدية مليحة لائقة به وأدفع له ثمن الصحن الذى أنعم على به كلب من كلابه ثم انه أخذ هدية تليق به وأخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما وليالى حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها وأراد الاجتماع به فمشى فى شوارعها حتى أقبل على محله فلم ير الا طللا باليا وغرابا ناعبا ودبارا قد أقفرت وأحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وأنشد قول من قال

خلت الزوايا من خباياها كما * خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنكر الوادى فما غزلانه * تلك الظباء ولا النقا ذاك النقا

وقول الآخر

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى * سحيرا وصحبى بالفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ما صنعت بها أيدى الدهر علانية ولم يجد بعد العين الا الاثر أغناه الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا فى حالة تقشعر منها الجلود ويحن اليها الحجر الجلمود فقال يا هذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وأين بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذى حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذى تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن أما تعلم ان فى كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه فان كان سؤالك عما لهذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب أنا صاحب هذا المكان ومنشيه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية لكن الزمان قد مال فاذهب الخدم والمال وصيرنى فى هذه الحالة الراهنة ودهمنى بحوادث كانت عنده كامنة لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب فاخبرنى عنه واترك العجب فاخبره الرجل بجميع القصة وهو فى ألم وغصة وقال له قد جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذى أخذته من الذهب فانه كان سبب الغناى بعد الفقر واعمار ربعى وهو قفر ولزوال ما كان عندى من الهم والحصر فهز الرجل رأسه وبكى وان واشتكى وقال يا هذا أظنك مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وأرجع أنا فيه فرجوعى فيما تكرم به كلبى من العجب ولو كنت فى أشد الهم والوصب والله لا يصل الى منك شئ يساوى قلامة فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثنى عليه ثم انه عند فراقه ووداعه أنشد هذا البيت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله أعلم

(حكاية الجندى مع حسام الدين والى الاسكندرية)

ومما يحكى أنه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس فى دسته ذات ليلة اذا اقبل عليه رجل جندى وقال له اعلم يا مولانا الوالى انى دخلت هذه المدينة فى هذه الليلة ونزلت فى خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت

وجدت خرجى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه ألف دينار فلم يتم كلامه حتى
أرسل الوالى وأحضر المقدمين وأمرهم باحضار جميع من فى الخان وأمر بسجنهم
الى الصباح فلما جاء الصبح أمر باحضار آلة العقوبة وأحضر هؤلاء الناس بحضرة
الجندى صاحب الدراهم وأراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى
وقف بين يدى الوالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوالى أراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق
الناس حتى وقف بين يدى الوالى والجندى فقال أيها الامير اطلق هؤلاء الناس
كلهم فانهم مظلومون وأنا الذى أخذت مال هذا الجندى وهاهو الكيس الذى
أخذته من خرجه ثم أخرجه من كمه ووضعه بين يدى الوالى والجندى فقال الوالى
للجندى خذ مالك وتسلمه فما بقى لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين
يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال أيها الامير ما الشطارة انى جئت
اليك بنفسى وأحضرت هذا الكيس وانما الشطارة فى أخذ هذا الكيس ثانيا من
هذا الجندى فقال له الوالى وكيف فعلت يا شاطر حين أخذته فقال أيها الامير انى
كنت واقفا فى مصر فى سوق الصيارفة اذ رأيت هذا الجندى لما صرف هذا
الذهب ووضعه فى هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم أجد لى الى أخذ
المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت أحتال عليه فى اثناء
الطريق فما قدرت على أخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل فى هذا
الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا
وقطعت الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا ومد يده وأخذ الكيس من بين
أيادى الوالى والجندى وتأخر الى خلف الوالى والجندى والناس ينظرون اليه
ويعتقدون أنه يريهم كيف أخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه فى
بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فنزعوا ثيابهم ونزلوا
فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وفتشوا عليه فلم يجدوه وذلك ان أزقة
الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالى
للجندى لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته
فقام الجندى وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من يدى الجندى والوالى وكل
ذلك من فضل الله تعالى

(حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة)

ومما يحكى ان الملك الناصر أحضر الولاة الثلاثة فى بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمة وقال أريد ان كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك الناصر قال للولاة الثلاثة أريد ان كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته فأجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان أعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى أنه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فأوصيت الخمارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وأرباب البيوت المعدة للفساد أن يخبرونى بهذين الشاهدين متى كانا فى مكان يشربان أو يفسدان سواء كانا مع بعضهما أو متفرقين وان اشتريا أو اشترى أحدهما منهم شيأ من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوه عنى فقالوا سمعا وطاعة فاتفق فى بعض الايام أنه حضر الى رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم ان الشاهدين فى المكان الفلانى فى الدرب الفلانى وانهما فى منكر عظيم فقمت وتخفيت أنا وغلامى ومضيت اليهما منفردا من غير أحد معى غير غلامى ولم أزل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فأتت الى جارية وفتحت لى الباب وقالت من أنت فدخلت ولم أرد عليها جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شئ كثير فلما رأونى قاموا الى وعظمونى وأجلسونى فى صدر المقام وقالوا لى مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلونى من غير خوف منى ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شئ وقالوا اعلم يا مولانا الوالى انك تقدر على أكثر من هتيكتنا وفى يديك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى أن تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب فقلت فى نفسى خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم فى هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة أخرى فانتقم منهم فطمعت فى المال وأخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بى أحد فما أشعر فى ثانى

يوم

يوم الا ورسول القاضى جاء الى وقال أيها الوالى تفضل كلم القاضى فانه يدعوك فقمت معه ومضيت الى القاضى ولا أعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذى أعطانى الثلثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى على بثلثمائة دينار فما وسعنى الا الانكار فاخرج مسطورا وشهد فيه هذان الشاهدان العدلان على بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضى بشهادة الشاهدين فأمرنى بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم حتى أخذوا منى الثلثمائة دينار فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت وأنا فى غاية الخجل وهذا أعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى فقام والى بولاق وقال وأما أنا يا مولانا السلطان فاعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى أنه كمل على من الدين ثلثمائة ألف دينار فاضربى ذلك وبعت ما ورائى وما قدامى وما كان بيدى فجمعت مائة ألف دينار من غير زياده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان والى بولاق قال بعت ما ورائى وما قدامى فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة وبقيت فى حيرة عظيمة فبينما أنا جالس فى دارى ليلة من الليالى وأنا فى هذا الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من بالباب فخرج ثم عاد الى وهو مصفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص فقلت له ما دهاك فقال ان بالباب رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفى وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك فأخذت السيف فى يدى وخرجت لانظر من هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام فقلت لهم ما شأنكم فقالوا انا لصوص وغنمنا فى هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التى أنت مهموم بسببها وتسد بها الدين الذى عليك فقلت لهم وأين الغنيمة فأحضروا الى صندوقا كبيرا ممتلئا أوانى من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت فى نفسى أسد الدين الذى على من هذا ويفضل لى قدر الدين مرة أخرى فأخذته ودخلت الدار وقلت فى نفسى ليس من المروءة ان ادعهم يذهبون من غير شىء فأخذت المائة ألف دينار التى كانت عندى ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم فأخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم أحد فلما أصبح الصباح رأيت ما فى الصندوق نحاسا مطليا بالذهب والقزدير يساوى كله خمسمائة درهم فعظم على ذلك وضاعت

الدنانير التى كانت معى وازددت غما على غمى وهذا أعجب ما جرى لى فى زمن ولايتى فقام والى مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان وأما أنا فأعجب ما جرى لى فى مدة ولايتى انى شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده وأوصيت الحراس انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون أحدا منهم فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا وأين الخشبة التى كان عليها المشنوق الثانى فأنكروا ذلك فأردت ان أضربهم فقالوا اعلم أيها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقا واحدا اسرق هو والخشبة التى كان عليها فخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد أقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذى سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندرى فقلت لهم على به فأحضروه بين يدى فأمرت بفتحه واذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت فى نفسى سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

(حكاية الصيرفى مع اللص)

ومما يحكى ان رجلا من الصيارفة معه كيس ملآن ذهبا وقد مر على اللصوص فقال واحد من الشطار أنا أقدر على أخذ هذا الكيس فقالوا والله كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الصيرفى ورمى الكيس على الصفة وكان حاقنا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتى أبريق ماء فأخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحا فدخل اللص وأخذ الكيس وذهب الى أصحابه وأعلمهم بما جرى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اللص أخذ الكيس وذهب الى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفى والجارية فقالوا والله ان الذى عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن فى هذا الوقت يخرج الصيرفى من بيت الراحة فلم يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابا أليما فكأنك ما عملت شيأ تشكر عليه فان كنت شاطرا تخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى أخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفى فوجده يعاقب الجارية لاجل

الكيس

الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا قال له أنا غلام جارك الذى فى القيسرية فخرج اليه وقال له ماشأنك فقال له ان سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت أحوالك كلها كيف ترمى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولا ان سيدى رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم أخرج الكيس وأراه اياه فلما رآه الصيرفى قال هذا كيسى بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى انك تسلمت الكيس منى فانى أخاف أن لا يصدقنى فى انك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لى ورقة وتختمها بختمك فدخل الصيرفى ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر له فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

(حكاية علاء الدين والى قوص مع النصاب)

ومما يحكى ان علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالى فى بيته واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه فى الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الامير ادخل واعلم الامير انى أريد الاجتماع به من أجل سر فدخل الغلام وأعلمه بذلك فأمره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه الى جانبه واكرم مثواه وقال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك وأريد أن تساعدنى على ذلك لانى صرت فى طرفك وتحت نظرك ومعى هذا الصندوق فيه شئ قيمته نحو أربعين ألف دينار فانت أولى بها واعطنى من خالص مالك ألف دينار حلالا لأجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة واستغنى بها عن الحرام وأجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالى ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ فأدهشه ذلك وفرح به فرحا شديدا وصاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلانى وكان فيه ألف دينار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوالى صاح على خازنداره وقال له احضر الكيس الفلانى وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازندار ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما أصبح الصباح

احضر الوالى قيم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القزير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالى وأرسل فى طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

(ماذكره ابراهيم بن المهدى للمأمون فى شأن جارية تزوجها)

ومما يحكى ان أمير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدى حدثنا بأعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم انى خرجت يوما للنزهة فانتهى بى المشى الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسى اليه ووقفت يا أمير المؤمنين متحيرا لا أقدر على المضى ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصرى واذا أنا بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما وطارعقلى عند رؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان وهو لا ينادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذ أقبل رجلان نبيلان ذ كيان فأعلمنى انهما أخص الناس بصحبته وأخبرنى باسمهما فحركت دابتى حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فدا كما قد استبطأ كما ابو فلان وسايرتهما حتى وصلنا الى الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك فى انى صاحبهما فرحب بى وأجلسنى فى أرفع المواضع ثم جاءوا بالمائدة فقلت فى نفسى قد من الله على ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقى الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة فى موضع آخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بى ويقبل على بالحديث لظنه انى ضيف لاضيافه وهم كذلك يلاطفوننى غاية الملاطفة لظنهم انى صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم فى ملاطفتى حتى شربنا أقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهى فى غاية الظرف وحسن الهيئة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اليس عجيبا ان بيتا يضمنا * واياك لاتدنو ولا تتكلم
سوى أعين تبدى سرائر أنفس * وتقطيع اكباد على النار تضرم
اشارة الحاظ وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف تسلم

فهيجت بلابلى يا أمير المؤمنين وأخذنى الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذى غنت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلت بقى عليك شئ يا جارية فرمت العود من

يدها

يدها غضبا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاء فى مجالسكم فندمت على ما كان منى
ورأيت القوم قد أنكروا على فقلت قد فاتنى جميع ما أملت ولم أر حيلة تدفع اللوم
عنى الا انى طلبت عودا وقلت أنا أبين ما فاتها من الطريقة التى ضربت بها فقال
القوم سمعا وطاعة ثم أحضروا لى عودا فأصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كمده * صب مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما به ويد أخرى على كبده
يا من يرى هالكا من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده

فوثبت الجارية وانكبت على رجلى تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدى والله
ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم أخذ القوم فى اكرامى وتبجيلى بعد
ما طربوا غاية الطرب وسألنى كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى
وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقى صاحب المنزل هو والجارية فشرب معى
أقداحا ثم قال يا سيدى ذهب عمرى مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله
يا سيدى من أنت حتى أعرف نديمى الذى من الله على به فى هذه الليلة فأخذت
أورى ولم اصرح له باسمى وهو يقسم على فأعلمته فلما عرف اسمى وثب قائما وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم بن المهدى قال فلما عرف اسمى صاحب
الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من أن يكون هذا الفضل الا لمثلك ولقد
أهدى الزمان الى يدا لا أقوم بشكرها ولعل هذا منام والا فمتى طمعت أن تزورنى
الخلافة فى منزلى وتنادمنى ليلتى هذه فأقسمت عليه أن يجلس فجلس وأخذ يسألنى
عن السبب فى حضورى عنده بألطف معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها
وما سترت منها شيأ وقلت أما الطعام فقد نلت منه بغيتى وأما الكف والمعصم فلم أنل
مرادى منهما فقال والكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال
يا فلانة قولى لفلانة أن تنزل ثم جعل يستدعى جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض
الجميع على وأنا لا أرى صاحبتى الى أن قال والله يا سيدى ما بقى الا أمى وأختى
ولكن والله لابد من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه
وسعة صدره فقلت جعلت فداك فابدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت أخته
فأرانى يدها فاذا هى صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه

الجارية هي التي رأيت كفها ومعصمها فأمر الغلمان أن يحضروا الشهود في الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا سيدي ابراهيم بن المهدي عم أمير المؤمنين يخطب أختي فلانة وأشهدكم اني قد زوجتها له وقد أمهرها بدرة ثم قال زوجتك أختي فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى أخته والاخرى الى الشهود ثم قال يامولانا أريد أن أمهد لك بعض البيوت لتنام مع أهلك فاحشمني ما رأيت من كرمه واستحيت أن اخلو بها في داره فقلت له جهزها الى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم اولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وأمر ابراهيم بن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فأحضره بين يديه واستنطقه فأعجبه ظرفه وأدبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

(حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها)

ومما يحكى ان ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق أحد منكم بشيء لاقطعن يده فأمسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر أحد أن يتصدق على أحد فاتفق ان سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد أضر به الجوع وقال لها تصدقي علي بشيء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل السائل قال للمرأة تصدقي علي بشيء فقالت كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال اسألك بالله تعالى أن تتصدقي علي فلما سألها بالله رقت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه اني أريد الزواج فزوجيني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد أحسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال أريد أن أنظرها فأتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها بأنها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى

أمته كتابا وأمرها فيه أن تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت أمته
ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ماجرى لها
وتنتحب انتحابا شديدا مما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرت
على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند
ماطأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فبينما هي تبكي
اذ مر عليها رجلان فقالا لها مايبكيك قالت لهما كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء
فقالا لها أتحبين أن نخرجه لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم
يصبه شيء ثم قالا لها أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا قالت نعم فدعوا الله سبحانه
وتعالى فرجعت يداها أحسن ما كانتا عليه ثم قالا لها أتدرين من نحن قالت الله
أعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بنا على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع
يديك فاحمدي الله تعالى الذي رد عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى وأثنت عليه
ومما يحكى انه كان في بني اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان كل يوم
يبيع الغزل ويشتري قطنا وما خرج من الكسب يشتري به طعاما لعياله يأكلونه
في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه أخ له فشكا اليه الحاجة فدفع له
ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير قطن ولا طعام فقالوا له أين القطن والطعام فقال
لهم استقبلني فلان فشكا الي الحاجة فدفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع
وليس عندنا شيء نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرة فذهب بهما الى السوق
فلم يشترهما أحد منه فبينما هو في السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل أخذ القصعة والجرة وذهب بهما الى
السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو في السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة منتنة
منفوخة لم يشترها أحد منه فقال له صاحب السمكة أتبيعني كاسدك بكاسدي قال
نعم فدفع له القصعة والجرة وأخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل
بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى ان يشاء الله تعالى لنا برزقنا فأخذوها وشقوا
بطنها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فأخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة
فهي لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا

فاذا هي غير مثقوبة فلما أصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من أصحاب المعرفة بذلك فقال يافلان من أين لك هذه اللؤلؤة قال رزق رزقنا الله تعالى به قال انها تساوى ألف درهم وأنا أعطى لك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه أكثر مني مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوى سبعين ألف درهم لا أكثر من ذلك ثم دفع له سبعين ألف درهم ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له أعطني مما أعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين وأخذ كل واحد شطره قال له السائل امسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما أنا رسول ربك بعثني اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنة ومازال في أرغد عيش هو وعياله الى الممات

(حكاية ابي حسان الزيادى)

ومما يحكى ان أباحسان الزيادى قال ضاق على الحال في بعض الايام ضيقا شديدا حتى انه قد ألح على البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتد على الكرب ولم أجد لى حيلة فبينما أنا على تلك الحالة لا أدرى كيف أصنع اذ دخل على غلام لى فقال ان بالباب رجلا حاجيا يطلب الدخول عليك فقلت ائذن له فدخل فاذا هو رجل خراسانى فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال لى هل أنت أبو حسان الزيادى قلت نعم وما حاجتك قال انى رجل غريب وأريد الحج ومعى جملة من المال وانه قد أثقلنى حملها وأريد ان أدع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى ان أقضى حجى وأرجع فان رجع الركب ولم ترنى فاعلم انى قد مت فالمال هبة منى اليك وان رجعت فهى لى فقلت له لك ذلك ان شاء الله تعالى فاخرج جرابا فقلت للغلام ائتنى بميزان فأتى بميزان فوزنها وسلمها الى وذهب الى حال سبيله فأحضرت المعاملين وقضيت دينى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أباحسان الزيادى قال أحضرت المعاملين وقضيت ما كان على من الدين وأنفقت واتسعت وقلت فى نفسى اذا رجع يفتح الله علينا بشىء من عنده فلما كان بعد يوم دخل الغلام على وقال لى ان صاحبك الخراسانى بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال انى كنت عازما على الحج فجاءنى خبر بوفاة والدى وقد عزمت على الرجوع فاعطنى المال الذى أودعتك اياه بالامس فلما سمعت منه هذا

الكلام حصل لى هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيرت فلم أرد جوابا فان جحدته
استحلفني وكانت الفضيحة فى الآخرة وان أخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكني
فقلت له عافاك الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال وانى لما أخذت
جرابك أرسلته الى من هو عنده الآن فعد علينا فى الغد لتاخذه ان شاء الله تعالى
فانصرف عني وبت متحيرا من أجل رجوع الخراسانى الىّ فلم يأخذنى نوم فى تلك
الليلة ولم أقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت له اسرج لى البغلة قال يا مولاى
ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شئ فرجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع فلم أزل
أوقظ الغلام وهو يردّني حتى طلع الفجر فاسرج لى البغلة فركبت وأنا لا أدرى أين
أذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وسرت مشغولا بالفكر والهموم وهى
تسير الى الجانب الشرقى من بغداد فبينما أنا سائر واذا أنا بقوم قد رأيتهم فانحرفت
عنهم وعدلت عن طريقهم الى طريق أخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان تبادروا
الىّ وقالوا الى أتعرف منزل أبي حسان الزيادى فقلت لهم هو أنا قالوا أجب أمير
المؤمنين فسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال لى من أنت قلت رجل من
أصحاب القاضى أبي يوسف من الفقهاء وأصحاب الحديث فقال بأى شئ تكنى
قلت بأبى حسان الزيادى قال اشرح لى قصتك فشرحت له خبرى فبكى بكاء شديدا
وقال ويحك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنام فى هذه الليلة بسببك فانى لما
نمت أول الليل قال لى أغث أبا حسان الزيادى فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتانى
وقال لى ويحك أغث أبا حسان الزيادى فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتانى وقال لى
ويحك أغث أبا حسان الزيادى فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله
وقد أيقظت الناس وأرسلتهم فى طلبك من كل جانب ثم اعطانى عشرة آلاف
درهم وقال هذه للخراسانى ثم أعطانى عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه وأصلح
بها أمرك ثم أعطانى ثلاثين ألف درهم وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم
الموكب فأتني حتى أقلدك عملا فخرجت والمال معي فجئت الى منزلي فصليت فيه
الغداة واذا بالخراسانى قد حضر فأدخلته البيت وأخرجت له بدرة وقلت له هذا
مالك قال ليس هذا عين مالى فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصصت عليه القصة فبكى
وقال والله لو أصدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخراساني قال للزيادي والله لو أصدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ من هذا المال وأنت في حل منه وانصرف من عندي ثم أصلحت أمري وذهبت في يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدناني وأخرج لي عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى ما لا نهاية له وقد أجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه فأخبرتهم بالقصة من أولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس وما زال أبو حسان الزيادي قاضيا في المدينة الشريفة الى أن مات في أيام المأمون رحمة الله عليه

من نوادر المروءة والكرم

ومما يحكى ان رجلا كان ذا مال كثير ففقد منه وصار لا يملك شيأ فأشارت عليه زوجته أن يقصد بعض اصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقا له وذكر له ضرورته فأقرضه خمسمائة دينار على انه يتجر فيها وكان في ابتداء حاله جوهريا فأخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان أتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف أحدا من الذرية قال خلف العبد الذي بين أيديكم قالوا ومن يعرف انك ولده قال أهل السوق فقالوا له اجمعهم لنا حتى يشهدوا أنك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فأخرج الثلاثة رجال خرجا فيه مقدار ثلاثين ألف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا أمانة لابيك ثم انصرفوا فأتته امرأة وطلبت منه شيأ من ذلك الجوهر يساوي خمسمائة دينار فاشترته منه بثلاثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام وأخذ الخمسمائة دينار التي كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله علي ويسر لي فقال له صديقه اني أعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وأنت في دارك واعمل بما فيها فأخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ان الرجال الاولى جاؤك من نسبي * أبي وعمي وخالي صالح بن علي
كذلك ما بعته نقدا لوالدتي * والمال والجوهر المبعوث من قبلي
وما أردت بهذا منك منقصة * لكن لا كفيك مني ورطة الخجل

من الاتفاقات العجيبة

ومما يحكى ان رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغمور مقهور فرأى فى منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليها أدركه المساء فنام فى مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه أهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فأغاثهم الوالى بأتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل البغدادى نائما فى المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة أيام فى السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما حاجتك التى هى سبب فى مجيئك الى مصر قال انى رأيت فى منامى قائلا يقول لى ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذى أخبرنى به تلك المقارع التى نلتها منك فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل أنا رأيت ثلاث مرات فى منامى قائلا يقول لى ان بيتا فى بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له قدر عظيم فتوجه اليه وخذه فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من أجل رؤيا رأيتها وهى أضغاث أحلام ثم أعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوالى اعطى البغدادى دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فأخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذى وصفه الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب ومما يحكى انه كان فى قصر أمير المؤمنين المتوكل على الله أربعة آلاف سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل أربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات

البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان المتوكل له ميل اليها فأصبح ذات يوم قال لجلسائه انى رأيت فى هذه الليلة فى منامى كأنى صالحت محبوبة فقالوا انه نرجو من الله تعالى أن يكون ذلك يقظة فبينما هو فى الكلام واذا بخادمة قد أقبلت وأسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذى أسرته اليه انها قالت له سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندرى ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغنى على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الابيات

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى ارتكبت معصية * ليس لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعنى

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناما موافقا لمنامه فدخل عليها فى الحجرة فلما دخل حجرتها وأحست به بادرت بالقيام اليه وانكبت على أقدامه وقبلتها وقالت والله ياسيدى لقد رأيت هذه الواقعة فى منامى ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله انى رأيت مناما مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفر فلما رأى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك أنشأ يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى من قد خط فى الخد ما أرى
لئن كتبت فى الخد سطرا ابنانها * لقد أودعت قلبى من الخط اسطرا
فيا من حواها فى البرية جعفر * سقى الله من سقيا شرابك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم أجمعين

حكاية وردان الجزار

ومما يحكى انه كان فى زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا واقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال فى غيبة المرأة فقال له الى أين تروح كل يوم مع هذه المرأة فقال له أنا فى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوايج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينارآخر وتأخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لا أنظر موضعا من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ بيدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك بيدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينى فيه بالعصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار الله يكون فى عونها ولكن ازداد فكرا فى أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات فى قلق عظيم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة وأعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته الحمال وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فاوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى ولم أزل أعاينها الى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عينى الحمال وتبعتها من مكان

الى مكان الى أن أتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الجمال فصبرت الى أن عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت فى القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته فى قدر ورمت الباقى الى دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهى تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصار لا يتحرك فقلت فى نفسى هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين فى منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين فى يدى زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روحها قد خرجت وقالت لى يا وردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلى هذا الفعل الذميم فأطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفنى ويكون سببا لهلاكك قلت أختار أن أسمع كلامك فحدثينى بما شئت فقالت اذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله تعالى وتوبى وأتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز

قالت

قالت ياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحني لاتلفن روحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأى والسلام فقلت أذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ مالا يقدر على جمعه أحد من الملوك فأخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشي الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال لى ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيه أحد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثني بخبرهما وان كنت أعرفه كأنني حاضر معكم فحدثته بجميع ماجرى وهو يقول صدقت فقال ياوردان قم سر بنا الى الكنز فتوجهت اليه معه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدى الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزل الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندى مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالدواب وحمله وأعطانى قفصي بما فيه فأخذته وعدت به الى بيتي وفتحت لى دكانا فى السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها

ومما يحكى أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتض بكارتها واولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت أمرها الى بعض القهرمانات فأخبرتها انه لاشيء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قرادا مر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته فى مكان عندها وصار ليلا ونهارا على اكل وشرب وجماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت
بذلك فتزيت بزي المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب
والمعادن والقماش مالا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر
فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحما من شاب جزار ولكن
لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب في نفسه لا بد
لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث
لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا تراني من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها
الذي بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها
وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذي معها
فأكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس
النساء فعلمت انها أنثى ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها
القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير
وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فأحس بي القرد وأراد افتراسي فبادرته
بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه
الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما
أفاقت من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت
ألاطفها وأضمن لها اني أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى أن سكن روعها
وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي الى بعض العجائز وذكرت
لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لا بد أن تأتيني
بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما
طلبته فوضعته في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليانا قويا ثم أمرتني
بنكاح الصبية فنكحتها الى أن غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وألقت
فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل من فرجها شيء فتأملته
فاذا هو دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت
من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت
معي مدة وهي لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت

حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاوس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وأبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاوس ان منفعة هذا الطاوس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذه الفرس انه اذا ركبها انسان فانها توصله الى أي بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا علي فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك فأنعم الملك عليهما ببنتين من بناته ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان أنعم علي كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال يا حكيم أين الذي ادعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد

عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر الى شئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فازدادت به الفرس سيرا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث انقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان فى حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهى هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهى فى وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وانهار فتفكر فى نفسه وقال يا ليت شعرى ما اسم هذه المدينة وفى أى الاقاليم هى ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه انى لم أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلى ومحل ملكى واعلم أهلى ووالدى بما جرى لى وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر فى وسط المدينة قصرا شاهقا فى الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك فى نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذى يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى فى أجلى وردنى الى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لاحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان

ولانعمن

ولانعم عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا
وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه
ان مثل هذا القصر لايخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل يمشى لينظر شيأ
يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك
المكان ومن حسن بنيانه ولكنه لم يجد فى ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس
فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لايعرف أين يتوجه ثم قال فى نفسه ليس
لى أحسن من ان أرجع الى المكان الذى فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح
الصباح ركبتها وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال فى نفسه ليس لى أحسن من المبيت
عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا
الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذى هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع
جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهية بقامة الفية تحاكى البدر الزاهر كما قال
فيها الشاعر

جاءت بلا موعد فى ظلمة الغسق * كأنها البدر فى داج من الافق
هيفاء ما فى البرايا من يشابهها * فى بهجة الحسن أو فى رونق الخلق
ناديت لما رأت عينى محاسنها * سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم * بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته
اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجىء اليه وجواريها وتقيم
فيه يوما أو يومين أو اكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد أتت تلك الليلة من أجل
الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما
دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما
هم فى لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ
السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتى مع ابنة الملك فشتتهن يمينا وشمالا فلما نظرت
ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذى خطبتنى من والدى بالامس ورد لك
وزعم انك قبيح المنظر والله لقد كذب أبى حيث قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح
وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذى

خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي واياه فقالت لها الجواري يا سيدتي
هذا ما هو الذي خطبك من أبيك لان ذاك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذي خطبك
من أبيك وردّه أن يكون خادما لهذا ولكن يا سيدتي ان هذا الفتى له شان عظيم ثم
توجهت الجواري الى الخادم المبطوح وايقظنه فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم
يجده بيده فقالت له الجواري ان الذي أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك
وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان
وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة
مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك يا سيدي هل أنت
انسي أو جني فقال له ابن الملك ويلك يا أنحس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك
الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له انا صهر الملك
وقد زوجني بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له
يا سيدي ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك
ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما
سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد أرجفت فؤادي أخبرني بسرعة وأوجز
في الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فانها قد استولى عليها شيطان من الجن
في زي الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام
هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك
توجه الى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجواري قائمات فقال لهن
ما الذي جرى لابنتي فقلن له أيها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم
علينا هذا الغلام الذي كأنه بدر التمام ولم نر قط أحسن منه وجها وبيده سيف
مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئا غير هذا
ولا نعرف هل هو انسي أو جني ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك
مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته
يتحدثان وهو في أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك أن يمسك نفسه
من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كأنه الغول
فلما نظره ابن الملك قال لها هذا أبوك قالت نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها هذا أبوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكرة فأدهشه وهم أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال له يافتى هل أنت انسي أم جني فقال له ابن الملك لولا اني أرعى زمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبني الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لو شاؤا أخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما في أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير اذني وهتكت حرمتي ووصلت الى بنتي وزعمت انك بعلها وادعيت اني قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها مني ومن ينجيك من سطوتي وأنا ان صحت على عبيدي وغلماني وأمرتهم بقتلك قتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك اني لأعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك في بعل أحسن مني وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا وأعوانا مني فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافتى أن تكون خاطبا لها على رؤس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت في قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك علي وقتلوني كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأي عندي أن ترجع أيها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذي أحدثك به اما ان تبارزني أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما أن تتركني في هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الي عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرني بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لي وغير أتباعهم وهم مثلهم في العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الي وقل لهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الي وقل لهم هذا قد خطب مني ابنتي على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى أنه يغلبكم

ويقهركم وانكم لاتقدرون عليه ثم اتركني معهم أبارزهم فاذا اقتلوني فذلك أخف
لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع
الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما أهاله من أمره في
عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك
بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره أن يجمع جميع
العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير
وأعلمه بما امره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم
أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم وأما
ما كان من أمر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله
وأدبه فبينماهما يتحدثان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وأمر
جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وأمر أن تسرج له بعدة
حسنة فقال له أيها الملك انا ما أركب حتى أشرف على الجيش وأشاهدهم فقال له
الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصل الى الميدان فنظر الغلام الى
الجيش وكثرته ثم نادى الملك يامعاشر الناس انه قد وصل الى غلام يخطب ابنتي
ولم أر قط أحسن منه ولا أشد قلبا ولا أعظم بأسا منه وقد زعم أنه يغلبكم ويقهركم
وحده ويدعي أنكم ولو بلغتم مائة ألف ما انتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على
أسنة رماحكم واطراف صفاحكم فانه قد تعاطى أمرا عظيما ثم ان الملك قال له
يا ابني دونك وماتريد منهم فقال له أيها الملك انك ما انصفتني كيف أبارزهم وأنا
مترجل وأصحابك ركاب خيل فقال له قد أمرتك بالركوب فأبيت فدونك والخيل
فاختر منها ماتريد فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا أركب الا الفرس التي جئت
راكبا عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في أي موضع
في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ماظهر من
خبالك ياويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك
من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصري وأحضر
الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض
كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شيء ماسمعنا بمثله ثم ان الذي أرسله
الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه
وتأمله فوجده من الابنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فلما
نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى

فما

فانظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يافتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا اذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العسكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنارايح أركب فرسي وأحمل على جيشك فافرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ماتريد ولا تبق عليهم فانهم لايبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا بنتي احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من

ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده فى الهواء وهى لا تصغى الى شئ من قول أبيها
واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى
يجمع الله بينى وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته
وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها
لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه
لما صعد فى الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب
الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه
جد فى السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه
ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا
لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم
انه لما اجتمع بوالده فسأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا والدى ما فعل الدهر به
فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيته فيها لانه هو الذى كان
سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالافراج عنه
واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلعة الرضى
وأحسن اليه غاية الاحسان الا أنه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك
غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها
ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندى انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها
أبدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك
حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له
أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله
بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود
فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده
فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسف على
فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى أمرها ثم قال فى نفسه والله ان
رجع الى ولدى ما بقيت أخلى هذا الفرس لاجل أن يطمئن قلبى على ولدى ثم انه

عاد الى

عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابنه فانه لم يزل سائرا فى الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل فى المكان الذى نزل فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها ولا جواريها ولا الخادم الذى كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها فى القصر فوجدها فى مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدتى أوحشتينى هذه المدة فقالت له أنت الذى أوحشتنى ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتى كيف رأيت حالى مع أبيك وما صنع بى ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها أتطيعينى وتصغى الى قولى فقالت له قل ما شئت فانى أجيبك الى ما تدعونى اليه ولا أخالفك فى شئ فقال لها سيرى معى الى بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذى فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجوارى وأعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو فرأى الفرس الابنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى ان أكون معك أينما تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شئ حتى عن أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكى لا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج أخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل سائرا بهما فى الهواء

حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك
أبيه ويعرفها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها في بعض البساتين التي يتفرج
فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لابيه وأوقف الفرس الابنوس على باب تلك
المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى أرسل
اليك رسولي فاني متوجه الى أبي لاهيئ لك قصرا وأظهر لك ملكي ففرحت الجارية
عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا
الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انه لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف
كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه
فلما رآه أبوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اني قد
أتيت ببنت الملك التي كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين
وجئت أعلمك بها لاجل أن تهيئ الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك
وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا
المدينة بالزينة الحسنة وركب في أكمل هيئة وأحسن زينة هو وجميع عساكره
وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما
تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر وأجلس على
تلك العمارة الجواري الهنديات والروميات والحبشيات وأظهر من الذخائر شيأ
عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي
تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق
ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال
في نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس وأنا لم أعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم
الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ان
ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحدا مر بكم
ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل هذا البستان سوى الحكيم
الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذي أخذ
الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذى أخذ
الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة
التى فى البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيئ أمره دخل الحكيم الفارسى الى البستان
ليجمع شيأ من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها المكان
وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل
الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى
الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث
خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن
يركبها ويسير قال فى نفسه لابد أن أنظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا
فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية
فلما نظرها علم انها جارية لها شان عظيم وقد أخذها ابن الملك وأتى بها على الفرس
وتركها فى تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجئ لها بموكب ويدخلها المدينة
بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها فرفعت
اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة فقالت له من أنت
فقال لها يا سيدتى أنا رسول ابن الملك قد أرسلنى اليك وأمرنى أن أنقلك الى بستان
آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وأين ابن الملك
قال لها هو فى المدينة عند أبيه وسيأتى اليك فى هذه الساعة بموكب عظيم فقالت
له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد أحدا يرسله الى غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال
لها يا سيدتى لا يغرنك قبح وجهى وبشاعة منظرى فلونلت منى ما ناله ابن الملك لحمدت
أمرى وانما خصنى ابن الملك بالارسال اليك لقبح منظرى ومهول صورتى غيرة منه
عليك ومحبة لك والا فعنده من المماليك والعبيد والغلمان والخدم والحشم مالا
يحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل فى عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحكيم الفارسى لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك
صدقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له يا والدى

ما الذى جئت لى به معك حتى أركبه فقال ياسيدتى الفرس التى جئت عليها تركبينها
فقالت له أنا لا أقدر على ركوبها وحدى فتبسم الحكيم عند ما سمع منها ذلك وعلم أنه
قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسى ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه وضمها
اليه وشد وثاقها وهى لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس
بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت
عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا اين الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك
الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف
أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاى فهل تعرفين من أنا فقالت له
لا أعرفك الا بما عرفتنى به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة
منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التى تحتك
فانها صناعتى وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضا وقد احرقت قلبه كما
أحرق قلبى ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبى قلبا وقرى عينا فانا لك أنفع منه فلما
سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حبيبى ولا بقيت
عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد
الروم حتى نزل بها فى مرج أخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من
مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشان فاتفق فى ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة
خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية
بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس
وأوقفوا الجميع بين يدى الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية
وجمالها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هى
زوجتى وابنة عمى فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه
ولا هو بعلى بل أخذنى قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد
أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان
الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا
ما كان من أمر الحكيم والجارية وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر
وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى أسوإ حال وصار مسرعا يقتص الاثر
فى طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الابنوس وكل من
سمع منه خبر الفرس الابنوس يتعجب منه ويستعظم قوله فأقام على هذا الحال مدة
من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى

مدينة أبى الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع أحدهم يقول يا أصحابى لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وذكر اسم المدينة التى فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من أبنوس فأما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا واما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال واما الفرس الابنوس فانها من العجائب التى لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال اما الرجل فانه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته فى قوله فأخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه فى السجن وأما الفرس الابنوس فالى بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأل برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذه البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل اجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم

يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا انه يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الابنوس الاسود ما رأينا قط أحسن منها فأما الجارية فهى عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها مما هى فيه وأما الفرس الابنوس فانها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن عليه الليل يبكى وينتحب أسفا على نفسه ولا يدعنا ننام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الموكلين بالسجن لما أخبروه بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أنه يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فانى طلبت لنفسى مالا أستحقه ولا يصلح لمثلى ومن طلب مالا يصلح له وقع فى مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك مالم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه أنه وصل الى المدينة بالامس فى وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك اما اسمى فانه بالفارسية حرجة واما بلادى فهى بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فانى أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطوف فى الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمى واذا رأيت مريضا فانى أداويه فهذه صنعتى فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا فى وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له ان

بداويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له
أعز الله الملك صف لي كل شيء رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا
الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له
ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التي كانت معهما
فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه
ان من الرأي عندي أن أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث
فيها أمر فقد تم لي كل ما أريده وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص
مهجتي ثم التفت الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة لعلي
أجد فيها شيئا يعينني على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك وأخذ
بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر
أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال أعز الله
الملك اني أريد الدخول الى الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون
برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى
به الملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تتخبط وتصرع
على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن
الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها
ويلاطفها الى ان عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من
شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك
وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي
فان هذا موضع نحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى نتخلص من هذا
الملك الجائر ومن الحيلة اني أخرج اليه وأقول له ان المرض الذي بها عارض من
الجنون وأنا أضمن لك برأها وأشرط عليه أن يفك عنك القيد ويزول هذا العارض
عنك فاذا دخل اليك فكلميه بكلام مليح حتى يرى انك برئت على يدي فيتم لنا كل
ما نريد فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا
وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم
الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل
ما تريد منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذى يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا فى عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها البدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له أيها الملك ان تمام برئها وكمال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذى كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الابنوس التى كانت معها لاجل ان أعقد عنها العارض هنالك وأسجنه وأقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الابنوس الى المرج الذى وجدها فيه هى والفرس والحكيم الفارسى وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذى جعل نفسه حكيما أن توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنك أنا أريد أن أطلق البخور وأتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك أركب الفرس الابنوس وأركب الجارية خلفى فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس فى الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وأنزل الجارية فى القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية

والجارية وأما ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب فى قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له ان الذى أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذى نجاك من سحره ومكره ومازالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا فى الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الابنوس وأبطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى أبى الجارية وذكر له فيه حالها وأخبره انه تزوج بها وهى عنده فى أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبى الجارية وهى صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبى الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك فى كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفى الملك أبو الغلام وتولى هو بعده فى المملكة فعدل فى الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة فى ألذ عيش واهنأه وأرغده وأمراه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده الملك والملكوت

(حكاية انس الوجود مع محبوبته الورد فى الاكمام)

ومما يحكى أيضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة فى الحسن والجمال فائقة فى البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كلفت بها فتانة الترك والعرب * تجادلنى فى الفقه والنحو والادب

تقول أنا المفعول بى وخفضتنى * لماذا وهذا فاعل فلم انتصب

فقلت لها نفسى وروحى لك الفدا * ألم تعلمى ان الزمان قد انقلب

وان كنت يوما تنكرين انقلابه * فها فانظرى ما عقدة الرأس فى الذنب

وكان اسمها الورد فى الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال أدبها ومن عادة الملك انه فى كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير فى الشباك لتتفرج فبينما هم فى اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذى بين العسكر فقالت لها يا بنتى الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبرى حتى أشير لك اليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير فى الشباك كأنها البدر فى الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جفناك * فتكا بقلب الصب حين رآك

وأتانى السهم المفوق برهة * من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذى أريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت فى مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

ما خاب من سماك أنس الوجود * يا جامعا ما بين أنس وجود

يا طلعة البدر الذى وجهه * قد نور الكون وعم الوجود

ما أنت الا مفرد فى الورى * سلطان ذى حسن وعندى شهود

حاجبك النون التى حررت * ومقلتاك الصاد صنع الودود

وقدك الغصن الرطيب الذى * اذا دعى فى كل شئ يجود

قد فقت فرسان الورى سطوة * ولم تزل بفرط حسن تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته فى قرطاس ولفته فى خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت انه حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها فى مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد فى الاكمام من نومها قالت لها يا سيدتى انى لك من الناصحات وعليك من الشفيقات

اعلمى

أعلى ان الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد فى الاكمام يا دايتى وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت ياسيدتى يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحيات والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك أمر يا مولاتى فأنا أولى بكتم سرك وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد فى الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت فى نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد منى فلا أبوح به لهذه المرأة الا بعد اختبارها فقالت المرأة ياسيدتى انى رأيت فى منامى كأن رجلا جاءنى وقال لى ان سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسى أمرهما واحملى رسائلهما واقضى حوائجهما واكتمى أمرهما واسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد فى الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الورد فى الاكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذى رأته هل تكتمين الاسرار يا دايتى فقالت كيف لا أكتم الاسرار وأنا من خلاصة الاحرار فأخرجت لها الورقة التى كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبى برسالتى هذه الى أنس الوجود وائتينى بجوابها فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألطف كلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب فى ظهره هذه الابيات

أعلل قلبى فى الغرام وأكتم * ولكن حالى من هواى يترجم
وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتى * لئلا يرى حالى العذول فيفهم
وكنت خليا لست أعرف ما الهوى * فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتى أشتكى بها * غرامى ووجدى كى ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عينى لعلها * بما حل بى منكم اليكم تترجم
رعى الله وجها بالجمال مبرقعا * له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها * ومن ميلها الاغصان عطفا تعلم
وأسأ لكم من غير حمل مشقة * زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها * فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعطفي خاطر سيدتك فقالت له
سمعا وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس
فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه
الابيات

يا من تولع قلبه بجمالنا * اصبر لعلك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق * وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله * لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران في أحشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما * قد برح التبريح في أجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى * لا ترفعوا المسبول من استارنا
وقد انحشى مني الحشا بهوى الرشا * يا ليته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس واعطته للداية فأخذته وخرجت من عند
الورد في الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام
وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا
ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية في الطريق
فأخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي التقط
الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة
وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فتناولها الوزير
من يده وهي مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم
معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديدا حتى
ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة
وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها
الورد في الاكمام الى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفت
دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأي الصواب
ان تتبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف
عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق اما تعلمين ان السلطان يحب
أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو أنها
بنتي والثاني من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظي عند السلطان وربما
يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك فى ذلك قالت له اصبر على حتى أصلى صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان فى وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هنالك فاتفق الوزير مع زوجته على انه يبنى فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته فى الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذى تقشعر منه الجلود ويذيب الجلمود ويجرى العبرات والذى كتبته هذه الابيات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى * مسلما باشارات يحيينا
أهديه منا سلاما زاكيا عطرا * لانه ليس يدرى اين امسينا
ولست أدرى الى أين الرحيل بنا * لما مضوا بى سريعا مستخفينا
فى جنح ليل وطير الايك قد عكفت * على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحربا * من التفرق ما بين المحبينا
لما رأيت كؤس البعد قد ملئت * والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا * وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركبا عظيمة وأنزلوها فيها هى وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وأدخلوها فى القصر هى وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر فى طريقه على باب الوزير على جرى العادة

لعله يرى أحدا من أتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار فى أحشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل فى قلق ووجد الى أن دخل الليل فكتم أمره وتنكر وخرج فى جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدرى أين يسير فسار الليل كله وثانى يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجرى فقصد تلك الشجرة وجلس فى ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعما فى فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

سكر العاشق فى حب الحبيب * كلما زاد غراما ولهيب
هائم فى الحب صب تائه * ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنى العيش للصب الذى * فارق الاحباب ذا شئ عجيب
ذبت لما أن زكا وجدى بهم * وجرى دمعى على خدى صبيب
هل أراهم أو أرى من ربعهم * أحدا يبرى به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر فى البرارى والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود ايقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ فى الكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتخى بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش انى عاشق مشتاق وقد أتلفنى العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامى وارحم لوعتى وغرامى فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلنى * قبل ما ألقى الذى تيمنى
لست صيدا لا ولا بى سمن * فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق الحب أضنى مهجتى * فتشالى صورة فى كفنى
يا أبا الحرث يا ليث الوغى * لا تشمت عاذلى فى شجنى
أنا صب مدمعى غرقنى * وفراق الحب قد أقلقنى
واشتغالى

واشتغالى فى دجى الليل بهم * عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه أن اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشى فى البرارى فعرف ان ذلك أثر مشى القوم بالورد فى الاكام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف أنه أثر مشى القوم بمحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر أياما وليالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم هنالك فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

شط المزار وعنهم قل مصطبرى * وكيف أمشى لهم فى لجة البحر
أو كيف أصبر والاحشاء قد تلفت * فى حبهم وتركت النوم بالسهر
من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتى فى لهيب أى مستعر
سيحون جيحون دمعى كالفرات جرى * ففيضه فائق الطوفان والمطر
تقرح الجفن من جرى الدموع به * وأحرق القلب بالنيران والشرر
جيوش وجدى والاشواق قد هجمت * وجيش صبرى فى ادبار منكسر
خاطرت بالروح بذلا فى محبتهم * وكانت الروح عندى أسهل الخطر
لا آخذ الله عينا فى الحمى نظرت * ذاك الجمال الذى أبهى من القمر
اصبحت منطرحا من أعين نجل * سهامها رشقت قلبى بلا وتر
وخادعتنى بلين من معاطفها * كما تلين غصون البان فى الشجر
طمعت منهم بوصل أستعين به * على أمور الهوى والغم والكدر
وصرت فيهم كما أمسيت مكتئبا * وكل ما حل بى من فتنة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته مدة مديدة ثم أفاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فخشى على نفسه من الوحوش

فصعد على جبل عال فبينما هو فى ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا * وأترك الهم والتكدير والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبنى * قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجد لى معينا فى الغرام ولا * خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله * كأن دهرى على الآن قد قلبا
وارحمتاه لصب عاشق قلق * كأس التفرق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد محيت * والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان أعظم يوما جئت منزلهم * وقد رأيت على الابواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق * لكن كتمت عن الدانين والغربا
يا عابدا قد تغاضى فى مغارته * كأنه ذاق طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا * بلغت قصدى فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمى أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود ان لى فى هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا الا بالامس فانى سمعت بكاء وغواشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت فى طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد محب الا وقد قاسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الابيات

أنس الوجود خلى البال تحسبنى * والشوق والوجد يطوينى وينشرنى
انى عرفت الهوى والعشق من صغرى * من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به * ان كنت تسأل عنى فهو يعرفنى
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى * فصرت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهى جلدى * وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فنى
لا ترتجى فى الهوى وصلا بغير جفا * فالضد بالضد مقرون مدى الزمن

قضى الغرام على العشاق أجمعهم * أن السلو حرام بدعة المتن
فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى أنس الوجود
وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا
عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على انهما اخوان فى الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود
أنا فى هذه الليلة أصلى وأستخير الله لك على شئ تعمله فقال له أنس الوجود سمعا وطاعة
هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد فى الاكمام فانها لما
وصلوا بها الى الجبل وأدخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك
مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فأمرت
بعض أتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكلما اصطاده يضعه فى اقفاص
من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت فى شباك القصر وتذكرت ما جرى
لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا لمن اشتكى الغرام الذى بى * وشجونى وفرقتى عن حبيبى
ولهيبا بين الضلوع ولكن * لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال * من بعاد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى ترانى * كيف أصبحت مثل حال السليب
قد تعدوا على اذ حجبونى * فى مكان لم يستطعه حبيبى
اسأل الشمس حمل ألف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا * مذ تبدى وفاق قد القضيب
ان حكى الورد خده قلت فيه * لست تحكى ان لم تكن من نصيبى
ان فى ثغره لسلسال ريق * يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبى وروحى * مسقمى ممرضى حبيبى طبيبى

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فأنشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندى من الالم
ولوعة البين فى الاحشاء قد سكنت * والفكر صيرنى فى حالة العدم
والوجد أقلقنى والشوق أحرقنى * والدمع باح بسرأى مكتتم

وليس لى حالة فى العشق أعرفها * من رق عودى ومن ضعفى ومن ألمى
جحيم قلبى من النيران قد سعرت * ومن لظى حرها الاكباد فى نقم
ما كنت أملك نفسى أن أودعهم * يوم الفراق فيا قهرى ويا ندمى
يا من يبلغهم ما حل بى وكفى * أنى صبرت على ما خط بالقلم
والله لاحلت عنهم فى الهوى أبدا * يمين شرع الهوى مبرورة القسم
ياليل سلم على الاحباب مخبرهم * واشهد بعلمك أنى فيك لم أنم

هذا ما كان من أمر الورد فى الاكمام وأما ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادى وائتنى من النخيل بليف فنزل وجاءه بليف فأخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل أشناف التبن وقال يا أنس الوجود ان فى جوف الوادى قرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه فى البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد ان دعا له العابد ولم يزل أنس الوجود سائرا الى جوف الوادى وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا فى لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما فى البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الثكلا بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد فى ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشى فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافرا فى البحر بتجارة فانكسرت المركب التى كنت فيها فرمتنى الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب ان أصبهان بلادى ولى فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت متولعا بها فغزانا قوم أقوى منا وأخذونى فى جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا احليلى ثم باعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم الذى خرج من قصر الورد فى الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين أخذونى قطعوا احليلى وباعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار فى أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على أغصان والاطيار فيها تناغى وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أيها القمرى هل مثلى تهيم * فاسأل المولى وغرد يا كريم
يا ترى نوحك هذا طرب * أو غرام منك فى القلب مقيم
ان تنح وجدا لاحباب مضوا * أو تخلفت بهم مضنى سقيم
او فقدت الحب مثلى فى الهوى * فالتجافى يظهر الوجد القديم
يارعى الله محبا صادقا * لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانى قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وفاخت قد قال فى نوحه * يا دائما شكرا على بلوتى
عسى لعل الله من فضله * يقضى بوصل الحب فى سفرتى
ورب معسول اللمى زارنى * فزادنى عشقا على صبوتى
فقلت والنيران قد أضرمت * فى القلب حتى أحرقت مهجتى
والدمع مسفوح يحاكى دما * قد فاض جاريه على وجنتى
ماثم مخلوق بلا محنة * لكن لى صبرا على محنتى
بقدرة الله متى لمنى * وقت الصفا يوما على سادتى
جعلت للعشاق مالى قرى * لانهم قوم على سنتى
وأطلق الاطيار من سجنها * وأترك الاحزان من فرحتى

فلما فرغ من شعره مشى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى * كأنه صوت صب فى الغرام فنى
وارحمتاه على العشاق كم قلقوا * من ليلة بالهوى والشوق والمحن

كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا * بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيدنى * فيه الغرام ولما فيه قيدنى
تسلسل الدمع من عينى فقلت له * سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
زاد اشتياقى و طال البعد وانعدمت * كنوز صبرى وفرط الوجد أتلفنى
ان كان فى الدهر انصاف ويجمعنى * بمن أحب وستر الله يشملنى
قلعت ثوبى لحبى كى يرى جسدى * بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه بلبلا فناح وغرد عند رؤيه أنس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الابيات

ان للبلبل صوتا فى السحر * شغل العاشق عن حسن الوتر
فى الهوى أنس الوجود المشتكى * من غرام قد محا منه الاثر
كم سمعنا صوت ألحان محت * طربا صلد حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروى لنا * عن رياض يانعات بالزهر
فطربنا بسماع وشذا * من نسيم وطيور فى السحر
وتذكرنا حبيبا غائبا * فجرى الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار فى أحشائنا * مضرم ذاك كجمر بالشرر
متع الله محبا عاشقا * من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا * ليس يدرى العذر الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذه الحالة أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا حمام الايك أقريك السلام * يا أخا العشاق من أهل الغرام
اننى أهوى غزالا أهيفا * لحظه أقطع من حد الحسام
فى الهوى أحرق قلبى والحشى * وعلا جسمى نحولى والسقام
ولذيذ الزاد قد حرمته * مثل ما حرمت من طيب المنام
واصطبارى وسلوى رحلا * والهوى بالوجد عندى قد أقام
كيف يهنى العيش لى من بعدهم * وهمو روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد انتبه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح واكثر التغريد والنواح حتى كاد أن ينطق بالترنمات وأنشد عنه لسان الحال هذه الابيات

أيها العاشق قد ذكرتني * زمنا فيه شبابي قد فني
وحبيبا كنت أهوى شكله * ذا جمال فائق ومفتن
صوته من فوق أغصان النقا * عن سماع الناى وجدا ردني
نصب الصياد فخا صاده * قائلا لو للفضا يتركني
كنت أرجو أنه ذو رأفة * أو يرانى عاشقا يرحمني
فرماه الله لما أنه * عن حبيبي بالجفا فرقني
وغرامي فيه أضحى زائدا * وبنار البعد قد أحرقني
يارعى الله محبا عاشقا * مارس الحب وقاسى شجني
ان رآني لابثا في قفصي * لحبيبي رحمة يطلقني

ثم ان أنس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ما هذا القصر ومافيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان واسكنها فيه هي وأتباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لما تاتى اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد في الاكمام فانها لم يهن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسوني عن حبيبي قسوة * وأذاقوني بسجني لوعتي
أحرقوا قلبي بنيران الهوى * حيث ردوا عن حبيبي نظرتي
حبسوني في قصور شيدت * في جبال خلقت في لجة
ان يكونوا قد أرادوا سلوتي * لم تزد في الحب الا محنتي
كيف أسلو والذي بي كله * أصله في وجه حبي نظرتي
فنهاري كله في أسف * أقطع الليل بهم في فكرتي
وأنيسي ذكرهم في وحدتي * حين ألقى من لقاهم وحشتي
ياترى هل بعد هذا كله * يسمح الدهر بلقيا منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائرا في البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وأنشدت هذه الابيات

يا أيها الصياد لا تخشى الكدر * فانني انسية مثل البشر
أريد منك أن تجيب دعوتي * وتسمعن قولي باسناد الخبر
فارحم وقاك الله حر صبوتي * ان أبصرت عيناك محبوبا نفر
فانني أهوى مليحا وجهه * قد فاق وجه الشمس نورا والقمر
والظبي لما أن رأى ألحاظه * قد قال اني عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته * سطرا بديعا في المعاني مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى * أما الذي ضل تعدى وكفر
ان شاء تعذيبي به يا حبذا * فكل ما ألقاه اجر أو أجر
من يواقيت وما أشبهها * ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبي أن يوفي بالمنى * فان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها بكى وأن واشتكى وتذكر ما مضى له في أيام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به الغرام وزاد به الوجد والهيام وأحرقته نيران الصبابات فأنشد هذه الابيات

بغرامي أي عذر واضح * سقم أعضاء ودمع سافح
وعيون في الدجى ساهرة * وقلوب كزناد قادح
قد بلونا العشق من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من راجح
ثم بعنا في الهوى أنفسنا * بوصال من حبيب نازح
ثم بالارواح خاطرنا عسى * أن يكون البيع بيع الرابح
مذهب العشاق أن المشتري * وصل محبوب سما عن رابح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى أي موضع تريدين فنزلت في المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن

الله

الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد فى الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كأنها البدر فى أفق السماء وفى أذنيها حلق من البلخش النفيس وفى عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكمام أنا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيأ ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا * من التكدر لما فاض وانسكبا
من أجل خل ثوى فى مهجتى أبدا * ولم أنل فى الهوى من وصله أربا
له محيا جميل باهر نضر * وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطلعته * كالصب والتزما فى حبه الادبا
وطرفه بعجيب السحر مكتحل * يريك قوسا لرمى السهم منتصبا
يا من له حالتى أوضحت معتذرا * ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى وسط ساحتكم * ضعيف عزم ومنكم أرتجى حسبا
ان الكرام اذا ما حل ساحتهم * مستصحب فحماهم يرفع الحسبا
فاستر فضائح أهل العشق يا أملى * وكن لوصلتهم ياسيدى سببا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

عشنا الى أن رأينا فى الهوى عجبا * كل الشهور وفى الامثال عش رجبا
أليس من عجب أنى ضحى ارتحلوا * أوقدت من ماء دمعى فى الحشى لهبا

وان أجفان عيني أمطرت ورقا * وان ساحة خدى أنبتت ذهبا
كأن ما انعق عنه من معصفره * قميص يوسف غشوه دما كذبا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فأخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد أن أبلغك ما تريدينه واوصل اليك ما تطلبينه فاسمعي مني هذه الكلمات ثم أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والأربا * لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
اليوم أجمع أموالا وأرسلها * لشاخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافج المسك والديباج أرسلها * وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عني مكاتبتي * اني مريد له صهرا ومنتسبا
وأبذل اليوم جهدي في معاونة * حتى يكون الذي تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرا وأعرفه * وأعذر اليوم من كأس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وأمره أن يذهب بذلك الى الملك شاخ وقال له لا بد أن تأتيني بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شاخ بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره واكد عليه في الاتيان بأنس الوجود وقال له ان لم تأتني به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شاخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبة والهدية التي معه فلما رآه الملك شاخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه وأين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

ردوا على حبيبي * لا حاجة لي بمال
ولا أريد هدايا * من جوهر ولآلى
قد كان عندي بدرا * سما بأفق جمال
وفاق حسنا ومعنى * ولم يقس بغزال
وقده غصن بان * أثماره من دلال
وليس في الغصن طبع * يسبي عقول الرجال
ربيته وهو طفل * على مهاد الدلال
واني لحزين * عليه مشغول بال

ثم التفت

ثم التفت الى الوزير الذى جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان أنس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاى ان سيدى قال لى ان لم تأتنى به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف أذهب اليه بغيره فقال الملك شاه لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب أنس الوجود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك شاه أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب أنس الوجود فكانوا كلما مرّوا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مرّ بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهل والاوعار والبرارى والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الثكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شاه لاى شئ سمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد حبت انسانا ووقع له فيها غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه فى ذلك الجبل أطفالا متعددة وكان كل من يمرّ على هذا الجبل من التجار المسافرين فى البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التى ثكلت أولادها أى فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شاه فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجوارى التى هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد

هذه الابيات

أيها الدار التى أطيارها * قد تغنت وازدهت أعتابها

فأتاها الصب ينعى شوقه * ورآها فتحت أبوابها

ليت شعرى أين ضاعت مهجتى * عند دار قد نأت أربابها

كان فيها كل شئ فاخر * واستطابت واعتلت حجابها

وكسوها حللا من سندس * يا ترى اين غدت اصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لا حيلة فى قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة فى شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها قد نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت الى دار الاحبة راجيا * بآثارهم اطفاء وجدى ولوعتى

فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد * بها غير مشؤمى غراب وبومة

وقال لسان الحال قد كنت ظالما * وفرقت بين المغرمين الاحبة

فذق طعم ما ذاقوه من الم الجوى * وعش كمدا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكى وقد أمر الخدام أن يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق ان الورد فى الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته فظنوا انه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق فى جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد فى الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه الى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فاخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس انى أريد أن آخذ هذا الفقير معى عسى الله تعالى أن يعطف على قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود معه وهو مغشى

مغشى عليه وساربه ثلاثة أيام وهو فى غشيته محمول على البغال ولا يدرى هل هو محمول أولا فلما أفاق من غشيته قال فى أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وانعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتنى أبدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم ان الورد فى الاكام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته فى مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم ان الوزير مرسل فى طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير ان أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلنى فى حاجة وهى لم تقض ولما علم بقدومى أرسل الى مكتوبا يقول لى فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتى فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذنى معك وأنا أضمن لك مجئ أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وساربه الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له أين أنس الوجود فقال أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له فى أى مكان هو قال فى مكان قريب جدا ولكن أخبرنى ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها الى آخرها فقال له أنس الوجود ائتنى بثياب فاخرة وألبسنى اياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الابيات

يؤانسنى ذكر الحبيب بخلوتى * ويطرد عنى فى التباعد وحشتى
ومالى غير الدمع عين وانما * اذا فاض من عينى يخفف زفرتى
وشوقى شديد ليس يوجد مثله * وأمرى عجيب فى الهوى والمحبة
فاقطع ليلى ساهر الجفن لم أنم * وفى العشق أمسى بين نار وجنة
وقد كان لى صبر جميل عدمته * وما منحتى فى الحب الا بمحنتى
وقد رق جسمى من أليم بعادهم * وغيرت الاشواق وصفى وصورتى
وأجفان عينى بالدموع تقرحت * ولم استطع انى أرجع دمعتى
وقد قل حيلى والفؤاد عدمته * وكم ذا ألاقى لوعة بعد لوعة
وقلبى ورأسى فى المشيب تشابها * على سادة فى الحسن أحسن سادة

على رغمهم كان التفرق بيننا * وما قصدهم الا تلافي ووصلتي
فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى * يمتعني دهري بوصل أحبتي
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره * وتمحى براحات الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي * وتبدل أحزاني بصفو سريرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما محبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام الى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه ثم أرسل الملك درباس الى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة من عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد في الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فانشدت الورد في الاكمام هذه الابيات

جاء السرور أزال الهم والحزنا * ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة * فاحيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة * وفي الخوافق قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزن * لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الاهوال وانصرفت * وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد في الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما انشد

أنشد أنس الوجود هذه الابيات

ما أحلاها ليلات الوفا * حيث أمسى لى حبيبى منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا * وانفصال الهجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسعى مقبلا * بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه * وشربنا منه كأسا قد صفا
واجتمعنا وتشاكينا الاسى * وليلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى يا سادتى * وعفا الرحمن عما سلفا
ما ألذ العيش ما أطيبه * لم يزدنى الوصل الاشغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى منادمة واشعار ولطيف حكايات واخبار حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لايدريان ليلا من نهار لفرط ماهما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وما عرفا يوم الاسبوع الا بمجيء آلات المغانى فاكثرت الورد فى الاكمام التعجبات ثم أنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب * بلغنا ما نريد من الحبيب
وأسعفنا التواصل باعتناق * على الديباج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا * بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى * بأوقات البعيد من القريب
ليال سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنونى باسبوع وقولوا * أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهانى * وجاء الحب من صد وفانى
فآنسنى بطيب الوصل منه * ونادمنى بالطاف المعانى
واسقانى شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقانى
طربنا وانشرحنا واضطجعنا * وصرنا فى شراب مع أغانى
ومن فرط السرور فليس ندرى * من الايام أولها وثانى
هنيئا للمحب بطيب وصل * ووافاه السرور كما وفانى
ولايدرى لمر الصد طعما * وربى قد حباه كما حبانى

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا ثم أمرت الورد فى الاكمام أن يخلى لها الحمام وقالت لانس الوجود يا قرة عينى قصدى ان اراك فى الحمام ونكون منفردنا من غير أحد معنا وزادت بها المسرات فانشدت هذه الابيات

أيا من قد تملكنى قديما * ولم يغن الحديث عن القديم
ويا من ليس لى عنه غناء * ولا أرجو سواه من نديم
الى الحمام قم يا نور عينى * نرى الفردوس فى وسط الجحيم
ونعبقها بعود الند حتى * يفوح الطيب فى القطر العميم
ونصفح عن ذنوب الدهر طرا * ونشكر فضل مولانا الرحيم
وأنشد اذ أراك هناك فيها * هنيأ يا حبيبى بالنعيم

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما وأقاما فى ألذ المسرات الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

من حكايات ابى نواس مع الرشيد

ومما يحكى ان أبا نواس خلا بنفسه يوما من الايام وهيأ مجلسا فاخرا وجمع فيه من أنواع الاطعمة وسائر الالوان كل ما تشتهى الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى فى طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهى وسيدى ومولاى أسألك أن تسوق لى من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معى فى هذا اليوم فما استتم كلامه الا وقد رأى ثلاثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا ان ألوانهم مختلفة ومحاسنهم فى الابداع مؤتلفة وفى تثنى معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بأمردين فقلت انى * أحبكما فقال الامردان
اذو مال فقلت وذو سخاء * فقال الامردان الامردان

وكان أبو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويطرب ويجتنى ورد كل خد ناضر كما قال الشاعر

وشيخ كبير له صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب
غدا موصليا بأرض النقا * فمان تذكر الاحلب

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا الانصراف الى بعض الجهات فحجزهم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

ولا

فلا تسعوا الى غيرى * فعندى معدن الخير
وعندى قهوة تجلى * سباها راهب الدير
وعندى اللحم من ضأن * واصناف من الطير
كلوا ذا واشربوا خمرا * عتيقا مذهب الضير
وينكوا بعضكم بعضا * ودسوا بينكم ايرى
فلما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته وأجابوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبانواس لما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته وأجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه فى شعره حاضرا فى المجلس فجلسوا واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند أبى نواس فى أيهم أحسن بهجة وجمالا وأقوم قدا واعتدالا فأشار الى أحدهم بعد تقبيله مرتين ثم أنشد هذين البيتين

بروحى أفدى خاله فوق خده * ومن أين هذا الخال أفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ثم أشار الى الثانى بعد لثم الشفتين وأنشد هذين البيتين

ومعشوق له فى الخد خال * كمسك فوق كافور نقى
تعجب ناظرى لما رآه * فقال الخال صل على النبى

ثم أشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وأنشد هذه الابيات

أذاب التبر فى كأس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين
وطاف مع السقاة بكأس راح * وطافت مقلتاه بأخريين
مليح من بنى الاتراك ظبى * يجاذب خصره جبلى حنين
لئن سكنت الى الزوراء نفسى * فان القلب بين محركين
هوى يقتاده لديار بكر * وآخر نحو أرض الجامعين

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى أبى نواس أخذ القدح وأنشد هذين البيتين

لاتشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لايلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

ثم شرب كأسه ودار الدور فلما وصل الدور الى أبي نواس ثانياً غلبت عليه المسرات فانشد هذه الابيات

اجعل نديمك اقداحاً تواصلها * من المدام واتبعها باقداح
من كف ألمى بديع الحسن ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الامن يدي رشا * تقبيل وجنته أشهى من الراح

فلما غلب السكر على أبي نواس ولم يعرف له يدا من راس مال على الغلمان بالبوس والعناق والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللذات الافتى * يشرب والملاح ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * أنعشه بالكأس حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد أرشفه فاه
سقيا لهم قد طاب يومي بهم * واعجبا ما كان أحلاه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فأذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه أمير المؤمنين هرون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق أبو نواس من سكره لهيبة الخليفة فقال له أمير المؤمنين يا أبانواس فقال لبيك يا أمير المؤمنين أيدك الله قال له ما هذا الحال قال يا أمير المؤمنين لاشك أن الحال يغني عن السؤال فقال له الخليفة يا أبانواس قد استخرت الله تعالى ووليتك قاضي المعرصين فقال أبو نواس وهل تحب لي هذه الولاية يا أمير المؤمنين قال نعم فقال يا أمير المؤمنين هل لك من دعوة تدعيها عندي فاغتاظ منه أمير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممزوج بالغضب فلما جن الليل بات أمير المؤمنين في غيظ شديد من أبي نواس وبات أبو نواس في أسر الليالي بما هو فيه من البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح فض أبو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى أمير المؤمنين وكان من عادة أمير المؤمنين أنه اذا فض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء وأرباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق أنه كان في ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة وأحضر ندماءه وأجلسهم في مراتبهم فلما جاء أبو نواس وأراد أن يجلس في موضعه دعا أمير المؤمنين بمسرور السياف وأمره أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقوداً وفي دبره طفراً ويدور به على مقاصير الجواري وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين أمر مسرور السياف أن ينزع عن أبى نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل فى رأسه مقودا وفى دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجوارى وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليسخروا به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة وأخذ يفعل ما أمره به الخليفة وداربه على المقاصير وكان عددها بعدد أيام السنة وكان أبو نواس مضحكا وكل من رآه يعطيه مالا فما رجع الا وجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذ بجعفر البرمكى مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا فى أمر مهم لامير المؤمنين فرأى أبا نواس فى هذه الحالة فعرفه فقال له يا أبا نواس فقال له لبيك يا مولانا قال له أى ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له أبو نواس ما فعلت ذنبا الا انى هاديت مولانا الخليفة بمحاسن اشعارى فهادانى بمحاسن ملبوسه فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وأمر له ببدرة من المال

(جملة من نوادر اهل الكرم واللطافة والمحبة)

ومما يحكى ان بعض أهل البصرة اشترى جارية فادبها وأحسن أدبها وتعليمها وكان يحبها غاية المحبة وانفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شئ وقد أضر به الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدى بعنى لانك محتاج الى ثمنى وقد شفقت على حالك مما أرى بك من الفقر فلو بعتنى وأنفقت ثمنى لكان ذلك أصلح لك من بقائى عندك ولعل الله تعالى يوسع عليك رزقك فأجابها الى ذلك من ضيق حاله ثم أخذها ونزل بها السوق فعرضها الدلال على أمير البصرة وكان اسمه عبد الله بن معمر التيمى فاعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكت الجارية وأنشدت هذين البيتين

هنيأ لك المال الذى قد حويته * ولم يبق لى غير الاسى والتفكر

أقول لنفسى وهى فى سوء كربها * أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدى شيأ سوى الموت فاعذرى

أروح وأغدو والمؤانس ذكرهم * أناجى به قلبا شديد التفكر

عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لى انكما متحابان فخذ المال والجارية أيها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا وما زالا مجتمعين الى ان فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت ومما يحكى أنه كان فى بنى عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له أنه أحب امرأة جميلة من الحى فراسلها أياما وهى لا تزال تجفوه وتصد عنه الى ان أضر به الغرام والوجد والهيام فمرض مرضا شديدا ولزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل لزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم ألمه حتى كاد أن يموت ولم تزل أهله وأهلها يسألونها ان تزوره وهى تأبى الى ان أشرف على الموت فأخبروها بذلك فرقت له وأنعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع وأنشد عن قلب مصدوع

بعيشك ان مرت عليك جنازتى * وقد رفعت من فوق أعناق أربع
اما تتبعين النعش حتى تسلمى * على قبر ميت فى الحفيرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت أظن أنه بلغ بك الغرام الى أن يلقيك بين أيدى الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وأنشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت بينى وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكى ولم تزل تبكى حتى وقعت عنده مغشيا عليها فلما أفاقت أوصت أهلها أنهم يدفنونها فى قبره اذا ماتت ثم أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش فى رغد * والحى يزهو بنا والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكى وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت فى غشيتها ثلاثة أيام وماتت ودفنت فى قبره وهذا من عجيب الاتفاق

في المحبة ومما يحكى ان الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان
شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فأسكنه
بمنزل بجانب منزله وأقام على ذلك مدة أيام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت
الصاحب بدر الدين ليعلم أخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك
الشاب وقوي به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب
ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ
ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام أخوك ان تقوم أنت وتدخل الخلوة وتظهر
للناس انك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس
عندي لحظة ثم تعود من غير أن يشعر بك أخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز
الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الشاب فانه
دخل الخلوة وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق
اخوه في النوم ثم قام وتمشى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده فأخذه
ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات
الراح فأخذ الشيخ في الغناء وقد ألقى البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور
ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف ويجل عن الوصف اذا انتبه الصاحب بدر
الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام فزعا فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس
الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف
جدار فوجدهما والكاس دائر بينهما فأحس به الشيخ والكاس في يده فأطرب
بالنغمات وأنشد هذه الابيات

سقاني خمرة من ريق فيه * وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خدا لخد * مليح في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين انه لما سمع هذه الابيات قال والله لا أنم عليكما
ومضى وتركهما في أتم سرور ومما يحكى ان غلاما وجارية كانا يقرآن
في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام تعلق بحب الجارية وأحبها حبا شديدا

فلما كان فى بعض الايام فى ساعة غفلة الصبيان أخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا

يشكو الصبابة من وجد ومن ألم * لا يستطيع لما فى القلب كتمانا

فلما أخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رأينا محبا قد أضربه * حال الصبابة اولينا احسانا

ويبلغ القصد منا فى محبته * ولو يكون علينا كل ما كانا

فاتفق ان الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ ما فيه فرق لحالهما وكتب فى اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صلى محبك لا تخشى معاقبة * ان المحب غدا فى الحب حيرانا

أما الفقيه فلا تخشى مهابته * فانه قد بلى بالعشق ازمانا

فاتفق ان سيد الجارية دخل المكتب فى تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر فى اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لا فرق الله طول الدهر بينكما * وظل واشيكما حيران تعبانا

اما الفقيه فلا والله ما نظرت * عيناى أعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية ارسل خلف القاضى والشهود وكتب كتابها على الشاب فى المجلس وجعل لهما وليمة واحسن اليهما احسانا عظيما وما زالا مجتمعين فى هناء وسرور الى أن ادركهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومما يحكى ان المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أميمة فأشار عليها أهلها بالزواج فأبت فألحوا عليها لكثرة خطابها واكرهوها على الزواج فأجابتهم الى ذلك وهى كارهة فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذى أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس فى تلك الليلة فسمع فى الحى صوت المزامر والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان أميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وها هو داخل بها فى هذه الليلة فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل فى الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما وقد تقدم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وأنشدت هذا البيت

أيا ليت

أيا ليت شعري والحوادث جمة * بأي بلاد أنت يا متلمس

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فأجابها بقوله

بأقرب دار يا أميمة فاعلمي * وما زلت مشتاقا اذا الركب عرسوا

فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس وما زالا في أطيب عيش وأصفاه وأرغده واهناه الى أن فرق بينهما الممات فسبحان من تقوم بأمره الارض والسموات ومما يحكى ان الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين من خلف أوراق الاشجار وعرفت انه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فأرسل خلف أبي نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة انشدني شعرا في أوله نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني فقال أبو نواس سمعا وطاعة وارتجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الابيات

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني

من غزال قد سباني * تحت ظل السدرتين

سكب الماء عليه * بأباريق اللجين
قطرتي ستره * فاض من بين اليدين
ليتني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا
ومما يحكى ان أمير المؤمنين الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشى في جوانب
قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة
فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها فسألها الوصل فقالت امهلني
الى ليلة غد يا أمير المؤمنين فاني غير متهيئة لك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها
ومضى فلما أقبل النهار وأشرقت من شمسه الانوار أرسل اليها غلاما يعرفها ان أمير
المؤمنين حاضر الى حجرتها فأرسلت تقول له (كلام الليل يمحوه النهار) فقال الرشيد
لندمائه انشدوني شعرا فيه (كلام الليل يمحوه النهار) فقالوا سمعا وطاعة ثم تقدم
الرقاشي وأنشد هذه الابيات

اما والله لو تجدين وجدي * لولى معرضا عنك القرار
لقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت * كلام الليل يمحوه النهار

وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأنشد هذه الابيات

متى تصحو وقلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع القرار
اما يكفيك ان العين عبرى * وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا اذ قال عجبا * كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجاهرنا فلم يغن الجهار
وليلة أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت عدي محبك وعد صدق * فقالت في غد يصفو المزار
فجئت غدا وقلت الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

فأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا أبا نواس فانه أمر بضرب
عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال والله ما نمت الا في بيتي
وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين

والشعراء

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فعفا عنه وأمر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده ومما يحكى عن مصعب بن الزبير انه وجد عزة في المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها اني عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وأنا أحب منك أن تسيري اليها متأملة خلقها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت له رأيت وجها أحسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما أنف اقنى وخدان اسيلان وفم كفم الرمانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كأنهما رمانتان وتحت ذلك بطن اقب فيه سرة كأنها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفتان وساقان كأنهما من المرمر عمودان غير اني رأيت في رجلها كبرا وأنت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عزة لما وصفت عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى بيتها فغنت عزة ومصعب قائم بهذين البيتين

وثغر البنات له نكهة * لذيذ المقبل والمبتسم
وماذقته غير ظني به * وبالظن يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له فديتك كملت في كل شيء حتى في هذا وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فخنت اليه فوقع عليها فشخرت ونخرت وأتت من الحركات بالعجائب وبدائع الغرائب وأنا أسمع فلما خرج من عندها قلت لها كيف تفعلين هذا وأنا في بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتي لزوجها بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فما الذي تنكرينه من ذلك فقلت أحب أن يكون ذلك ليلا قالت ذاك هكذا بالنهار وبالليل افعل أعظم منه لانه حين يراني تتحرك شهوته وتهيج عليه باءته فيمد يده الي فاطاوعه فيكون ما ترين وبلغني ان أبا الاسود اشترى جارية حولاء مولدة فاعجب بها فذمها أهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وأنشد هذين البيتين

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر

فان يك فى العينين عيب فانها * مهفهفة الاعلى رزاح المآزر
ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تكبس يديه والمدنية تكبس رجليه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية أراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأعطيني نصيبي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي أنه قال من أحيا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعتها وأخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود ان النبي قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره وحكى أيضا ان هرون الرشيد رقد مع ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكره وأنعظته فقام فوثبت المكية وجذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدى حدثني مالك عن الزهرى عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت المكية حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا لى حتى تنقضى مخاصمتكما ومما يحكى ان رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهى تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها فى النوم قائلا يقول له احفر فى الموضع الفلانى من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من منامه حدث زوجته برؤياه وأمرها بكتمان السر فأخبرت بذلك جارها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة الطحان أخبرت جارها الذى تهواه بذلك لاجل أن تتقرب اليه فعاهدها أن يأتيها بالليل فأتاها بالليل وحفر فى مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية وتفارق أنت زوجتك وأنا أحتال فى فراق زوجى ثم تتزوج بى فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه فيصير بأيدينا فقال لها جارها أنا أخاف أن يطغيك الشيطان فتأخذى غيرى فان الذهب فى المنزل كالشمس فى الدنيا والرأى السديد أن يكون المال كله عندى لتحرصى أنت على الخلاص من زوجك والاتيان الى فقالت له انى أيضا أخاف مثل ما تخاف أنت ولا أسلم اليك نصيبي من هذا المال فانى أنا التى قد دللتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغى الى قتلها فقتلها وألقاها فى موضع الكنز

ثم أدركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحان من النوم
فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره فى الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف
فضربه الطحان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخر لانه قد جفل من المرأة الميتة وصار
لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدرى ما سبب توقف الحمار فأخذ سكينا ونخسه
نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها فى خاصرته فسقط الحمار
ميتا فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها فى موضع
الكنز فاشتد غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له هم عظيم فهذا
كله من اظهار سره لزوجته وعدم كتمانه له ومما يحكى ان بعض المغفلين كان سائرا
وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما
لصاحبه أنا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تأخذه فقال له
اتبعنى وأنا أريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود وأعطاه
لصاحبه وحط المقود فى رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار
ثم وقف فجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود فى رأس رجل فقال له
أى شئ أنت فقال له أنا حمارك ولى حديث عجيب وهو أنه كان لى والدة عجوز صالحة
جئت اليها فى بعض الايام وأنا سكران فقالت لى يا ولدى تب الى الله تعالى
من هذه المعاصى فأخذت العصا وضربتها بها فدعت علىّ فمسخنى الله تعالى
حمارا وأوقعنى فى يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتنى
أمى وحنن الله قلبها علىّ فدعت لى فأعادنى الله آدميا كما كنت فقال الرجل
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بالله عليك يا أخى أن تجعلنى فى حل مما فعلته
بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو
سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذى دهاك وأين الحمار فقال لها أنت
ما عندك خبر بأمر الحمار فأنا أخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من
الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بنى آدم ثم انها تصدقت
واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى
هذا القعود فى البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه
فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع
فمه على أذنه وقال له ويلك يا مشؤوم لعلك رجعت الى السكر وضربت أمك ما بقيت
أشتريك أبدا ثم تركه وانصرف ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أوى
الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذى ينام عليه وجد منيا

طريا فى فراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منى يا أمير المؤمنين فقال لها أصدقينى عن سبب هذا المنى والا بطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا وانى بريئة مما توهمته فى فطلب القاضى أبا يوسف وذكر له القصة وأراه المنى فرفع القاضى أبو يوسف رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا أمير المؤمنين ان للخفاش منيا كمنى الرجال وهذا منى خفاش فطلب رمحا واخذه بيده وطعن به فى الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وأدرك شهرزاد الإصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القاضى أبا يوسف لما أخذ الرمح بيده وطعن به فى الفرجة وقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحا ببراءتها وأمرت لابي يوسف بجائزة وافرة وكان عندها فاكهة عظيمة فى غير أوانها وتعلم بفاكهة أخرى فى غير أوانها أيضا فى البستان فقالت له يا امام الدين أى الفاكهتين أحب اليك الفاكهة الحاضرة أو الغائبة فقال مذهبنا ان لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم عليه فاحضرت له الفاكهتين فأكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما أردت أن أشكر احداهما قامت على الاخرى بحجتها فلما سمع الرشيد كلامه ضحك وأعطاه الجائزة وأعطته أيضا زبيدة الجائزة التي وعدته بها وانصرف من عندهما مسرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة السيدة زبيدة واظهار السبب ومما يحكى ان الحاكم بأمر الله كان راكبا فى موكبه يوما من الايام فمر على بستان فرأى رجلا هناك وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال لعل أمير المؤمنين ان يكرمنى بنزوله عندى فى هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه فى ذلك البستان فاخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبدية ملأى بالشرابات السكرية فاندهش عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له أيها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فاعددت لنا هذا قال لا والله يا أمير المؤمنين ما علمت بمجيئكم وانما أنا تاجر من جملة رعيتك ولكن لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله عندى أرسلت الى كل

واحدة

واحدة منهن أن ترسل لى الغداء فى البستان فارسلت كل واحدة منهن شيأ من فراشها
وزائدا كلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لى فى كل يوم طبق طعام
وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما مملثا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائى فى كل
يوم لم أزد لك فيه شيأ فسجد أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله شكرا لله تعالى وقال الله
الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير
استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم أمر له بما فى بيت المال من الدراهم المضروبة
فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى أحضرها
وأعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروءتك أكبر من ذلك
ثم ركب الملك وانصرف ومما يحكى ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب
يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبى فبينما هو ساع خلف الظبى اذ رأى
ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار
قوم فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت
وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته
فى قدح ووضعت عليه شيأ من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى أنوشروان فنظر
فى القدح فرأى فيه شيأ يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى
آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذى فيه فانه
كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمدا ألقيت فيه ذلك القذى الذى كدره فقال
الملك ولم فعلت ذلك فقالت لانى أرالك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة
فيضرك فلولم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه
على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم
ان ما قالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت
ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذى
يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فأضمر فى نفسه أنه اذا عاد الى تخته يزيد
فى خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون
خراجها هذا القدر القليل ثم انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفى آخر
النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت له
تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها
أنوشروان وقال لاى شئ ابطأت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استجمل الصبية قال لها لاى شيء ابطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة اعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ماسبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك هذا قالت سمعنا من العقلاء أنه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها ومما يحكى أنه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصب الماء فى الجباب وكانت المرأة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت انى أريد أن تعرفنى أى شيء صنعت هذا اليوم فى السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيأ يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيأ يغضب الله تعالى وان لم تحدثنى بما صنعت وتصدقنى فى حديثك لا أقعد فى بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق اتفق انى جالس فى الدكان على عادتى اذ جاءتنى امرأة الى دكانى وأمرتنى أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسبى الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن اساور * كالنار تضرم فوق ماء جار

فكأنها والتبر محتاط بها * ماء تمنطق معجبا بالنار

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الامر أن ذلك الرجل السقاء الذى كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدى وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان أيتها المرأة انى تائب مما كان منى فاستغفرى الله لى فقالت المرأة غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة الصائغ قالت غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان من الغد جاء الرجل السقاء والقى نفسه بين يدى المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتى اجعلينى فى حل مما اغرانى به الشيطان حيث أضلنى وأغوانى فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجى حيث فعل ما فعل فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت لزاد السقه فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغى للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما لتكون من حواشى السلف

ومما يحكى ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جالسا فى قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبته تلك السمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين بئس ما فعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا أعطيت أحدا من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما أعطانى مثل القدر الذى أعطاه للصياد وان أعطيته أقل منه يقول قد احتقرنى وأعطانى أقل مما أعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا فى هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين أنا أدبر لك أمرا فى استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا أردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فان قال ذكر فقل له انما أردنا انثى وان قال أنثى فقل له انما أردنا ذكرا فأرسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فمضى الصياد الى الخازندار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين أيها الملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه أن يتركه لياخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأز من الصياد وقال لقد صدقت

ياشيرين ثم انه أمر باعادة الصياد وقال له ياساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت أن تتركه فى مكانه فقبل الصياد الارض وقال أطال الله بقاء الملك انى لم أرفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت أن يضع أحد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فأكون أنا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ماذكره فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك مناديا أن ينادى فى مملكته ويقول لا ينبغى لاحد أن يقتدى برأى النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين

ومما يحكى ان يحيى بن خالد البرمكى خرج من دار الخلافة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى أنا محتاج الى ما فى يدك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فأمر يحيى أن يفرد له موضع فى داره وأمر خازنداره أن يحمل اليه فى كل يوم ألف درهم وأن يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فخاف الرجل أن يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل أخذ الدراهم وانصرف خفية فأخبروا يحيى بذلك فقال والله لو أقام عندى عمره وطول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنه اكرام ضيافتى وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى ابن خالد فانه جم المفاخر كما قال فيه الشاعر

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال حاشى وانما * توارثنى من والد بعد والد

ومما يحكى ان جعفر بن موسى الهادى كانت له جارية عوادة اسمها البدر الكبير ولم يكن فى زمانها أحسن منها وجها ولا أعدل قدا ولا ألطف معنى ولا أعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت فى غاية الجمال ونهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الامين ابن زبيدة فالتمس من جعفر أن يبيعها له فقال له جعفر أنت تعلم انه لا يليق بمثلى بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا أنها تربية دارى لأرسلتها هدية اليك ولم أبخل بها عليك ثم ان محمد الامين ابن زبيدة توجه يوما

لقصد

أقصد الطرب الى دار جعفر فأحضر له ما يحسن حضوره بين الاحباب وأمر جاريته البدر الكبير أن تغني له وتطربه فأصلحت الآلات وغنت بأطيب النغمات فأخذ محمد الامين ابن زبيدة في الشرب والطرب وأمر السقاة أن يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم أخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما أصبح الصباح أمر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأمر الجارية أن تغني له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلو همته ولم يبد تغيرا في منادمته فلما انقضى مجلس الشراب أمر محمد الامين بن زبيدة بعض أتباعه أن يملأ الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير واصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما أمره به حتى انه وضع في الزورق ألف بدرة وألف درة قيمة الدرة عشرون ألف درهم ولم يزل يضع فيه أصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق أن يحمل شيأ آخر وأمر بحمله الى دار جعفر وهكذا همم الاكابر رحمهم الله ومما يحكى ان سعيد بن سالم الباهلي قال اشتد بي الحال في زمن هرون الرشيد واجتمع علي ديون كثيرة اثقلت ظهري وعجزت عن قضائها وضاقت حيلي وبقيت متحيرا لا أدري ما أصنع حيث عسر علي أداؤها اعسارا عظيما واحتاطت ببابي أرباب الديون وتزاحم علي المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله ابن مالك الخزاعي والتمست منه أن يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج بحسن تدبيره فقال عبد الله بن مالك الخزاعي لا يقدر أحد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك قال فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدي يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وأبديت لهما حالتي فقالا اسعدك الله بعونه واغناك عن خلقه بمنه وأجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله

ابن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر القلب وأعدت عليه ما قالاه فقال ينبغي أن تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامي قد أقبل وقال ياسيدي ان ببابنا بغالا كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول أنا وكيل الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك أرجو أن يكون الفرج قد أقبل عليك فقم وانظر ما الشأن فنهضت من عنده واسرعت عدوا الى بيتي فرأيت ببابي رجلا معه رقعة مكتوب فيها انك لما كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه انه أفضى بك الحال الى ذل السؤال فأمرنا أن نحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه ويؤدي بها دينه ومن أين يقيم وجه نفقاته فأمر لك بثلثمائة ألف درهم أخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله ألف ألف درهم فصارت الجملة ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم تصلح بها أحوالك وأمورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى ومما يحكى ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي ان زوجها أتى لها بسمكة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى أشغاله فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش في البيوت ويسأل عنها فلم يخبره أحد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية وأخرجت له السمكة بالحياة وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما جاءت لزوجها في الجمعة الثانية أخرجت السمكة من الزير حية وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا انه لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة وأثبتوا جنونه وحبسوه وصاروا يضحكون عليه فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

عجوز تولت في القبائح منصبا * على وجهها للفاحشات شهود
اذا طمثت قادت وان طهرت زنت * مدى الدهر تزني تارة وتقود

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في

البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتحا باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدنوان منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذى أنزل بك نقمته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتى عشرة سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضى بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أى مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كمثرى ثم سأل الثانى عما رأى فأخبره بما جرى فقال له في أى مكان في البستان فقال في الجانب الغربى تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبى الله دانيال عليه السلام

ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت قال من البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جعفرا البرمكى لما سأل الرجل وقال له من اين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال التمس دواء لعينى فقال هرون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته اسمع منه ما اكره فقال بحقى عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك من مكافأتى فقال أنصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا أصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث

أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعوا في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها فضعها في جفنة مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا مت وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها يا ساقع الذقن ما أسقع ذقنك فضحك هرون الرشيد حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم وحكى الشريف حسين بن ريان ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده اكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذ اقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابين ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان أبانا كان معظما في القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع اثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمر الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول

أنت فى الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء اللسان قد خلع ثياب الهلع
ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان
ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا
بما جرى وكان أمر الله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتى بين يديك والامر فيها اليك
اعلم يا أمير المؤمنين انى من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء
نشأت فى منازل البادية فأصابت قومى سود السنين العادية فأقبلت الى ظاهر
هذه البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها
بنياق كريمات لدىّ عزيزات علىّ بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل
به يكثر منهن النتاج ويمشى بينهن كأنه ملك عليه تاج فندّت بعض النياق الى
حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك
الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى بالشرر وفى يده
اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه
اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبى آنست ان قلبى قد توقدت فيه جمرات
الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقى سوء منقلبه
والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة أليمة
فأسرعت بالسير من مكانى فأسرع هذان الشابان وأمسكانى واليك احضرانى
وبين يديك أوقفانى فقال عمر رضى الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر
الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة
لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لى أخ صغير كان له
أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الىّ وأشهد الله
علىّ وقال هذا الاخيك عندك فاحفظه جهدك فأخذت ذلك المال منه ودفنته
ولا أحد يعلم به الا أنا فان حكمت الآن بقتلى ذهب المال وكنت أنت السبب
فى ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت أنظرتنى ثلاثة
أيام أقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمننى على هذا
الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لى بضمانه
والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من فى المجلس وأشار الى أبى ذرّ دون
الحاضرين وقال هذا يكفلنى ويضمننى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبى ذر وقال هذا يكفلنى ويضمننى قال عمر رضى الله تعالى عنه يا أباذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لى حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين اضمنه الى ثلاثة أيام فرضى بذلك وأذن للغلام فى الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا أين الغريم يا أباذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للاخذ بثارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسى للامام فقال عمر رضى الله عنه والله ان تأخر الغلام لاقضين فى أبى ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهمات عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض اكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الا الاخذ بالثار فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على ابى ذر اذ اقبل الغلام ووقف بين يدى الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد اسلمت الصبى الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على ما كان من ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووافيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام واوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام أما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه أحد وانما وفيت كى لا يقال ذهب الوفا من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من أى قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمن حضر وقصدنى وقال هذا يضمننى ويكفلنى لم استحسن رده وأبت المروة أن تخيب قصده اذ ليس فى اجابة القصد من باس كى لا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالايناس كى لا يقال ذهب المعروف من الناس واستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين فى اصطناع المعروف واثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يجزبه * لا يذهب الخير بين الله والناس

ثم

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا أذى ومما يحكى ان المأمون بن هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة أراد هدم الاهرام ليأخذ مافيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد فى هدمها وأنفق على ذلك أموالا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المأمون اجتهد فى هدم الاهرام وأنفق على ذلك أموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح فى أحدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد فى الطاقة التى فتحها من الاموال قدر الذى أنفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم أخذ ماهناك ورجع عن تلك النية والاهرام ثلاثة وهى من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها فى احكامها واتقانها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤن الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثانى وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم فى الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود فى ذلك الوقت وهى مربعة الاطراف من كل جانب منحدرة الاعالى من أواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان فى داخل الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التى دهنت بالدهان المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وفى الهرم الثانى أخبار الكهنة مكتوبة فى ألواح من الصوان لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة ومرسوم فى ذلك اللوح عجائب صناعته وأعماله وفى الحيطان صور أشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات وهى قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس عليها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت أرباب البصائر والابصار وقد كثرت فى وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبألسن البنيان

أوماترى الهرمين قد بقيا ولم * يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الآخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لاخبرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

وقول الآخر

خليلى هل تحت السماء بنية * تضارع فى اتقانها هرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

وقول الآخر

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الممات فتصرع

ومما يحكى أن رجلا كان لصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق فى بعض الايام أنه أغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزى صاحب الدكان وأخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال لحارس السوق أشعل لى هذه الشمعة فاخذها منه الحارس ومضى يشعلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحارس اخذ منه الشمعة ومضى ليشعلها ففتح اللص الدكان وأشعل شمعة أخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا فى الدكان ودفتر الحساب فى يده وهو ينظر اليه ويحسب باصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتنى بجمال وجمله ليحمل لى بعض البضائع فأتاه بجمال وجمله فتناول اربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم أغلق الدكان وأعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد انه صاحب الدكان فلما أصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو له لاجل الدرهمين فأنكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل فى الدكان فوجد أربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقاولة الجمال على الرزم فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال له سمعا وطاعة ثم أتاه به فقال له الى أين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته

في

في مركب فلان فقال له سر معي اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبي الى أين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلاني وأتاني بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم أعرف أين ذهب فقال له ائتني بالجمال الذي حمل من عندك القماش فأتاه به فقال له الى أين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معي اليه وأرني اياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذي وضع فيه القماش وأراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال أيضا فحمل الجميع على الجمل ثم أغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى ان نزل القماش في المركب فقال له يا أخي أنت في وداعة الله وقد أخذت قماشك وما ضاع منه شئ فاعطني الكساء فضحك منه التاجر وأعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله ومما يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني أرقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف كيف أصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له الخليفة مم تضحك أتضحك استخفافا بي أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هرون الرشيد قال لمسرور السياف أتضحك استخفافا بي أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس أتمشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب علي الضحك وأطلب منك العفو يا أمير المؤمنين فقال الخليفة علي به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط انك اذا دخلت عليه وأنعم عليك بشئ يكون لك فيه الربع والبقية لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لي الثلث ولك الثلثان فأجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد

ثم قام معه فلما دخل على أمير المؤمنين حياه بتحية الخلافة ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين اذا أنت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب مع ان ضرب السياط لا يضرني وظن ان الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ وأتى بانواع السخرية فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال له أمير المؤمنين الآن استحققت الضرب ثم أخذ الجراب وضربه به مرة وكان فيه أربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال له قل ما بدا لك فقال ان مسرورا شرط علي شرطا واتفقت معه عليه وهو ان ما حصل لي من انعام أمير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم فالآن لم تنعم علي الا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فأنا قد أخذت نصيبي وها هو واقف يا أمير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع أمير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرورا قال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين فضحك عليهما وأمر لكل واحد منهما بألف دينار وانصرفا مسرورين بما انعم عليهما الخليفة ومما يحكى ان امير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

تروعني الجنائز كل وقت * ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق ان أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد امير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له يا بني لقد فضحتني

ء أأنت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرافة من شرافيف القصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك أن تسقط على يدى فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيه أمير المؤمنين أنت الذى فضحتنى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها الا فى الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصرى وكان قد وقع فى دارى حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبى أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبى ماهى قال الاجرة درهم ودانق واذا أذن المؤذن تتركنى حتى أصلى مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوءا لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبى قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين فلما رآهما قال ماهذا قلت له والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الىّ وقال لا اريد زيادة على ماكان بينى وبينك فرغبته فلم اقدر عليه فأعطيته درهما ودانقا وسار فلما اصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يأتى ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى تعلمها قلت نعم فذهبت به الى دارى ووقفت أنظره وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ماتقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شئ وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد علىّ السلام

فجلست عند رأسه أبكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد تجيء الي في وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك أحدا وتكفنني في هذه الجبة التي علي بعد أن تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت علي وواريتني في التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبي وأقرئه مني السلام ثم تشهد وأثنى على ربه بأبلغ الكلمات وأنشد هذه الابيات

بلغ امانة من وافت منيته * الى الرشيد فان الاجر في ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم * على تمادي الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك بغض لا ولا ملل * لان قربته من لثم يمناكا
وانما أبعدته عنك يا ابتي * نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات

ياوالدي لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم * فاعلم بأنك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

قال أبو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت في جيبها ياقوتة تساوي آلافا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخر مغشيا عليه فقبض علي الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وارسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد

الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتنى أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدى فقال لى أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما أشوقنى الى لقائك يا قرة عينى ليتنى كنت أسقيك اذ لم تجد ساقيا ليتنى كنت اؤانسك اذ لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

ابكى غريبا أتاه الموت منفردا * لم يلق الفا له يشكو الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا * أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا
يبين للناس ما الايام تضمره * لم يترك الموت منا واحدا أبدا
يا غائبا قد قضى ربى بغربته * وصار منى بعد القرب مبتعدا
ان أيأس الموت من لقياك يا ولدى * فاننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر منى وباعد نفسه عنى فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعى اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه أن يمسكها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقى الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فأرنى قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى ان أريته اياه فجعل يبكى وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سالنى الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لى فى ولدك أعظم العظات ثم أنشأت هذه الابيات

أنا الغريب فلا آوى الى أحد * أنا الغريب وان أمسيت فى بلدى
أنا الغريب فلا أهل ولا ولد * وليس لى أحد يأوى الى أحد
الى المساجد آوى بل وأعمرها * فلن يفارقها قلبى مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح فى الجسد

ومما يحكى عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقيه فى كتاب وهو يقرئ الصبيان فوجدته فى هيئة حسنة وقماش مليح فأقبلت عليه فقام الى واجلسنى معه فمارسته فى القراآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل فى كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت فى نفسى ان هذا شىء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل

معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل ايام قلائل اتفقده وازوره فأتيت اليه فى بعض
الايام على عادتى من زيارته فوجدت الكتاب مغلوقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات
عنده ميت فقلت فى نفسى وجب علينا ان نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت لى
جارية وقالت ماتريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاى قاعد فى العزاء وحده
فقلت لها قولى له ان صديقك فلانا يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها دعيه
يدخل فاذنت لى فى الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت
له عظم الله أجرك وهذا سبيل لابد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذى
مات لك فقال أعز الناس علىّ وأحبهم الىّ فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك
قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال
حبيبتى فقلت فى نفسى هذا أول المباحث فى قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها ماهو
أحسن منها فقال أنا مارأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها أولا فقلت
فى نفسى وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لاتراها فقال اعلم انى كنت
جالسا فى الطاقة واذا برجل عابر طريق يغنى بهذا البيت

ياأم عمرو جزاك الله مكرمة * ردّى علىّ فؤادى أينما كانا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفقيه قال لما غنى الرجل المارّ فى الطريق
بالشعر الذى سمعته منه قلت فى نفسى لولا ان أم عمرو هذه مافى الدنيا مثلها ما كان
الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد
هذا البيت

اذا ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها ومضى لى ثلاثة أيام وأنا فى العزاء فتركته وانصرفت
بعد ما تحققت قلة عقله ومما يحكى من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل
فقيه فى مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا
شاعرا أديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان فى المكاتب
ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفى فى هذه
الليلة فاجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه وأتى له بالطعام فاكلا
وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى

خزينه فاضطجع الضيف وأراد النوم واذا بصراخ كثير ثار فى حريمه فقال ما الخبر
فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو فى آخر رمق فقال طلعونى له فطلعوه
له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له
ما هذا الحال أنت طلعت من عندى فى غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن
فما أصابك فقال له يا أخى انى بعد ما طلعت من عندك جلست أتذكر فى مصنوعات
الله تعالى وقلت فى نفسى كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق
اليدين للبطش والرجلين للمشى والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم
جرا الا هذين البيضتين ليس بهما نفع فأخذت موسى كان عندى وقطعتهما فحصل
لى هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له
عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم   وحكى أيضا ان بعض المجاورين
كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز
فخطر بباله يوما من الايام أنه يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا
مكتوبة وعلقها فى مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون
عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون
اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا
فبينما هو ذات يوم جالس فى باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد
وبيدها مكتوب فقال فى باله لابد أن هذه المرأة تقصدنى لاقرأ لها المكتوب الذى
معها فكيف يكون عملى معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها
فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها أريد ان أصلى الظهر وأعود فقالت
له الظهر بعيد فاقرأ لى هذا الكتاب فاخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه
ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا
والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت فى نفسها
لاشك أن زوجى مات وهذا الفقيه يستحى أن يقول لى انه مات فقالت له يا سيدى
ان كان مات قل لى فهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابى فقال لها شقى
فقالت له هل الطم على وجهى فقال لها الطمى فأخذت الكتاب من يده وعادت
الى منزلها وصارت تبكى هى وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن
حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال الرجل ان هذا كلام كذب
لان زوجها أرسل لى مكتوبا بالامس يخبر فيه أنه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة
أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذى

جاء فجاءت به اليه فاخذه منها وقرأه واذا فيه اما بعد فانى طيب بخير وعافيه وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكمرة فأخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذى فعلته معى وأخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعذرينى فانى كنت فى تلك الساعة مغتاظا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذى فعلته معى فقال لها انى كنت فى تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة فى الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت وحكى ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا الى ان أصلح امرى وأرجع اليك فجلس يطالع فى الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله تعالى وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال فى نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤاجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذى يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغنى أن الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمى أنه لا طاقة لى بالاسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم انه أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم ومما يحكى ان رجلا من أهل المغرب كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فالقته المقادير

فى

في جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ
الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل
ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة ألف باع وكان الناس يتعجبون
من تلك القصبة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني
لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالعجائب منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الرحمن المغربي الصيني كان يحدث بالعجائب
منها ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم
المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا
ماء وحطبا ومعهم الفوس والحبال والقرب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة
عظيمة بيضاء لماعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها
بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ
فوجدوه كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه
الا بتعاونهم مع أنه لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ ثم أخذوا ما قدروا عليه من
لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل الريشة من حد القصبة وحلوا قلوع المركب
وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهي
سائرة بهم فبينما هم كذلك اذ اقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليه صخرة
كالجبل العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة وهو في الجو ألقى الصخرة عليها
وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقت فوقعت
الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة ونجاهم من
الهلاك وطبخوا ذلك اللحم وأكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبحوا
وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا من ذلك
اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود
الذي حركوا به القدر كان من شجرة النشاب وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرخ
الرخ وهذا من أعجب العجب ومما يحكى ان النعمان بن المنذر ملك العرب كان
له بنت تسمى هندا وقد خرجت في يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرب في البيعة
البيضاء ولها من العمر احد عشر عاما وكانت أجمل نساء عصرها وزمانها وفي

ذلك اليوم كان عدى بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقى الخد ومعه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأته فى البيعة قالت لهند انظرى الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عدى بن زيد قالت هند بنت النعمان أخاف أن يعرفنى ان دنوت منه حتى أراه من قريب قالت مارية ومن أين يعرفك وما رآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتتنت به واندهش عقلها وتغير لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها وسمع كلامها افتتن بها واندهش عقله وارتجف قلبه وتغير لونه حتى أنكر عليه الفتيان فاسر الى بعضهم أنه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه وأخبره أنها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدرى أين الطريق من شدة عشقه ثم أنشد هذين البيتين

ياخليلى زدتما تيسيرا * ان تؤما الى البقاع مسيرا

عرجانى على ديار لهند * ثم روحا وخبرا تخبيرا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عديا لما فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما أصبح تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لى حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فأخبرته أنها تهواه وان حاجتها اليه الخلوة فسمح لها بذلك بشرط أن تحتال فى هند وتجمع بينها وبينه وأدخلها حانوت خمار فى بعض دروب الحيرة وواقعها ثم خرجت وأتت هندا فقالت لها أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لى بذلك وقد أقلقنى الشوق اليه ولا يقر لى قرار من البارحة فقالت أنا أعده بمكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلى ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضع فأتى عدى فاشرفت عليه فلما رأته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخليه على فى هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها وصائفها

وصائفها وأدخلتها القصر فبادرت مارية الى النعمان وأخبرته بخبرها وأصدقته الحديث وذكرت له أنها هامت بعدي وأعلمته أنه ان لم يزوجها به افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وأنه لا حيلة في ذلك الامر الا تزويجها به فاطرق النعمان ساعة يفكر في أمرهما واسترجع مرارا ثم قال ويلك وكيف الحيلة في تزويجها به وأنا لا أحب ان ابتدئه بذلك الكلام فقالت هو أشد عشقا منها وأكثر رغبة فيها فانا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره ولا تفضح نفسك أيها الملك ثم انها ذهبت الى عدي وأخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا أخذ منه الشراب فاخطبها منه فانه غير راد لك فقال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه أن يضيفك في بيته فقال لها لا باس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة أيام سأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه فأجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما أخذ منه الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منه فأجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة أيام فمكثت عنده ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهناه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهناه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدي وقتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها بنت لها ديرا في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن في ظاهر الحيرة ومما يحكى ان دعبلا الخزاعي قال كنت جالسا بباب الكرخ اذ مرت بي جارية لم أر أحسن منها ولا أعدل قدا وهي تتثنى في مشيتها وتسبي الناظرين بتثنيها فلما وقع بصري عليها افتتنت بها وارتجف فؤادي وآنست أنه قد طار قلبي من صدري فانشدت معرضا لها هذا البيت

دموع عيني بها انقضاض * ونوم جفني به انقباض

فنظرت الي واستدارت بوجهها وأجابتني بسرعة بهذا البيت

وذا قليل لمن دعته * بلحظها الاعين المراض

فادهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقها فانشدتها ثانيا هذا البيت

فهل لمولاي عطف قلب * على الذي دمعه مفاض

فاجابتنى بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض

فما دخل فى أذنى قط أحلى من كلامها ولا رأيت أبهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فتبسمت فما رأيت أحسن من فمها ولا أحلى من ثغرها واجابتنى بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرنا بتلاق

فنهضت مسرعا وصرت أقبل يديها وقلت لها ما كنت أظن ان الزمان يسمح لى بمثل هذه الفرصة فاتبعى أثرى غير مأمورة ولا مستكرهة بل بفضل منك تعطفا على ثم وليت وهى خلفى ولم يكن لى فى ذلك الوقت منزل أرضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا لى وله منزل حسن فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج الى فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لى منديلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا الى السوق وبعته وأخذت ما نحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها فى سرداب فلما أحس بى وثب الى وقال لى كافاك الله يا أبا على على جميل ما صنعت معى ولقاك ثوابه وجعله حسنة فى حسناتك يوم القيامة ثم تناول منى الطعام والشراب وأغلق الباب فى وجهى فغاظنى قوله ولم أدر ما أصنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رآنى على تلك الحالة قال بحياتى يا أبا على من الذى أنشأ هذا البيت

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشتد غيظى منه وقلت هو منشى هذا البيت

من له فى حزامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

ثم جعلت أشتمه وأسبه على قبيح فعله وقلة مروءته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبى له تبسم وقال ويلك يا أحمق انما دخلت منزلى وبعت منديلى وانفقت دراهمى فعلى من تغضب يا قواد ثم تركنى وانصرف اليها فقلت له اما والله لقد صدقت فى نسبتى الى الحماقة والقوادة وانصرفت عن بابه وأنا فى هم شديد اجد أثره فى قلبى الى يومى هذا ولم أظفر بها ولا سمعت لها خبرا ومما يحكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال اتفق انى ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت

وخرجت

وخرجت بكرة النهار وعزمت على ان أطوف الصحراء وأتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه انني بكرة في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم ألبث حتى جاء خادم أسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي انها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف اذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا ان صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتي بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لاقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهي غير غزالة * والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث * ومؤنث الخطوات غير مذكر

فادته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقا شتى بالحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت هذين البيتين

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أنسها * فهي قفراء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقا شتى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في أثنائها طريقة هي لي بهذين البيتين

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي بلغـ * ـت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه لها فاقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك اما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فاطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا الى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل الى اللوم على والتعنيف ولج في عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد ان تميت الاحياء وتحيي الاموات وأنشدت عليه هذه الابيات

كان لي قلب أعيش به * فاكتوى بالنار واحترقا
أنا لم أرزق محبتها * انما للعبد ما رزقا
ان يكن ماذقت طم هوى * ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا أن تغني لنا صوتا آخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

ألا من لقلب ذائب بالنوائب * أناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه * دم صبه بين الحشى والترائب
تبين يوم البين ان اقترابه * على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل لدمي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله اني لاتيه على الخليفة

الخليفة اذا طلبنى وأنتم قد اسمعتمونى غليظ ما أكره فى هذا اليوم فوالله لا أنطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فاخذت العود وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أسررت الى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت فى قلبى ولا صبر لى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندى شهرا والجارية وما يتعلق بها من حلى وحلل لك فقلت نعم افعل ذلك فاقمت عنده شهرا لا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خبرا فلما انقضى الشهر سلم الى الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فجئت بذلك الى منزلى وكأنى قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا اسحق وأين كنت فأخبرته بخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأى أن تعان على مروءتك فامر له بمائة ألف درهم وقال لى يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها فغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت وأربحت فى تلك الركبة ومما يحكى ان العتبى قال جلست يوما وعندى جماعة من أهل الادب فتذاكرنا أخبار الناس ونزع بنا الحديث الى أخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيأ وفى الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عند أحد منهم شئ الا أخبر به فقال ذلك الشيخ هل أحدثكم حديثا لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا أنه كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ قال فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة بهذين البيتين

علامات ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب أحسنت والله يا سيدتى أفتأذنى لى أن أموت فقالت القينة من

وراء الستر نعم ان كنت عاشقا فت فوضع الشاب رأسه على وسادة وأغمض عينه فلما وصل القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلى أنكر على أهلى حيث انصرفت اليهم فى غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من أمر الشاب لا عجبهم بذلك فسمعت ابنتى كلامى فقامت من المجلس الذى أنا فيه ودخلت مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هى ميتة فاخذنا فى تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا فى طريق الجبانة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة فانها حين بلغها موت ابنتى فعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذا أعجب ما سمع من أخبار العشاق ومما يحكى أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بنى تميم أنه قال خرجت فى طلب ضالة فوردت على مياه بنى طى فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر واذا فى أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت فى أحد الفريقين شابا قد نهكه المرض وهو مثل الشن البالى فبينما أنا أتأمله واذا هو ينشد هذه الابيات

الا ما للمليحة لا تعود * ابخل بالمليحة أم صدود
مرضت فعادنى أهلى جميعا * فمالك لم ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهنى الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدى * وفقد الالف ياسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا الى الارض ميتين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعانقا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجمعا فى حال حياتكما لاجمعن بينكما بعد الموت ثم أمر بتجهيزهما فغسلا وكفنا فى كفن واحد وحفر لهما جدث

واحد

قبر واحد وصلى عليهما الناس ودفنوهما فى ذلك القبر ولم يبق فى الفريقين ذكر ولا أنثى الا رأيته يبكى عليهما ويلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لى هذه ابنتى وهذا ابن أخى قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت أصلحك الله فهلا زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب أخبار العشاق ومما يحكى ان أبا العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فررنا بدير هرقل فنزلنا فى ظله فجاءنا رجل وقال ان فى الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا فى مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير أن ينظر الينا بطرفه فقال رجل أنشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلم فانشدت هذين البيتين

يا خير من ولدت حواء من بشر * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت الذى من أراه الله صورته * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

فلما سمع ذلك منى استدار نحونا وأنشد هذه الابيات

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع ابث ما أجد
نفسان لى نفس يضمها * بلد وأخرى ضمها بلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * وأظنها تجد الذى أجد

ثم قال أأحسنت فى قولى أم أسأت قلنا له ما أسأت بل أحسنت وأجملت فمد يده الى حجر عنده فتناوله فظننا أنه يرمينا به فهربنا منه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا منى واسمعوا الى شيأ خذوه عنى فدنونا منه فانشد هذه الابيات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * وركبوها وسارت بالهوى الابل
ومقلتى من خلال السجن تنظرها * فقلت من لوعتى والدمع ينهمل
يا حادى العيس عرج كى أودعها * ففى الفراق وفى توديعها الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتها * ياليت شعرى بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الى وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائما على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا أحياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكننى أيضا لا أحب الحياة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك وأسفنا عليه أسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه وأدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المبرّد قال لما سقط الرجل ميتا أسفنا عليه وجهزناه
ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر آثار الدموع على وجهي
فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك
غير حزين عليه لاخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه ومما يحكى ان أبا بكر بن محمد
الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم
فنزلت في أثناء الطريق بدير الانوار في قرية قريبة من عمورية فخرج الى صاحب
الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه أربعين
راهبا فاكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من
كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أره من غيرهم فقضيت أربي من عمورية ثم رجعت
الى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت الى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت
اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما
تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد
الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده وملت الى جانب الحرم وقلت
له أخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك ان جماعة من
زهاد المسلمين مرّوا بالقرية التي فيها ديرنا فارسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى
في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها
افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما
أصابه وقال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم
فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته
فاخبرها أنه عاشق لها فاعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل
صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى أهلها وأخبرتهم
بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا اضلاعه وشجوا رأسه وهو
مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله
فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير وداويت
جراحته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما أبصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مني أربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنتي عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فاعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فاقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته الى الدير فمات قبل ان أصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة اذ دخل علي هذا الرجل المسلم فأخذ بيدي وانطلق بي الى الجنة فلما صار بي الى بابها منعني خازنها من دخولها وقال انها محرمة على الكافرين فاسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والاشجار مالا يمكن ان أصفه لكم ثم انه أخذني الى قصر من الجوهر وقال لي ان هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله الا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مد يده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم انه أخذ بيدي وخرج بي حتى أوصلني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فاشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجاؤا بالمرأة الى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا

الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيأ مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها على عدد أصحابي فما رأينا ألذ من طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية ان لله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها أن يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم أهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولفها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رأيناه بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم انا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة

ومما يحكى ان عمرو بن مسعدة قال كان أبو عيسى بن الرشيد أخو المأمون عاشقا لقرة العين جارية علي بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان أبو عيسى كاتما لهواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى أحد ولم يطلع أحدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروءته وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة

فى أمرها دخل على المأمون فى يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا أمير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك فى هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف أهل المروءة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقدر همته وانما قصد أبو عيسى بهذا الكلام أن يتصل بذلك الى الجلوس مع قرة العين فى دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأى صواب ثم أمر أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركب ومعه جماعة من خواصه فأول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسى ودخلوا عليه فى القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسى فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنون وبأيديهم آلات المغانى من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شئ من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون الى شئ من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار على بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدى الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الراؤن أحسن منه أرضه وأساطينه وحيطانه مرخمة بانواع الرخام وهو منقوش بانواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال أطعمنا شيأ فاحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما أكل قال أسقنا يا على شيأ فاحضر اليه نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة فى أوانى الذهب والفضة والبلور والذى حضر بذلك النبيذ فى المجلس غلمان كانهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواطى من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدى الخليفة وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال أسمعنا شيأ من المغانى المطربة

فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض اتباعه احضر الجواري المغنيات فقال له سمعا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كانهن البدور السافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سجاح يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا سجاح فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أقبلت أمشي على خوف مخالسة * مشي الذليل رأى شبلين قد وردا
سيفي خضوعي وقلبي مشغف وجل * اخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة * كظبية الدعص لما افتقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي والغناء لمعبد فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت عشر جوار أخرى على كل واحدة منهن الوشي اليماني المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كأنها مهاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا أمير المؤمنين قال غني لنا يا ظبية فغردت بالشدقين وأنشدت هذين البيتين

حور حرائر ماهمن بريبة * كظبا مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر جوار أخرى كأنهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر الى جارية منهن كأنها شمس النهار فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي فاتن يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا فاتن فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أنعم بوصالك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
أنفقت عمري في هواك وليتني * أعطى وصولا بالذي أنفقته

فقال لله درك يا فاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدي بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر من الجواري كأنهن الدراري عليهن الوشي المنسوج بالذهب الاحمر وفي أوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فقال المأمون لجارية منهن كأنها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمي رشا يا أمير المؤمنين فقال غني لنا يا رشا فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وأحور كالغصن يثني الجوى * ويحكي الغزال اذا ما رنا
شربت المدام على خده * ونازعته الكاس حتى انثنى
فبات ضجيعي وبتنا معا * وقلت لنفسي هذا المنى

فقال لها المأمون أحسنت يا جارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت

خرجت تشهد الزفاف رويدا * في قميص مضمخ بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا الطيار وأراد أن يركب ويتوجه فقام علي بن هشام وقال يا أمير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد أخذت مجامع قلبي وأريد أن أعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيها فهي له والا فيسمع منها شيأ فقال الخليفة علي بها فخرجت جارية كأنها قضيب بان لها عينان فتانتان وحاجبان كأنهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وتحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنية ولها جن تعلمها * رمي القلوب بقوس ما لها وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية مشت كأنها غزال شارد وهي تفتن

العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسى فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل أبو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك يا أبا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعتريني فى بعض الاوقات فقال له الخليفة أتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية قالت اسمى قرة العين يا أمير المؤمنين قال لها غنى لنا يا قرة العين فغنت بهذين البيتين

ظعن الاحبة عنك بالادلاج * ولقد سروا سحرا مع الحجاج

ضربوا خيام العز حول قبابهم * وتستروا بالكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعى والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها أبو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى أن اغير الكلام فقال لها غنى بما شئت فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب * جهارا فكن فى الغيب أحفظ للود

وألغ أحاديث الوشاة فقلما * يحاول واش غير هجران ذى ود

وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان البعد يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرة العين لما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا أتأذن لى فى جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وأنشد هذين البيتين

سكت ولم أقل انى محب * وأخفيت المحبة عن ضميرى

فان ظهر الهوى فى العين منى * فدانية من القمر المنير

فأخذت العود قرة العين وأطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لو كان ماتدعيه حقا * لما تعللت بالاماني

ولا تصبرت عن فتاة * بديعة الحسن والمعانى

لكنّ دعوالئ ليس منها * شيء سوى القول باللسان

فلما فرغت قرّة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكي وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تحت ثيابي جسد ناحل * وفي فؤادي شغل شاغل

ولي فؤاد داؤه دائم * ومقلة مدمعها هاطل

وكلما سالمني عاقل * قام لحيني في الهوى عاذل

يارب لا أقوى على كل ذا * موت والا فرج عاجل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب علي بن هشام الى رجله فقبلها وقال له ياسيدي قد استجاب الله دعاءك وسمع نجواك وأجابك الى أخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن لامير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا أبا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب في الطيار وتخلف أبو عيسى لاخذ قرّة العين ثم أخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروءة علي بن هشام ومما يحكى ان الامين أخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم بن المهدي فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من أحسن النساء فمال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن أن عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من أجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فأخذ قميصا من الوشي وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذي تسجد الجباه له * مالي بما تحت ذيلها خبر

ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم ألبسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه وأصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هتكت الضمير بردّ التحف * وقد بان هجرك لي وانكشف

فان كنت تحقد شيأ مضى * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامين لما نظر الجارية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل أدناها منه وقبلها وأفرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وأنعم عليه بولاية الري وممّا يحكى ان المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه ظرائف التحف وأنواع الهدايا واهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا من أحسن نساء زمانها وأرسل معها اناء بلور فيه شراب أحمر وجاما أحمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الابيات

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما رأى الطبيب الابيات تبسم وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح أعرف مني بصناعة الطب فلا يخالفه أمير المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشفاه الله وحقق ما رجاه وممّا يحكى ان بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأغزر علما وأجود قريحة وأظرف اخلاقا من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق انها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسى وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف فمضيت اليها ومعى رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هى خلف ستر وكان لها أخ حسن الصورة قائما على رؤسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسئلة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغى اليها وجعل رفيقى ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغى اليها وهى تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وأنا أحب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت أتنصفني في المناظرة ان ناظرتك

في هذا

فى هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول اما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى فى الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى فى هذه المواضع واخبران الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت ياسيدى لكنك والله أظهرت حجتى عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لالك وذلك ان الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لانزاع فيه بينى وبينك وقد يستوى فى هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لافرق بينهم فى ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغى ان يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لافرق بينهما فى الذكورية وانما وقع الخلاف بينى وبينك فى الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى فى ذلك فقال لها ياسيدتى اما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاتديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لايخفى على أحد من الناس وما أحسن قول أبى نواس

أقل مافيه من فضائله * أمنك من طمثه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو فى * شرع الخلاعة والمجون يقلد

ياامة تهوى العذار تمتعوا * من لذة فى الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها وأراد ترويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى

وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز فى الصبا * كما اهتز فى ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام افضل واحسن لما شبهت به الجارية واعلم صانك الله تعالى ان الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولاسيما ان تمم عذاره واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة فى وجنته حتى صار كالبدر التمام وما أحسن قول أبى تمام

قال الوشاة بدا فى الخد عارضه * فقلت لا تكثروا ماذا الذى عائبه

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه

واقسم الورد ايمانا مغلظة * ان لا تفارق خديه عجائبه

كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

الحسن منه على ما كنت تعهده * والشعر أحرزه ممن يطالبه

أحلى وأحسن ما كانت شمائله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه

وصار من كان يلحى فى محبته * ان يحك عنى وعنه قال صاحبه

وقول الآخر

قال العواذل ما هذا الغرام به * اما ترى الشعر فى خديه قد نبتا

فقلت والله لو ان المفند لى * تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا

ومن اقام بارض لا نبات بها * فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وقول الآخر

قال العواذل عنى قد سلا كذبوا * من مسه الشوق لا يعروه سلوان

ما كنت أسلو وورد الخد منفرد * فكيف اسلو وحول الورد ريحان

وقول الآخر

ومهفهف الحاظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

وقول الآخر

ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوالفه الانام سكارى

حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن ان تكون عذارا

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت

واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فأنا آتيك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخل على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدي كالرمان ومعاطف كالاغصان وهي ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كانهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كانهما من الدر عمودان وارداف تموج كأنها بحر من بلور أوجبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقيان فيا مسكين أين الانس من الجان أما علمت ان الملوك القادة والاشراف السادة أبدا للنساء خاضعون وعليهن في التلذذ معتمدون وهن يقلن قد ملكنا الرقاب وسلبنا الالباب فالانثى كم غني أفقرته وعزيز أذلته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وأفقرن الاغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لا تزداد العقلاء لهن الا محبة واجلالا ولا يعدون ذلك ضيما ولا اذلالا فكم عبد قد عصى فيهن ربه واسخط أباه وأمه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب أما علمت يا مسكين ان لهن تبنى القصور وعليهن ترخى الستور ولهن تشترى الجوارى وعليهن الدمع جارى ولهن يتخذ المسك الاذفر والحلى والعنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد الدساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المردفان فيهم لمحة من

الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولاشك ان المشبه به أفضل من المشبه فلولا
ان النساء أفضل وأحسن لماشبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام
فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقال هذا الغلام كأنه جارية وأما ما
استدللت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار وأما اللائطون
العادون والفسقة المخالفون الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز وأنكر عليهم
فعلهم الشنيع فقال أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ماخلق لكم ربكم من
أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهولاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوهم فى
الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا
عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس

ممشوقة الخصر غلامية * تصلح للوطى والزانى

وأما ماذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا
وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات
الجمال بالسيآت ثم أنشدت هذه الابيات

بدا الشعر فى وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر فى وجهه كالدخا * ن الا وسالفه كالحمم
اذا اسود فاضل قرطاسه * فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره * فما ذاك الا لجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل
سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك ان كمال اللذة فى النساء وان النعيم المقيم لا يكون
الا بهن وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء فى الجنة بالحور العين
وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى ان فى غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم
به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وقرة عينى فى الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان
الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة
فهو من الخبال والوبال وما أحسن قول الشاعر حيث قال

بحاجة المرء فى الادبار ادبار * والمائلون الى الاحرار أحرار
كم من ظريف لطيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصفر أثوابه من ورس فقحته * فيستبين لذاك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفى ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن باتت مطيته * حوراء ناظرها باللحظ سحار
يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لها عدلا يقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار

ثم قالت يا قوم لقد أخرجتمونى عن قانون الحياء ودائرة أحرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وأنا أستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شئ بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها ومما يحكى ان ابا سويد قال اتفق انى أنا وجماعة من اصحابى دخلنا بستانا يوما من الايام لنشترى شيأ من الفاكهة فرأينا فى جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير ان شعر رأسها ابيض وهى تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحتفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك اسود لكنت احسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى وحملقت العينين وانشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم * صبغى ودامت صبغة الايام
ايام ارفل فى ثياب شبيبتى * وانال من خلفى ومن قدامى

فقلت لها لله درك من عجوز ما اصدقك فى اللهج بالحرام واكذبك فى دعوى التوبة من الآثام ومما يحكى ان على بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اعز الله الامير اسمى مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد أضر به * داء الصبابة أولينا احسانا

فاعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم واولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر وقال أبو العيناء كان عندنا فى الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من دارى وهما لايعلمان بى فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا أختى كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتك وخديك فقالت لها يارعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الازغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الخد واللحية أما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا ان اللحى كالذوائب فى الجمال لما قرن بينهما يارعناء مالى فرش نفسى تحت الغلام الذى يعاجلنى انزاله ويسابقنى انحلاله واترك الرجل الذى اذا شم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا هز أجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالها وقالت سلوت صاحبى ورب الكعبة

حكاية التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى البغدادى

ومما يحكى انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شئ كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن واملاك لاتحصى وكان اسمه حسن الجوهرى البغدادى وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد ورد الخد ذى بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصرى وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة والادب وصار بارعا فى كامل العلوم وكان تحت يد والده فى التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فأيقن بالموت وأحضر ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التاجر الجوهرى البغدادى لما مرض وايقن بالموت احضر ولده الذى اسمه على المصرى وقال له ياولدى ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن ياولدى قد قربت وفاتى واريد أن أوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنا سعيدا الى أن تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت فى وصيتى فقال له ياأبت كيف لا أسمع ولا أعمل

بوصيتك

بوصيتك مع ان طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له ياولدى انى
خلفت لك أماكن ومحلات وأمتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه فى كل
يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شئ من ذلك ولكن ياولدى عليك بتقوى الله
واتباع ما أمر به من الفرائض وباتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما
أمر به ونهى عنه فى سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة أهل
الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل
وصحبة الاشرار وذوى الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك أيضا
فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة ومازال
يوصيه ويبكى ويقول له ياولدى اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يخلصك من
كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال
ياوالدى والله انى ذبت من هذا الكلام كأنك تقول قول مودع فقال له نعم ياولدى
أنا عارف بحالى فلا تنس وصيتى ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى أن حضر الوقت
المعلوم فقال لولده ادن منى ياولدى فدنا منه فقبله وشهق ففارقت روحه جسده
وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج فى بيته واجتمعت عليه
أصحاب والده فأخذ فى تجهيزه وتشهيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى
الصلاة فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة فدفنوه وقرؤا عليه ما تيسر من
القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله
وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام أربعين يوما وهو مقيم فى البيت لا يخرج الا الى
المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل فى صلاته وقراءته وعبادته مدة
من الزمان حتى دخل عليه أقرانه من أولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا
الحزن الذى أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على أصحابك وهذا أمر
يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس
اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له أن يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه
بموافقتهم الى أن وافقهم على الخروج معهم من البيت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أولاد التجار لما دخلوا على التاجر على المصرى ابن
التاجر حسن الجوهرى حسنوا له أن يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك

لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه
بنا الى البستان الفلانى لتتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته وأخذ
عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا فى البستان ذهب
واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره فى البستان فأكلوا وانبسطوا وجلسوا
يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما
أصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان الفلانى
فانه أحسن من الاول وأنزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما
صاروا فى البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره الى البستان
وأحضر صحبته المدام المسكر فاكلوا ثم أحضروا الشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له
هذا الذى يذهب الحزن ويجلى السرور ولم يزالوا يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب
معهم واستمروا فى حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن على
المصرى حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له
ما بالك متغيرا فقال نحن اليوم كنا فى حظ وانبساط ولكن بعض أصحابنا جاء لنا بماء
فشرب أصحابى وشربت معهم فحصلت لى هذه الدوخة فقالت له زوجته ياسيدى هل
نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشرة أصحاب الشبهات فقال
لها ان هؤلاء من أولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم أصحاب حظ
وانبساط ومازال كل يوم مع أصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم
فى أكل وشرب الى أن قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم أهلا وسهلا
ومرحبا ولما أصبح أحضر كامل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب أضعاف
ما فعلوه وأخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة
والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على أكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى
الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له
لو صرفت كل يوم قدر الذى صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على
هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها
الى أن نفد المال الذى كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع
ويصرف أثمانها الى أن أنفدها ثم أخذ فى بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها
شئ فلما نفدت صار يبيع فى الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى أن ذهبت
جميعها ولم يبق عنده شئ يملكه الا البيت الذى هو فيه فصار يقلع رخامه واخشابه
ويتصرف فيها الى أن أفناها جميعها ونظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يصرفه فباع

البيت وتصرّف فى ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذى اشترى منه البيت وقال له انظر لك
محلا فانى محتاج الى بيتى فنظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يحتاج الى بيت غير زوجته
وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة فى بعض
الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لم يملك قوت يوم
فقالت له زوجته من هذا كنت أحذرك وأقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع
قولى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن أين تأكل الاولاد الصغار فقم
وطف على أصحابك أولاد التجار لعلهم يعطونك شيأ تتقوت به فى هذا اليوم فقام
وتوجه الى أصحابه واحدا بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يوارى وجهه منه
ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه أحد منهم شيأ فرجع الى زوجته وقال
لها لم يعطونى شيأ فقامت الى جيرانها تطلب منهم شيأ وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى لما
رجع اليها زوجها من غير شئ قامت الى جيرانها تطلب شيأ يتقوتون به فى ذلك
اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها فى الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت
حالها قامت وأخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذى أصابكم فحكت لها جميع
ما كان من زوجها فقالت لها مرحبا بك وأهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه اطلبيه
منى من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم أعطتها ما يكفيها هى وعيالها مؤنة
شهر كامل فأخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من أين
لك ذلك فقالت له من فلانة فانى لما أخبرتها بما حصل لم تقصر فى شئ وقالت لى جميع
ما تحتاجين اليه اطلبيه منى فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فأنا
متوجه الى محل أقصده لعل الله تعالى يفرج عنا وأخذ بخاطرها وقبل أولاده
ثم خرج ولم يعرف أين يقصد وما زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرة
الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين أبيه صحبة فسلم عليه وقال له أين تريد قال أريد
دمياط فان لى أصحابا أسأل عنهم وأزورهم ثم أرجع فأخذه الى بيته وأكرمه وعمل له
زادا وأعطاه شيأ من الدنانير وأنزله فى المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها
طلع من المركب ولم يعرف أين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحن عليه
وأخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال فى نفسه والى متى هذا القعود

في بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرة الى الشام فعمل له
الرجل الذي كان نازلا عنده زادا وأنزله في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى
ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش في شوارعها
اذ رآه رجل من أهل الخير فأخذه الى منزله فأقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى
قافلة متوجهة الى بغداد فخطر بباله أن يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر
الذي كان مقيما عنده في منزله وأخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه
وتعالى عليه رجلا من التجار فأخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى ان بقي بينهم
وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا
كامل ما معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوي
اليه وأما علي المصري فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما وصل
باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم أن يقفلوا الباب فقال لهم دعوني أدخل
عندكم فادخلوه عندهم وقالوا له من أين أتيت والى أين تسير فقال أنا رجل من
مدينة مصر ومعي تجارة وبغال واحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكي انظر لي محلا
أحط فيه تجارتي فلما سبقتهم وأنا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق
فأخذوا بغلتي وحوايجي وما نجوت منهم الا وأنا على آخر رمق فأكرموه وقالوا له
مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش في جيبه فرأى
دينارا كان فيه باقيا من الدنانير التي أعطاها له التاجر في بولاق فأعطى ذلك
الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه واشتر لنا شيئا نأكله فأخذه
وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فأكل هو واياهم ونام عندهم الى
الصباح ثم أخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له
حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن أنه تاجر ومعه احمال فأطلعه دكانه واكرمه وأرسل
الى منزله فأحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه وأدخله الحمام قال علي المصري ابن التاجر
حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعند خروجنا أخذني وتوجه بي الى منزله
وأحضر لنا الغداء فأكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك
وأعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما أعطه مفتاحه
وتعال فتوجهت أنا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلاثة بيوت بجانب بعضها
جديدة مقفولة ففتح أول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحه
وتفرجت عليه فقال لي أيهما أعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن قال
لنا قلت له افتحه لاجل أن نتفرج عليه فقال ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال

لانه

لانه معمور ولم يسكنه أحد الا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح أحد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدى وقال أنا ما بقيت أعطيه لاحد فقلت افتحه لى حتى أتفرج عليه وقلت فى نفسى هذا هو المطلوب فابيت فيه وأصبح ميتا وأرتاح من هذا الحال الذى أنا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد أنا ما اختار الا هذا البيت فاعطنى مفتاحه فقال لى العبد لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العبد قال لى لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى ثم توجه الى سيده وقال له التاجر على المصرى يقول ما أسكن الا فى البيت الكبير فقام وجاء الى على المصرى وقال له ياسيدى ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له على المصرى ما أسكن الا فيه ولا أبالى بهذا القول فقال له اكتب بينى وبينك حجة أنه اذا حصل لك شىء لا علاقة لى بك قال كذلك فاحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة وأخذها عنده وأعطاه المفتاح فأخذه ودخل البيت فارسل اليه التاجر فرشا مع عبد ففرشه على المصطبة التى خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصرى ودخل فرأى بئرا فى حوش البيت وعليها سطال فانزله فى البئر وملاه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاءه العبد بالعشاء من بيت سيده وجاءه بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فقاد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال فى نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش وأطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيأ من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له يا على يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب قال له وأين الذهب الذى تنزله فما قال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعتقنى حتى أتوجه الى حال سبيلى فقد فرغت خدمتى فقال له على المصرى أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرنى عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصودا عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا على يا ابن حسن هل ننزل الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت أنت وناديناك باسمك

واسم أبيك وقلنا لك هل ننزل الذهب قالت لنا وأين الذهب فعرفنا انك صاحبه فانزلناه وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت وأخذته وأتيت الى هنا كان أولى لك وأريد منك أن تعتقني حتى أروح الى حال سبيلي فقال والله ما أعتقك الا اذا أتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا أتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لي فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة وأولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم أخذ منه اجازة على ثلاثة أيام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فاصبح علي يدور في القاعة على محل يأوي فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ايوان القاعة وفيها لولب ففرك اللولب فانزاحت الرخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها أكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حول الذهب جميعه وأدخله الخزنة وقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالسا رجع بسرعة الى سيده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على علي المصري ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له ما فعل الله بك قال خيرا وما نمت الا فوق القاعة المرخمة فقال له هل أتاك شيء أو نظرت شيأ قال لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وأرسل اليه عبيدا ومماليك وجواري وفرشا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقي عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد وأربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمع بخبره التجار أرسلوا اليه هدايا من كل

شيء

شئ نفيس حتى من الماكول والمشروب والملبوس وأخذوه عندهم فى السوق وقالوا له متى تجئ حملتك فقال لهم بعد ثلاثة أيام تدخل فلما مضت الثلاثة أيام جاءه خادم الكنز الاول الذى أنزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذى جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع مامعه من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة على وأولاده فى هذه المدة صاروا فى عرى وجوع زائد فحملهم من مكانهم فى تختروان خارجا عن مصر والبسهم خلعا عظيمة من الخلع التى فى كنز اليمن فلما جاءه وأخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقى القافلة التى فيها متجرنا وتشرفونا بحريماتكم لاجل ملاقات حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أرسلوا احضروا حريمهم وطلعوا جميعا وقعدوا فى بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم فى الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ماسبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون فى غناء ورقص الى ان أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال له ياسيدى اننا تعوقنا فى الطريق لاننا أردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فمكثنا أربعة أيام ونحن مقيمون فى محلنا الى أن صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر على المصرى الى ان ركبوا معهم ودخلوا فى موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس زوجة التاجر على وملبس أولادها ويقلن ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع التاجر على المصرى والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وأدخلوا البغال باحمالها فى وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها فى الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا فى حظ وسرور واستمروا جالسين

الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على أحسن ما يكون من أنواع الاطعمة والحلويات
فاكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم أخذوا
خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى أماكنهم صاروا
يرسلون اليه الهدايا على قدر أحوالهم وصار الحريمات يهادين الحريم الى ان جاء
لهم شيء كثير من جوار وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر
وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى وأما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو
فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال
وغيرها من البهائم في بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون في هذه
الليلة الى محل كذا وأعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل
يسافرون فاصدقوا أن يعطيهم الاجازة بذلك حتى أخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر
المدينة وطاروا في الهواء الى اماكنهم وقعد التاجر علي مع صاحب البيت الذي
هو فيه الى ثلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر
علي على حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذي جرى لكم بعدي في هذه المدة فاخبرته
زوجته بما قاسوه من الجوع والعري والتعب فقال لها الحمد لله على السلامة وكيف
جئتم فقالت يا سيدي أنا نائمة مع أولادي ليلة البارحة فلم أشعر الا والذي رفعني
عن الارض أنا وأولادي الى ان صرنا طائرين في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر
ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض في مكان على شكل حلة العرب فرأينا هناك
بغالا محملة وتختروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم
من أنتم وما هذه الاحمال ونحن في أي مكان فقالوا نحن خدم التاجر علي المصري
ابن التاجر حسن الجوهري وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه في مدينة بغداد
فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا وبين بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا الى قريبة فما بيننا
وبينها غير سواد الليل ثم اركبونا في التختروان فما أصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم
يحصل لنا ضرر أبدا فقال لها ومن أعطاكم هذا الملبس فقالت مقدم القافلة فتح
صندوقا من الصناديق التي على البغال وأخرج منه هذه الحلل فألبسني حلة
وألبس أولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذي أخذ منه الحلل وأعطاني
مفتاحه وقال لي احرصي عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندي ثم
أخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى
الحواصل وأراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذي أخذ منه الحلل فاخذ
المفتاح منها وحطه في القفل وفتحه فرأى فيه حللا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل
الصناديق

الصناديق فأخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على
ما فيها من الجواهر والمعادن المكنوزية التى لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم
قفلها وأخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله
تعالى ثم بعد ذلك أخذها وتوجه بها الى الرخامة التى فيها اللولب وفركه وفتح باب
الخزنة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذى وضعه فيها فقالت له من أين
جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما فرج التاجر على المصرى زوجته على الذهب
قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك
بمصر وطلعت وأنا لا أدرى أين أذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا
مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلنى رجل تاجر كان يعرف
والدى فاخذنى وأكرمنى وقال لى الى أين تسافر فقلت له أريد أن أسافر الى دمشق
الشام فان لى فيها أصحابا وحكى لها ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له يا سيدى
هذا كله ببركة دعاء والدك حين كان يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقعك
فى شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك
باكثر مما ذهب منك فبالله عليك يا سيدى لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب
الشبه وعليك بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت
وصيتك وأسال الله تعالى أن يبعد عنا أقران السوء وان يوفقنا لطاعته واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده فى أرغد عيش ثم انه أخذ له
دكانا فى سوق التجار ووضع فيه شيأ من الجواهر والمعادن المثمنة وجلس فى الدكان
وعنده أولاده ومماليكه وصار أجل التجار فى مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد
فأرسل اليه رسولا يطلبه فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا
وطاعة ثم جهز هدية للملك فاخذ أربع صوانى من الذهب الاحمر وملأها من
الجواهر والمعادن التى لا يوجد مثلها عند الملوك وأخذ الصوانى وطلع بها الى الملك
فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم
فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد أتاك بهدية
ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صوانى بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها

فرأى فيها شيأ من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوى خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك أكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتى قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هادانى بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى فى ان أزوج ابنتى لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية أن يحملوا الاربع صوانى بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصوانى بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيأ لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من أى الملوك هذا لعله من أحد الملوك الذين خطبوا ابنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصرى جاء عندنا فى هذه المدينة فلما سمعت بقدومه أرسلت اليه رسولا يحضره لنا كى نصاحبه لعلنا نجد عنده شيأ من الجواهر فنشتريه منه من أجل جهاز بنتنا فامتثل أمرنا وجاءلنا بهذه الاربع صوانى وقدمها لنا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبى وانشرح له صدرى وأحببت ان أزوجه بنتى وقد عرضت الهدية على أرباب دولتى وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتى فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاءنى أحد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند أحد منهم مثل ذلك فقلت لهم انى استخرت الله تعالى فى ان أزوجه ابنتى فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين أنت فى جوابك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشمائل التاجر على الجوهرى وأنه يريد أن يزوجه ابنته قال لها فما تقولين أنت فى جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذى يريده الله هو الذى يكون فقال ان شاء الله تعالى لا أزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر على المصرى وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدى الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال أحضروا قاضى الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضى اكتب كتاب ابنتى على التاجر على المصرى فقال على المصرى العفو يا مولانا السلطان لا يصح أن يكون صهر الملك تاجرا مثلى فقال الملك قد أنعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة

فى الحال فعند ذلك جلس على كرسى الوزارة وقال يا ملك الزمان أنت أنعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لى كلمة أقولها لك فقال قل ولا تخف فقال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فينبغى أن يكون زواجها لولدى فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم أرسل واحدا من مماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدى الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه أجمل من بنته وأحسن منها قدا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدى فقال يا مولانا السلطان اسمى حسن وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما فقال الملك للقاضى اكتب كتاب بنتى حسن الوجود على حسن ابن التاجر على المصرى فكتب كتابه عليها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من فى الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير على المصرى الى أن وصل الى منزله وهو فى منصب الوزارة ثم هنوه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير على المصرى على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكى لها الحكاية من أولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات على المصرى تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة وأجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا ان نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتى فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسنا فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا فى اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم فى هناء وسرور وفى تمام الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك وتمتع بحسنها وجمالها وأما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها أحبته حبا شديدا وكذلك فرحت بأمه فرحا زائدا ثم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت أمه تقعد عنده أياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها أن تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها أن تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وأمر ان تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة فى أيام قلائل وأمر الملك أن ينقلوا حوايج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا أراد الملك أن يتحدث مع الوزير يمشى له ليلا أو يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وأمه وأبوه وما زالوا مع بعضهم فى حالة هنية وعيشة هنية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنته مازالوا مع بعضهم في حالة
مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فأحضر
اكابر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد
أحضرتكم لاشاوركم في أمر فشوروا علي بما ترونه حسنا فقالوا ما الرأي الذي
تشاورنا فيه أيها الملك فقال اني صرت كبيرا وقد مرضت وأخاف على المملكة
بعدي من الاعداء وقصدي أن تتفقوا أنتم الجميع على واحد حتى أبايعه على
المملكة في حياتي لكي ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن
الوزير علي فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم
الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدي حياء مني وفي
خلفي تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد
ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فأحضروا
قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا بين يدي في
غد ونتم الامر على أحسن حال فقالوا السمع والطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا
على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما أصبح الصباح طلعوا الى الديوان
وأرسلوا الى الملك يستأذنونه في الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا
نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا أمراء بغداد من ترضون يكون
عليكم ملكا بعدي لاجل أن أبايعه في حياتي قبل مماتي في حضوركم جميعا فقالوا
كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير علي زوج ابنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك
فقوموا جميعا وأحضروه بين يدي فقاموا جميعا ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا
الى الملك فقال لهم لاي شيء فقالوا له لامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى
دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدي فجلس
فقال له يا حسن ان الامراء جميعا استرضوا عنك واتفقوا على أن يجعلوك ملكا
عليهم من بعدي وقصدي أن ابايعك في حياتي لاجل انفضاض الامر فعند ذلك قام
حسن وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا مولانا الملك ان في الامراء من هو اكبر
مني سنا وأعلى قدرا فأقيلوني من ذلك الامر فقالت الامراء جميعا لا نرضى الا أن
تكون ملكا علينا فقال لهم ان أبي أكبر مني وأنا وأبي شيء واحد ولا يصح تقديمي
عليه فقال له أبوه أنا لا أرضى الا بما رضي به اخواني وقد رضوا بك واتفقوا عليك

فلا

فلا تخالف أمر الملك ولا أمر اخوانك فأطرق حسن برأسه الى الارض حياء من الملك ومن أبيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقرؤا جميعا على ذلك فواتح سبعا ثم قال الملك يا قاضى اكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتى وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وأمضاها بعد أن بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسى المملكة فقاموا جميعا وقبلوا أيادى الملك حسن ابن الوزير وابدوا له الطاعة فحكم فى ذلك النهار حكما عظيما وخلع على أرباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله فى الرعية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك حسنا لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدى عليك بتقوى الله فى الرعية فقال له بدعائك لى يا والدى يحصل لى التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هى وامها وأتباعهما وقبلوا ايديه وقالوا له يوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما أنعم الله به عليه من تقليد الملك وأوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة فى فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع الى الديوان وطلع اليه كامل العسكر وأرباب المناصب فحكم بين الناس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل فى الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدى قال له أنا الآن قد قرب أجلى فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبر والديك واخش مهابة الملك الديان واعلم بأن الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك القديم أقام ثلاثة أيام بعد ذلك وتوفى الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القراآت والختمات الى تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت ايامه كلها سرورا وما زال والده وزيرا كبيرا على ميمنته واتخذ له وزيرا آخر على ميسرته واستقامت به الاحوال ومكث ملكا فى بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة أولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا

فى أرغد عيش وأهنأه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

(حكاية تتضمن ان جور الامير بسبب ظلم الرعية)

ومما يحكى ان رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج اثرا فقام يمشى فضل عن الطريق وصار يسير الى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادى واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها واطعمك فقال لها الرجل أنا لا أجسر على ان أصطاد الحيات وما أكلتها قط فقالت العجوز أنا أمضى معك وأتصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوى منها قال فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدا وخاف من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مرا ولم يجد له من شربه بدا مع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها عجبا منك أيتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكثك فى هذا المكان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد للعجوز وقال لها أعجب أيتها العجوز منك ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان فى بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شئ طيب والخيرات الحسان اللاتى لا يكون مثلهن الا فى الجنة التى وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لى هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور فى حكمه وأنتم تحت يده وان أذنب أحد منكم أخذ أمواله وأتلفه واذا أراد أخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الامن درياقا نافعا

أما

أما سمعت ان أجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله فى أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يحب ان يكون له أدنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يحب ان يكون له أوفى سياسة وأتم هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوى الوصف الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا او غير ذى سياسة وهيبة فلاشك فى ان ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفى الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد فى الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه فى بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطنى عليكم بأعمالكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج بن يوسف لما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطنى عليكم بأعمالكم فان أنا مت فأنتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق أمثالى خلقا كثيرا واذا لم أكن أنا كان من هو أكثر منى شرا وأعظم جورا وأشد سطوة كما قال الشاعر فى معنى ذلك

وما من يد الا يد الله فوقها ✱ وما ظالم الا سيبلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل أصلح كل شئ نسأل الله أن يصلح أحوالنا

(حكاية تودد الجارية)

ومما يحكى انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما تمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذا لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم وزار الصالحين وأكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه

فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه فى ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر فأوفى بالنذر شكرا لله عزوجل وأخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سماه بابى الحسن فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى أن كبر ونشأ وترعرع وانتشأ وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا بخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق * والورد بعد الربيع كيف بقى
أما ترى النبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

فأقام مع أبيه برهة من الزمن فى أحسن حال وأبوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدى انه قد قرب الاجل وحانت وفاتى ولم يبق غير لقاء الله عزوجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدى فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالى واذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القنانى واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط فى يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهى ذات

فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم فى افتتانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعينين كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان أقبلت فتنت بحسن قوامها * أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية * ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى فلك على أطواقها

كأنها البدر الطالع والغزال الراتع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر

شبيهة البدر اذا ما مضى * خمس وخمس بعدها أربع
ما كان ذنبى حين صيرنى * شبيهه أول ما يطلع

صافية الاديم عاطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور توردمنها الخد واعتدل القوام والقد كما قال فيها بعض واصفيها

تختال بين معصفر ومدنر * ومفضض ومورد ومصندل
هى زهرة فى روضة أو درة * فى شمسة او صورة فى هيكل
هيفاء ان قال القوام لها انهضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما انفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح فى منام فقالت له الجارية يا سيدى احملنى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لسيدها يا سيدى احملنى الى هرون

الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له يا أمير المؤمنين وصيفتى اكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك ياسيدى أن تبيعنى بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف انها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمى تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدى انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسبع وللعشر وللاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته واحزابه وانصافه وارباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت فى علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعانى والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فانى وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون فى العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من يناظرها فى جميع ما ادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها يا أمير المؤمنين حبا وكرامة فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بأن يرسل اليه ابراهيم ابن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه فى الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر ان تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهى كأنها كوكب درى فوضع لها كرسى من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظرونى فقال لهم أمير المؤمنين اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية فى أمر دينها وأن تدحضوا حجتها فى كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية وقالت ايكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل

الرجل الذى طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها اسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبريني ايتها الجارية عن ذلك ومار بك وما نبيك وما امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقك وما منهاجك قالت الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامى والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها ايتها الجارية أخبريني بم عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذى خلقه الله عزوجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذى يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله فى القلب فيصعد شعاعه فى الدماغ حتى يستقر قال لها احسنت ثم قال اخبريني بم عرفت النبى صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فأخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يبنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم انهن يهدمن الاجل قال أحسنت فأخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت فأخبريني بأى شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال أحسنت فاخبريني ما مبدأ الصلاة

وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها التكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روى فى الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلاحظ له فى الاسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فاخبرني عن الصلاة ماهي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبرني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال أحسنت فاخبرني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقد جاء فى الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال أحسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى فى ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب مع كل

كتب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام فى انصباب أو ذكر فان لم يذكر الله عز
وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه
الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص فى وضوئه فقد
قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان
وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت
فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص
من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فاخبرني عن فروض
الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أى ايصال الماء
الى جميع الشعر والبشرة واما سننه فالوضوء قبله والتدلك وتخليل الشعر وتأخير
غسل الرجلين فى قول الى آخر الغسل قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل
وسننه قال أحسنت فاخبرني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه
فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله فى رحله والمرض والجبيرة والجراح
وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية
وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها
وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول
الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها
فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن
الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال
والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه
والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة
الاولى ونية الخروج من الصلاة فى قول وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين
عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة
والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد والجهر فى
موضعه والاسرار فى موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل فى التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال

أحسنت فاخبريني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاه والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال ومازاد فبحسابه قال فاخبريني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم ومازاد فبحسابه قال أحسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة في الشياه قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فاخبريني عن الصوم وفروضه قالت اما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القىء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية واما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فاخبريني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فاخبريني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فاخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الاستسقاء قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بان يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا

عشرة

عشرة ركعة قال أحسنت فاخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما
شرطه قالت النية وان لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم
ويترك الكلام قال أحسنت فاخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل
والاسلام والاستطاعة وهو واجب فى العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما
فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق أو التقصير
قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام
قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل
الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت
بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه
فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه
فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال قال
أحسنت فأخبريني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب
والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسلمه وترك الربا واما سننه
فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
قال أحسنت فاخبريني عن شئ لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت فى ذلك
حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر
بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف
واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف أنها ذكية
فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال فى نفسه لابد من أن
أتحيل عليها حتى أغلبها فى مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء
فى اللغة قالت الوضوء فى اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلاة
فى اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل فى اللغة قالت التطهير قال فما معنى
الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج
لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام قائما على قدميه وقال
اشهد علىّ يا أمير المؤمنين بأن الجارية اعلم منى بالفقه فقالت له الجارية أسألك عن

شيء فأتني بجواب سريع ان كنت عارفا قال اسألي قالت فما سهام الدين قال هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الحميدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وقصد القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولي يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وأنا افسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما صحة السلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال احسنت فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظرة الى جليسك قال أحسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها

قالت

قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدّها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فأخبرني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فاخبرني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومرّه قال أحسنت فاخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت فاخبرني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبرني عن شئ وعن نصف شئ وعن لا شئ قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق واللاشئ هو الكافر قال أحسنت فاخبرني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها الفقيه الثاني عن المسائل وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وأنا اسأله مسئلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها

الفقيه سلنى عما شئت قالت فما تقول فى الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح قال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء من الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرنى عن فرض الفرض وعن فرض فى ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة فى الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشئ فامرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان ينزع ثيابه ويعطيها اياها فعند ذلك قالت يافقيه امافرض الفرض فمعرفة الله تعالى واما الفرض فى ابتداء كل فرض فهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واما الفرض الذى يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة فى الفرض فهى تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة واما السنة التى يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم منى بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا * وأما حكايتها مع المقرى فانها التفتت الى من بقى من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الاستاذ المقرى العالم بالقرآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرى وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول فى القرآت قالت نعم قال اخبرينى عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبى مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت ياسيدى اما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكى منها سبعون سورة والمدنى أربع وأربعون سورة وأما اعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فأربع عشرة سجدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سالها المقرى عن القرآن أجابته
وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم فى القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم
آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط
وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى
وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
وأما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد
والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال أحسنت
فأخبريني أى سورة فى القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فأى آية أعظم قالت
آية الكرسى وهى خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فأى آية فيها تسع آيات
قالت قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية قال أحسنت فأخبريني أى آية
أعدل قالت قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فأى آية أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ
منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأى آية أرجى قالت قوله تعالى قل ياعبادى الذين
أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم قال أحسنت فأخبريني بأى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهى قراءة
نافع قال فأى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب
وهم اخوة يوسف قال فأخبريني أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت
اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون
الكتاب فهم صدقوا جميعا قال فأى آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فأى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فأخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وما جاء فيها قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبريني ما لفظ الاستعاذة
وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت
به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى
فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فأخبرينى لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فأخبرينى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما أنصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يا رب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فيقول الله جل جلاله أنا سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فاخبرينى عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن فلما نزل والهكم اله واحد لا اله الا هو

الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى كلامها أطرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لابد من ان اتحيل عليها لعلى اغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهى والوعد والوعيد والاخبار والامثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبرينى عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبرينى عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرى عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها أحسنت فاخبرينى عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة أبى بن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين قال أحسنت فاخبرينى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراآت قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين فى قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هى الاصنام التى تنصب وتعبد من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقتى وما عندى ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عينى ولا أعلم عينك قال فما تقولين فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا انقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بن أبى طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما قالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذى ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها

المقرى تمر فى كلامها مر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام قائما على قدميه وقال
أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم منى بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت
الجارية أنا أسألك مسئلة واحدة فان أتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال أمير
المؤمنين سليه فقالت ما تقول فى آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما
وآية فيها مائة وأربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرى عن الجواب فقالت
انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الآية التى فيها ستة عشر ميما فى
سورة هود وهى قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان
الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافا فى سورة البقرة وهى آية الدين وان الآية التى
فيها مائة وأربعون عينا فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذى ليس فيه جلالة هو سورة
اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التى
عليه وانصرف خجلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف
خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظى لعلم الابدان
وخبرينى عن الانسان وكيف خلقه وكم فى جسده من عرق وكم من عظم وكم من
فقارة وأين أول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمى آدم لادمته أى سمرة لونه وقيل
لانه خلق من أديم الارض أى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة
المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب فى رأسه وهى العينان
والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر
والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق
بما فى ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهى الماء والتراب والنار
والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهى حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو
بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق
فى الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عظما وثلاثة أرواح حيوانى
ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة أمعاء
وكبدا وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة

وذائقة

وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد فى الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فأخبريني كم فى رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهى تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهى الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فأخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب أخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهى اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامى وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القص والاضلاع التى هى أربع وعشرون ضلعا فى كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولا الى فخذ هو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثانى فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين

فقط قال أحسنت فأخبرني عن أصل العروق قالت ان أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا اصلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أخبرني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التى يستدل بها على المرض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر فى أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد فى المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبرني بماذا يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذى أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يمس بالعشاء وليقل من مجامعة النساء وليخفف الردى أى لا يكثر الفصد ولا الحجامة وان يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لان مصران بنى آدم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا قال أحسنت فأخبرني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبرني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة

وكثرة

وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها الماليخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبريني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزأين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبريني عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبريني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من أناء جديد يكون شرابه اهنأ وامرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة زكية قالت اذا اصبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لاتشربن من بعد أكلك عاجلا * فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة * فعساك تظفر يا أخي بمرام

قال فأخبريني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأي الحمامات أحسن ماء قالت ماعذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فاخبريني أي الطعام أفضل قالت ماصنعت النساء وقل فيه العناء واكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأي الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فاي اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبريني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب

الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين
درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا
يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال تعالى يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وقد
قال الشاعر

ياشارب الخمر أما تستحي * تشرب شيأ حرّم الله
خلّه عنك ولا تأته * ففيه حقا عنف الله

وقال آخر في المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي * فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فانها تفتت حصا الكلى وتقوى الامعاء وتنفى الهم وتحرك
الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من
المفاصل وتنقى الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة
وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنفى الفضلات من الرأس
والدماغ وتبطئ بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم
مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شئ من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين
يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شئ على وجه الارض
مثلها قال فما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس به نقصان
في دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح
ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ في
النفع ولا شئ أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمايه

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم
أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ
لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجعا في رأسه
او رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب
ولا يأكل على أثره حامضا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت

والاربعاء

والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة
البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبريني عن الجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت
وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين
ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان
النكاح فيه فضائل مزيده وأمور حميده منها أنه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء
ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه
فى أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع قال فاخبريني عن
منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح
هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والافالاكثار منه يضعف
النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها
من القواتل قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول
الحمام على الشبع وأكل المالح والجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها
تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا
ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة
صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهى تزيدك قوة فى
صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبتغى * وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها * أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبريني عن أى وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام
واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبريني عن أفضل الفواكه قالت الرمان
والاترج قال فاخبريني عن أفضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت
الورد والبنفسج قال فاخبريني عن قرار منى الرجل قالت ان فى الرجل عرقا يسقى سائر
العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل فى البيضة اليسرى دما أحمر
فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال
أحسنت فاخبريني عن طير يمنى ويحيض قالت هو الخفاش أى الوطواط قال
فاخبريني عن شئ اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبريني
عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية
يا أمير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت
ثيابه حلالا لى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عيي
وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه
فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استداره ويوارى عن العيون فقاره وقراره
قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق
مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثره
وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من
تملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير
يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح أكرم من
النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف
في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه
وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام
وقال يا أمير المؤمنين اشهد على أن هذه الجارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها
طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى
لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزر والعروة وأما ما كان من أمرها مع
المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما
رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله
التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم ان الشمس تطلع
من عيون وتأفل من عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء
المغارب وكلاهما مائة وثمانون جزأ قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق
والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما
مستبقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون قال فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء
النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فاخبريني
عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطان والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم

والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد هوز الى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهي ان تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثي الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثي الصرفة للاسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلث الاكليل للميزان وثلثي الاكليل مع القلب وثلثي الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدي وثلثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثي المقدم للدلو وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما عددت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي وزحل بيته الجدي والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدي ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي وهبوطه

السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى
له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر
مطر فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه
فقال لها المنجم لم تتكلمى فقالت لا أتكلم الا ان أذن لى فى الكلام أمير المؤمنين
فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد ان تعطينى سيفا أضرب به عنقه لانه
زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الا الله
تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها
أحسنت وانى والله ما أردت الا اختبارك فقالت له اعلم ان أصحاب التقويم لهم
اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها
تجاريب قال وما هى قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يحكمه فاذا كان أول يوم
من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك
والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس فى هرج عظيم
وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان
ويرخص القمح من أول طوبه الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير
فى تلك السنة والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم الاثنين قالت هو للقمر ويدل ذلك
على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون
الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون
ويموت نصف الدواب من الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن
والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها
أخبرينى عن يوم الثلاثا قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة
الفناء واهراق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد
فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان فى تلك السنة
وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم
ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فاخبرينى عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك
على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان

يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل فى البحر
ويغلوا القمح من برمودة الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق
ويغلوا العسل ويكثر طالع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلوا الفجل والبصل والله أعلم
قال أخبريني عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء
والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وان يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار
والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر
السمك والله أعلم قال أخبريني عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور
فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندى ويطيب الخريف فى البلاد
ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بزر الكتان
ويغلوا القمح فى هاتور ويرخص فى امشير ويغلوا العسل ويفسد العنب والبطيخ والله
أعلم قال فأخبريني عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على ايثار العبيد والروم
ومن لا خير فيه ولا فى قربه وان يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا
ويكثر الموت فى بنى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة
من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان المنجم أطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم
أسالك مسئلة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت أين يكون
مسكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة
قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة قالت
فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر
قال فى السماء الاولى قالت أحسنت وبقى عليك مسئلة واحدة قال اسألى قالت
فاخبرنى عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يحر جوابا فقالت انزع ثيابك فنزعها
ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين
هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزء يرمى به
الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها
قال المنجم بقى لنا مسئلة واحدة فان أجابت أقررت لها قالت قل وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال أخبريني عن أربعة أشياء متضادة مترتبة

على أربعة أشياء متضادة قالت هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله
من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس
وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار
رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على أربع
طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس
نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان
والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على انها أعلم منى وانصرف
مغلوبا ثم قال أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض اليها رجل وتقدم وقال أخبرينى
عن الدهر وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل
والنهار وانما هى مقادير جرى الشمس والقمر فى أفلاكهما كما أخبر الله تعالى
حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبرينى عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكفر فى بنى آدم يجرى كما يجرى الدم
فى عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام
لا يسبن أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسبن أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله
من يسبنى ولا يسبن أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسبن أحدكم
الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى
قال فاخبرينى عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هم آدم
وشمعون وناقة صالح وكبش اسماعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق فى الغار
قال فاخبرينى عن خمس فى الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت
ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل النبى صلى
الله عليه وسلم قال أخبرينى عن رجل صلى صلاة لا فى الارض ولا فى السماء قالت
هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبرينى عن رجل صلى صلاة
الصبح فنظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت
عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له
قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهى حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها
فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت
له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبرينى

عن

عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس ابن متى حين ابتلعه قال أخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضرب به موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبريني عن أول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة في العرب قال أخبريني عن شئ يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال أخبريني عن حمام طائر اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت التى فوق الشجرة للتى تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن الثلث وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنى عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذى تحت مساويا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا وأما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت ايكم المتكلم فى كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبيني كغيرى فقالت له الاصح عندى انك مغلوب لانك مدعى والله ينصرني عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشئ تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لاغلبنك واجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبريني عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والثمار قال أخبريني عن شئ خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبريني عن أبيك فى الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبريني ما أولك وما آخرك قالت اولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وآخرى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصيحا فى السؤال وفى الجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه * لانى قد خلقت من التراب

قال فاخبريني عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هى عصا موسى حين ألقاها فى الوادى فاذا هى حية تسعى باذن الله تعالى قال فاخبريني عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيي وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال أخبريني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فاخبريني عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت اما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال أخبريني عن المفتوح وعن المغلق قالت يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض قال أخبريني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشى صامتا متكلما * ويرجع فى القبر الذى منه قوما
وليس بحى يستحق كرامة * وليس بميت يستحق الترحما

قالت له هو القلم قال فاخبريني عن قول الشاعر

ململمة الجبين موردة الدم * محزمة الاذنين مفتوحة الفم
لها صنم كالديك ينقر جوفها * تساوى اذا قومتها نصف درهم

قالت هى الدواة قال فاخبريني عن قول الشاعر

الا قل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه ساد فى الفهم والرتب
الا أنبئونى أى شئ رأيتمو * من الطير فى أرض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا اذا دس فى اللهب
ويبدو له لونان لون كفضة * ولون ظريف ليس يشبهه الذهب
وليس يرى حيا وليس بميت * الا أخبرونى ان هذا من العجب

قالت لقد أطلت السؤال فى بيضة قيمتها فلس قال أخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة وخمس عشرة كلمة قال أخبريني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا أتينا طائعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبريني عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فاخبريني عن قول الشاعر

وآكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان أطعمتها انتعشت وعاشت * ولو أسقيتها ماء تموت

قالت هي النار قال فاخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فاخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهم ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول في سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فذاك عدتهم في قول مختصر

قال فاخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجر طولا * وراها في المجيء وفي الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما * ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب
ولا لبست مدى الايام ثوبا * وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هي الابرة قال فاخبريني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت اما طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان عليا اسلم قبل أبي بكر قالت ان عليا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنه فما جحد

اصهم قط قال فأخبرينى اعلى افضل ام العباس قال النظام فعلمت ان هذه مكيدة
لها فان قالت على افضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فاطرقت
ساعة وهى تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألنى عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما
فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه
وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام أخبرينى
عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكى القنا لكن بغير سنان
ويأخذ كل الناس منها منافعا * وتؤكل بعد العصر فى رمضان

قالت قصب السكر قال فأخبرينى عن مسائل كثيرة قالت وما هى قال ما أحلى
من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة
أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل وما سجن
القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذى لا يداوى
وما العار الذى لا ينجلى وما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض
بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك
حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى
من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو
اللسان وأما ما هو أسرع من السم فهو عين المعيان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما
سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح فى التجارة
وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت
وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهى المرأة المطيعة لزوجها وقيل
اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصى
وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذى لا يداوى فهو سوء الخلق وأما العار
الذى لا ينجلى فهو البنت السوء وأما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن
الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها
كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل
وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون
الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من
حضر هذا المجلس انها أعلم منى ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك
فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقى عليك شئ

مما

مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلمى الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا
وجلس الشطرنجى معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيأ الا افسدته
عن قليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة
أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه
مات فقال أنا أردت أن أطمعك حتى تظنى أنك عارفة لكن صفى حتى أريك فلما
صفت الثانى قال فى نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب
ومازال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها
فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهنك فى هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان
ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتنى فخذ ثيابى وان غلبتك أخذت ثيابك قال
رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل
يا معلم فنقل وقال مالى لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هى نقلت نقلا
قليلا الى ان صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمته
قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافى والرزق صافى فكل حتى تزيد على الشبع
ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم انى اطعمتك لأخدعك انظر فهذا الشاه مات
ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركى لى السراويل وأجرك على الله وحلف بالله
أن لا يناظر أحدا مادامت تود دعمالكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها اياها وانصرف
فجىء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك فى هذا اليوم فماذا تعطينى قال أعطيك
عشرة ثياب من الديباج القسطنطينى المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل وألف
دينار وان غلبتك فما أريد منك الا أن تكتبى لى درجا بأنى غلبتك قالت له دونك
وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة
أمير المؤمنين انها لم يوجد مثلها فى سائر البلاد ثم ان أمير المؤمنين دعا بأرباب
آلات الطرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيأ من آلات الطرب
قالت نعم فأمر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران
مكدود قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا أنبتت عود مطرب * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

بخيء بعود فى كيس من الاطلس الاحمر له شرّابة من الحرير المزعفر فحلّت الكيس وأخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغصن رطيب عاد عود القينة * يحنّ الى أترابها فى المحافل
تغنى فيتلو لحنها وكأنه * يلقنها اعراب لحن البلابل

فوضعته فى حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثنى عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

اقصروا هجركم أقلوا جفاكم * ففؤادي وحقكم ماسلاكم
وارحموا باكيا حزينا كئيبا * ذا غرام متيما فى هواكم

بطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض فين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا تودد تمني على قالت تمنيت عليك أن تردني الى سيدي الذى باعني فقال لها نعم فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له على طول الزمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان وأطلق له فى كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد فى أرغد عيش فاعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها فى كامل العلوم وانظر الى مروءة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنى على فتمنت عليه أن يردها الى سيدها فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك

ومما يحكى أيها الملك السعيد أن ملكا من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوما فى جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معه وأمر خازن الثياب بأن يحضر له من أفخر الثياب ما يصلح للملك فى زينته وأمر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا

ذلك

ذلك ثم انه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب
الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت وجعل
يركض الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه ابليس فوضع يده على منخره
ونفخ في أنفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه
بالعجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى أحد من تيهه وكبره وعجبه
وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على
عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد أمسكت فقال له
ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا
في أذنك فمال بسمعه اليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال أمهلني
بقدر ما أعود الى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود
ولن تراهم أبدا فانه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا
ومضى ملك الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضي الله تعالى عنه فسلم عليه
فرد عليه فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر فقال له
الرجل الصالح اذكر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك
الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثيرا أترقب وصولك الي ولقد طالت غيبتك عن
المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي
شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فاني
أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلني حتى أتوضأ وأصلي فاذا
سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرني أن لا
أقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ
وصلي فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الي محل الرحمة
والرضوان والمغفرة

وحكي أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على
أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا أراد أن
يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا باهرا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك
ويكون بهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين
كما أراد وأمر الطباخ في بعض الايام أن يصنع له شيأ من أطيب الطعام
وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير
مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفسي قد جمعت لك نعم

الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهناة بالعمر الطويل والحظ الجزيل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهناة بالعمر الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلات معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ماهذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الي حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم فقالوا تنح أيها الضعيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصا والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا أتيت الا من أجلك لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي غرني وأضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت أظن أنه ينفعني فبقي اليوم حسرة علي ووبالا لدي وها أنا أخرج صفر اليدين منه ويبقى لاعدائي قال فأنطق الله المال وقال لأي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود مني لآخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لأكون عونا لك في الدار الآخرة وأنت جمعتني وخزنتني وفي هواك أنفقتني ولم تشكر لحقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وندامتك فأي ذنب لي حتى تسبني ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون

ومما يحكى ان ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسا على

سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب فى وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول على وأمرك بالمجيء الى دارى فقال أمرنى صاحب الدار وأنا لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذى لا يقرع عنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار أنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة فى بدنه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله الا ما أمهلتنى يوما واحدا لاستغفر من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأرد الاموال التى فى خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب وقد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلت الى لحدى قال لا يكون عندك الا عملك فقال مالى عمل قال لا جرم أنه يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطا عن سريره ووقع الى الارض فحصل الضجيج فى أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أشد وأوفر

ومما يحكى ان اسكندر ذا القرنين اجتاز فى سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على أبواب دورهم وكانوا فى كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم اليه فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فسار ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم وما أنتم عليه فانى لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أجد عندكم شيأ من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه أحد فقال له

اسكندر ولم حفرتم القبور على أبوابكم فقالوا لتكون نصب أعيننا فننظر اليها ونجدد
ذكر الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة
ربنا تعالى فقال اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لاننا نكره أن نجعل بطوننا
قبورا للحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده فأخرج قحفا من رأس
آدمي فوضعه بين يدي اسكندر وقال له يا ذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا
قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى
الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره
وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال هذا
كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا في رعيته شفيقا على أهل ولايته
ومملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس
ذي القرنين وقال ترى انت أي هذين الرأسين فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه
الى صدره وقال له ان أنت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزارتي وقاسمتك في مملكتي
فقال الرجل هيهات هيهات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان
الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والملك الذي أعطيته وجميعهم أصدقائي
في الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانني ليس لي ملك ولا طمع في الدنيا ولا لي اليها
طلب ولا فيها أرب وليس لي الا القناعة حسب فضمه اسكندر الى صدره وقبله
بين عينيه وانصرف

ومما يحكى ان الملك العادل أنوشروان أظهر يوما من الايام أنه مريض وأنفذ ثقاته
وأمناءه وأمرهم أن يطوفوا أقطار مملكته وأكناف ولايته وأن يطلبوا له لبنة
عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه أن الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا
أقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة
مكانا خربا ولا لبنة عتيقة ففرح أنوشروان بهذا وشكر الله وقال انما أردت أن
أجرب ولايتي وأختبر مملكتي لاعلم هل بقي فيها موضع خرب لاعمره وحيث انه
الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال
ووصلت العمارة الى درجة الكمال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما رجع اليه أرباب دولته وقالوا له ما وجدنا
في جميع

فى جميع المملكة مكانا خربا شكر الله وقال الآن قد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم أيها الملك أن أولئك الملوك القدماء ما كانت همتهم واجتهادهم فى عمارة ولايتهم الا لعلمهم أنه كلما كانت الولاية أعمر كانت الرغبة أوفر لانهم كانوا يعلمون ان الذى قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل فى العباد فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدى علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق أهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص فى الملك ويقل فى البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكته وتسرع اليه دواعى مهلكته

ومما يحكى أنه كان فى بنى اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضى النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضى توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب عليها وهى تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قريته فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة واحملها الى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت معها فى بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهى نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبى فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبى أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبى عندها مذبوحا وجاءت أمه وقالت أنت التى ذبحتيه ثم ضربتها ضربا موجعا وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدرى أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا أنه فى قيد الحياة فقالت يا قوم ما له قالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره الا قتله

أوصدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة فى العبادة حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له الا شفى من وقته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهى مقبلة على عبادتها فى الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخى زوجها الذى رجمها عاهة فى وجهه وأصاب المرأة التى ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضى زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضى لاخيه يا أخى هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخى احملنى اليها وسمع بها زوج المرأة التى نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتى صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه فى أن يستأذن لهم فى الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه اليه فقال القاضى لاخيه يا أخى تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه أنفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما * ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام تذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعاته لزما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا * هذا وان سخط العاصى وان رغما
ياويح من جاهر المولى وأسخطه * كأنه بعقاب الله ما علما
ياطالب العز ان العز يحك فى * تقوى الاله فكن بالله معتصما

قال فعند ذلك قال أخو القاضى الآن أقول الحق فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبى فقالت البرصاء وأنا كانت عندى امرأة فنسبت اليها ما لم أعلمه وضربتها

عمدا

أحدا وهذا ذنبي فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما منّ عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرّق الموت بينهم

ومما يحكى ان بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما أطلعتك على الاسرار انظر ما بين يديّ فنظر فاذا بين يديها صبيّ نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبيّ وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل الي رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك والا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال اني رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح عليّ فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبيّ

طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقا على ولدي فأنشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي * ضاع حيث الوجد أوهى جلدي
وأرى جسمي غريقا وغدت * بالتياع الوجد تشوى كبدي
ليس لي في كربتي من فرج * غير ألطافك يا معتمدي
أنت يا رب ترى ما حل بي * من غرامي بفراقي ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحما * فرجائي فيك أقوى عددي

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت أرى قلعها فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فترامت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن أين كان لكم قالوا بينما نحن نسير في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فأخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت لربي على ما أنالني وعاهدته على أن لا أبرح من بيته ولا انثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيأ الا أعطانيه فمددت يدي الى كيس النفقة وأردت أن أعطيها فقالت اليك عني يا بطال أفأحدثك بأفضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد على يد غيره فلم أقدر على أن تقبل مني شيأ فتركتها وانصرفت من عندها وأنا أنشد وأقول هذه الابيات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتى من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحا * فتعقبه المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي فكل عبد * يفوز اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى ان أدركها الموت

ومما يحكى ان مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر أثر الاجابة فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وأيوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن أبي سنان وعتبة

الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستقينا فلم نر أثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل بصرنا بأسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد أقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لايساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم أتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفد ما عندك أم فنيت خزائن ملكك أقسمت عليك بحبك لي الا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وبقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك يا أسود أما تستحي مما قلت فالتفت الي وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال فقال لي تنح عني يا من اشتغل عن نفسه فأين كنت أنا حين أيدني بالتوحيد وخصني بمعرفته أفتراه أيدني بذلك الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف علي قليلا يرحمك الله فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما كان الصباح أتينا النخاس وقلنا له أعندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعين غلاما ولم أر صاحبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلما أردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم فقلت هو ورب الكعبة فرجعت الى النخاس وقلت بعني هذا الغلام قال يا أبا يحيي انه غلام مشؤم نكد ليس له في الليل همة الا البكاء وفي النهار الا الندم فقلت لذلك أريده قال فدعاه فخرج وهو يتناعس فقال لي خذه بما شئت بعد أن تبرأني من عيوبه كلها قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فأخذت بيده وانطلقنا نريد به المنزل فالتفت الي وقال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فأنا والله لا أصلح

للخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لاخدمك بنفسي وعلى رأسي فقال لي ولم ذلك فقلت ألست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت علي قلت أنا الذي اعترضتك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك أطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك أقسمت عليك الا ماقبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويدوته ملا فبينما نحن نعجب من أمره اذا بشاب قد أقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله أجرنا واياكم في أخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره الآن يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه وما أحلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

مجال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب
اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه * بتسنيم راح الانس بالله من قرب
سري سرهم بين الحبيب وبينهم * فأضحى مصونا عن سوى ذلك القلب

ومما يحكى أنه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شانه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فأصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا أهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تحتالين على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته تشتري منه ما بيده وردته من طريقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت

ادخل

وادخل فان سيدتى تريد أن تشترى من هذا الذى بيدك شيأ بعد أن تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل أنها صادقة فى قولها ولم ير فى ذلك بأسا فدخل وقعد كما أمرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيل صبرى من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب فى هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسى ولطالما طلبتنى الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا ولم ألتفت لاحد منهم وطال أمرها فى القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من أليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بينى * وبين ركوبها الا الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل فى أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيأ قالت وما هو قال أريد ماء طاهرا أصعد به الى أعلى موضع فى دارك لاقضى به أمرا وأغسل به درنا مما لا يمكننى أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت الطهرة معد قال ما غرضى الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدى به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقى نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر فى معصية الله وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهى وسيدى ترى ما نزل بى ولا يخفى عليك حالى انك على كل شئ قدير ولسان الحال ينشد يقول فى المعنى

أشار القلب نحوك والضمير * وسر السر أنت به خبير
وانى ان نطقت بكم أنادى * وفى وقت السكوت لكم أشير
أيا من لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفقير
ولى أمل تحققه ظنونى * ولى قلب كما تدرى يطير
وبذل النفس أصعب ما يلاقى * فان قدرته فهو اليسير
وان تمنن وتنهى خلاصى * فأنت عليه يا أملى قدير

ثم ان الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وأنزله الى الارض سالما دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته وسار دون شئ الى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به فى يده وما فعل به

وكيف رجع بدون شيء فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذى صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورنا فى كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا وأضرمته لتغالط به الجارات وأنشدت تقول هذه الابيات

ساكتم ما بى من غرامى وأشجانى * وأضرم نارى كى أغالط جيرانى
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدى * عساه يرى ذلى اليه فيرضانى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هى وزوجها وتوضآ وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن فى أن توقد من تنورهما فقالا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركى خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومى وانظرى فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقى أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهى تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عساه أن يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فازدادا شكرا وثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة فى منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسى منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسى فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسى الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسى زوجى فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا فى جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهى باكية حزينة على نقصان كرسى زوجها بين كراسى الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة

الى موضعها فخ كابدة الجوع والمسكنة فى الايام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل

ومما يحكى ان الحجاج بن يوسف الثقفى كان يطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال أى عدو الله قد أمكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فأخذ الرجل للسجن وأحضر الحداد والقيد وكان الحداد اذا ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا فدخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المريد أنت مرادى * وعلى فضلك العميم اعتمادى
ليس يخفى عليك ما أنا فيه * لحظة منك بغيتى ومرادى
سجنونى وبالغوانى امتحانى * ويح نفسى لغربتى وانفرادى
ان أكن مفردا فذكرك انسى * وسميرى اذا امتنعت رقادى
أو تكن راضيا فلست أبالى * أنت تدرى بما حواه فؤادى

فلما جن الليل أبقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما أصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وأيقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله وأخذ كفنه وحنوطه فى كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاى أنا جئت به قال وما حملك على هذا فأخبره بخبر الرجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السجان لما أخبر الحجاج بخبر الرجل قال له ويحك هل سمعته يقول شيأ قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فقال الحجاج أوما علمت أن الذى ذكره وانت حاضر سرحه وأنت عنه غائب وقد أنشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال

يا رب كم من بلاء قد ذهبت به * عنى ولولاك لم أقعد ولم أقم
فكم وكم من أمور لست أحصرها * نجيتنى من بلاها كم وكم وكم

وحكى أن رجلا من الصالحين بلغه أن بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده فى النار

ويأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعدو عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمل رآه يصنع ما قد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال له انى أريد أن أكون الليلة ضيفك فقال حبا وكرامة فاحتمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعا فلم ير له أثر قيام ولا عبادة فقال فى نفسه لعله يستتر منى فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا أخى انى سمعت بما أكرمك الله به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر منك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن أين لك هذا قال انى أحدثك بسببه وذلك انى كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفا فراودتها عن نفسها كثيرا فلم أقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع فبينما أنا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هى واقفة فقالت يا أخى أصابنى جوع شديد وقد رفعت اليك رأسى لتطعمنى لله فقلت لها أما تعلمين ما كان من حبك وما قاسيته من أجلك فأنا لا أطعمك شيأ حتى تمكنينى من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لى مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابى الاول فدخلت وقعدت فى البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها وقالت أطعمنى لله عز وجل فقلت لا والله الا أن تمكنينى من نفسك فقالت الموت خير لى من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للرجل حين أتاها بالطعام أطعمنى لله عز وجل فقال لا الا أن تمكنينى من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيأ وجعلت تقول هذه الابيات

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا * بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى
فقد صدمتنى شدة وخصاصة * ونازلنى ما بعضه يمنع النطقا
كأنى ظمآن ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربه يسقى
تنازعنى نفسى الى نيل أكلة * لذاذتها تفنى وعصيانها يبقى

ثم انها غابت يومين وأتت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لى يا أخى قد أعيتنى الحيل ولا أقدر على ابداء وجهى لاحد من الناس من غيرك فهل

تطعمنى

أطعمني الله تعالى فقلت لا الا أن تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت فى البيت ولم يكن عندى طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته فى القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وأنت لا تنتهي عن معصية الله تعالى فقلت اللهم انى أتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا بأس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فحرم عليه النار فى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقت لأزيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت جمرة على بدنى فلم أجد لها ألما بقدرة الله عز وجل فوقع فى نفسي ان دعوتها أجيبت فاخذت الجمرة بكفى فلم تحرقنى فدخلت عليها وقلت أبشرى فان الله قد أجاب دعوتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحداد قال فدخلت عليها وقلت لها أبشرى فان الله قد أجاب دعوتك فألقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما أريتني مرادى فيه وأجبت دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شئ قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وأنشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاها دعاها * وتاب على غوى قد دعاها
أراها سؤلها فيه امتنانا * وآتاها كما شاءت مناها
أتته لبابه ترجو نوالا * وتقصده لكرب قد عراها
فمال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمّل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه * وتوبته أتته وما نواها
قضايا الله أرزاق فمن لا * تتاح له وتأتيه أتاها

وحكى أنه كان فى بنى اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه أجابه واذا سأل أعطاه وآتاه مناه وكان سياحا فى الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فما زال على ذلك الى أن اعتراه فتور فى بعض الاوقات فازال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه

وطال كمده ومازال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة من الليالى فقيل له فى نومه ان شئت ان يرد الله عليك سجادتك فاقصد الملك الفلانى فى بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وأنشد يقول هذه الابيات

اقصد الى الصالح الامير * فى خطبك الواقع الكبير

فان دعا الله جاء ماقد * سألت من وابل همير

اقدسها فى الملوك قدرا * وجل فيهم عن النظير

وسوف تلقى لديه أمرا * يؤذن بالبشر والسرور

فاقطع له البيد والفيافى * وواصل السير بالمسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التى ذكرت له فى المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسى عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلم فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا رجل مظلوم وقد جئت الملك ارفع قصتى اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل فى الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر واشتد احتى يأتى ذلك اليوم فأنكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من أولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذى قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذى ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب اناسا ينتظرون الاذن لهم فى الدخول فوقفت معهم الى ان خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال ليدخل أرباب المسائل فدخلوا ودخلت فى الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الى فلما قدمنى الوزير نظر الملك الى وقال مرحبا بصاحب السجادة اقعد حتى أفرغ لك فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وارباب المملكة ثم أخذ الملك بيدى وأدخلنى الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا أسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه اسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسى فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدى فى يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء وشئ من الخوص ثم جرد ثيابه التى كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم قعد واقعدنى ونادى أين

يافلانة لزوجته فقالت له لبيك قال لها اتدرين من ضيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجي لاعليك منه قال فاذا هي امرأة كانها الخيال ووجهها يتلالأ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا أخي أتريد ان تعرف خبرنا أو ندعو لك وتنصرف قال بل أريد اسمع خبركما فانه الاشوق الي فقال له انه كان آبائي واجدادي يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرا عن كابر الى ان ماتوا ووصل الامر الي فبغض الله ذلك لي فاردت ان اسيح في الارض واترك امر الناس لانفسهم ثم اني خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن أهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وأزلت هذه الثياب ولبست ماترى وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار مانفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو أربعين سنة فأقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا وتفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار اتى غلام خماسي ودخل فاخذ ما عملاه من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزا وفولا واتى بهما فافطرت معهما ونمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك ان ترد سحابته عليه وانت على ذلك قدير اللهم أره اجابته واردد عليه سحابته قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت في السماء فقال لي البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معي كما كانت فانا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الا أجابني وأنشأت أقول هذه الابيات

وان لربي صفوة من عبيده	قلوبهم في روض حكمته تجري
وابدانهم قد أسكنت حركاتها	لما في صدور القوم من خالص السر
تراهم صموتا خاشعين لربهم	بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

وحكى ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونها حصارا شديدا وكان فى المسلمين رجلان اخوان قد آتاهما الله حدة وجراءة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقياله ومن بين يديه من ابطاله لوان هذين المسلمين ختلا أو قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قال فمازالوا ينصبون لهما المصايد ويحتالون عليهما بالمكايد ويجعلون المكامن ويكثرون الكوامن الى ان أخذ احدهما أسيرا وقتل الآخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا المصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا المصيبة ورجوعه الى المسلمين لكريهة ووددت لو يدخل فى دين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته أيها الامير أنا أفتنه حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولى بنت لها جمال وكمال فلو رآها لافتتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله وألبس الصبية من الثياب مازاد فى زينتها وجمالها وجاء بالرجل وأدخله المنزل وأحضر الطعام ووقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظران يأمرها بأمر تمتثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة مؤثرة فى النفس فأحبته الصبية النصرانية حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما ومازال كذلك سبعة أيام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولى فى الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الابيات

أتعرض عنى والفؤاد لكم يصبو * فداؤكمو نفسى ومثواكم القلب
وانى لارضى ان أفارق فرقتى * وأترك دينا دونه الصارم العضب
وأشهد ان الله لارب غيره * بذا ثبت البرهان وارتفع الريب
عسى انه يقضى بوصلة معرض * ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب بعد تغلق * ويعطى الامانى من تداوله الكرب

فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسألك بدينك الا ماسمعت كلامى فقال وما كلامك قالت اعرض على الاسلام فعرضه عليها وأسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلى فلما فعلت ذلك قالت يا أخى انما كان دخولى فى الاسلام بسببك

وابتغاء

واشتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وولى وأنا لا أجد الشاهدين ولا الولى ولا المهر فلو تحيلت فى خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام واعاهدك على أن لا يكون لى زوجة فى الاسلام غيرك فقالت أنا أحتال لذلك ثم دعت أباها وامها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب فى الدخول الى الدين وقد عرضت عليه نفسى فقال ان هذا لا يتفق لى فى بلاد قتل فيه أخى فلو خرجت منه ليتسلى قلبى فعلت ماهو المراد منى ولا باس ان تخرجانى معه الى بلد اخرى فانى ضامنة لكما والملك ما تريدونه قال فمشى والدها الى أميرهم وعرفه فسر بذلك سرورا كبيرا وأمر باخراجها معه الى القرية التى ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل عليهما أخذا فى الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم

وقالوا قد دنا منا رحيل * فقلت وكم أهدد بالرحيل
ومالى غير جوب القفر شغل * وقطع الارض ميلا بعد ميل
لئن ظعن الاحبة نحو أرض * رجعت بها من ابناء السبيل
واجعل نحوهم شوقى دليلا * فتهدينى الطريق بلا دليل

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المسلم الاسير والصبية أقاما بتلك القرية التى دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل أخذا فى الرحيل وقطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا وأردفها خلفه فمازال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وأنزلها وتوضآ وصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يافلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كل ومل حتى لا يقدر أن يخطو باعا فقالت له ويحك أفزعت وخفت قال نعم قالت فأين ما كنت تحدثنى به من قدرة ربك واغاثته للمستغيثين تعال نتضرع اليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ماقلت فأخذا فى التضرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

انى اليك مدى الساعات محتاج * لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج
وأنت حاجتى الكبرى فلو ظفرت * بها أردت يدى لم يبق لى حاج

وليس عندك شيء أنت مانعه * بل سيل جودك سيال وثجاج
لكنني أنا محجوب بمعصيتي * ونور عفوك يا ذا الحلم وهاج
يا فارج الهم فرج ما بليت به * فمن سواك لهذا الهم فراج

قال فبينما هو يدعو والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام أخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا أخي لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته أرسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته وأعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرأه عليه السلام مني وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل أن يخلق أباكما آدم عليه السلام بألفي عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام أو بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتي البعيد فما يتم الركعة الاولى الا والمسجد قد امتلأ من الناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة ويوجزفيها فلما كان ذلك اليوم صلى في أول ركعة بسورة خفيفة أوجزفيها وفي الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال اخرجوا بنا لنتلقى العروسين فتعجب اصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له النور ورأى اعلام المدينة أقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضي الله عنه أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها اولادا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون انسابهم لفخرهم وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

أراك على الابواب تبكي وتشتكي * ومالك دون الطالبين جواب
أصابتك عين أم دهتك ملمة * فصدك عن باب الحبيب حجاب

صح

صح اليوم يامسكين والهج بذكره * وتب مثل ما تاب الورى وأنابوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى * ويهمى بأرباب الذنوب ثواب
فقد يفك المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

وما زال في أرغد عيش وأتم سرور الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
ومما يحكى ان سيدى ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى فى وقت
من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتمكنت وعملت على
نفى هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية
تكتنفنى والرعاية تلحقنى لا ألقى نصرانيا الاغض ناظره عنى وتباعد منى الى أن
أتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة
وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأونى قاموا على القدم وقالوا لى أطبيب أنت قلت
نعم فقالوا أجب الملك واحتملونى اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت
عليه نظر الى وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل
دخوله عليها فاخرجونى وقالوا لى ان للملك ابنة قد أصابها اعلال شديد وقد أعيا
الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر
ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقنى اليها فادخلونى عليها فاحتملونى الى بابها
فلما وصلت قرعوه فاذا هى تنادى من داخل الدار ادخلوا على الطبيب صاحب
السر العجيب وأنشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا فهو لى سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد * ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم فى غربة * فأراد الحق أنسى بغريب
جمعتنا نسبة دينية * فترى أى محب وحبيب
ودعانى للتلاقى اذ دعا * حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلى وخلوا لومكم * اننى يا ويحكم لست أجيب
لست ألوى نحو فان غائب * انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط
بانواع الرياحين وستر مضروب فى زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل
نحيف فجلست بازاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا

اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقه
فامسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص ياخواص قال
فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتنى فقالت اذا صفت القلوب والخواطر أعربت
الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث الى ولياً من أوليائه
يكون لى على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتى لاتحزنى انا سنرسل اليك ابراهيم
الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لى أنا منذ أربع سنين قد لاح لى الحق المبين
فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقنى قومى بالعيون وظنوا بى الظنون
ونسبونى الى الجنون فما دخل على طبيب منهم الا أوحشنى ولا زائر الا أدهشنى
فقلت ومن دلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا
وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها اذ جاء الشيخ
الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل
طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالبر
والحبور وسار الى الملك وأخبره فحضه الملك على اكرامى فبقيت أختلف اليها سبعة
ايام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون
خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى أدخلك على وساقك الى فقلت نعم ما قلت
فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره اذا أراد شيئاً
أن يقول له كن فيكون قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت
بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربها أنزل الله عليها
الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

ولما أتونى بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا الثوب عن وجهى فلم ير تحته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذا قد تعذر برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذا لم تعلم الناس ما به * ولم يك تعريف بحد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثراً * دعونى فانى لست أحكم بالوهم

وحكى ان نبياً من الانبياء كان يتعبد فى جبل مرتفع وتحته عين ماء تجرى فكان
بالنهار

بالنهار يقعد فى أعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى
من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس
قد أقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان فى عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح
وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد أقبل وارد العين فاخذ الجراب بالمال
وشرب من الماء وانصرف سالما فجاء بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب
ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد أقبل لهفان
وقال للحطاب أين الجراب الذى كان هنا فقال لا أدرى له خبرا فجذب الفارس سيفه
وضرب الحطاب قتله وفتش فى ثيابه فلم يجد شيأ فتركه وسار الى حال سبيله فقال
ذلك النبى يارب واحد أخذ ألف دينار وآخر قتل مظلوما فاوحى الله اليه ان اشتغل
بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شانك ان والد هذا الفارس كان قد غصب
ألف دينار من مال والد هذا الرجل فمكنت الولد من مال أبيه وان الحطاب كان قد
قتل والد هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبى لا اله الا أنت
سبحانك أنت علام الغيوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان النبى لما أوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك
وأخبره بحقيقة الامر قال لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب وأنشد بعضهم
فى هذا المعنى

رأى النبى الذى قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر
اذ شاهدت عينه ماليس يفهمه * فقال يارب ماذا والقتيل برى
هذا أصاب الغنى من دون ما تعب * وكان لما بدا فى زى مفتقر
وذاك قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جنى يا خالق البشر
ان الدراهم كانت مال والد من * رأيته قد أتى ارثا بلا كدر
وكان قد قتل الحطاب والد ذا * فاقتص منه ابنه اذ فاز بالظفر
دع عنك يا عبدنا هذا فان لنا * فى الخلق سرا خفى عن حدة النظر
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا * فحكمنا قد جرى بالنفع والضرر

ومما يحكى ان رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر أعبر من الجانب
الشرقى الى الجانب الغربى فبينما أنا ذات يوم من الايام قاعد فى الزورق اذا بشيخ

ذى وجه مشرق قد وقف علىّ وسلم فرددت عليه السلام فقال تحملنى لله تعالى قلت
نعم قال وتطعمنى لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقى وكان عليه
مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما أراد النزول قال لى انى أريد أن احملك امانة قلت
وماهى قال اذا كان الغد وألهمت أن تأتينى وقت الظهر وأتيت ووجدتنى
تحت تلك الشجرة ميتا فغسلنى وكفنى فى الكفن الذى تجده تحت رأسى وادفنى
بعد الصلاة علىّ فى هذا الرمل وأمسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من
يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتى تلك ثم أصبحت أنتظر الوقت
الذى ذكره لى فلما جاء وقت الظهر نسيت ما قال ثم ألهمت قريب العصر
فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه
تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم
عبرت النيل وجئت الجانب الغربى ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما لاح
الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب أصله شاطر كنت أعرفه عليه ثياب رقيقة وفى
يده أثر حناء فاتى حتى وصل الىّ فقال أنت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت
وماهى قال المرقعة والركوة والعصا فقلت ومن لك بهن قال لا أدرى غير انى بت
البارحة فى عرس فلان وسهرت أغنى الى ان جاء وقت الصبح فنمت لاستريح فاذا
شخص قد وقف علىّ وقال لى ان الله تعالى قد قبض روح فلان الولى وأقامك مقامه
فسر الى فلان المعدى وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده
قال فاخرجتها ودفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركنى فبكيت لما حرمت من
ذلك فلما جن الليل على نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام فقال يا عبدى
أثقل عليك انى مننت على عبد من عبادى بالرجوع الىّ انما هو فضلى أوتيه من
أشاء وأنا على كل شئ قدير فانشدت هذه الابيات

ما الصعب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام
ان شاء وصلك منه وتعطفا * أو صد عنك فما عليه ملام
ان لم تكن بصدوده متلذذا * فادرج فمالك فى المقام مقام
أولم تميز قربه من بعده * فلانت خلف والهوى قدام
ان كان ملكك الغرام حشاشتى * أو قادنى للقتل فيك زمام
فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الحظوظ يلام
ما القصد فى حبى الملك سوى الرضا * فاذا رأيت البعد فهو قوام

وعما يحكى ان رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك
خضرت

حضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال يا سيدى أوصنى فقال يا بنى
لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به فساق
بنى اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك
اعطنى ما فى ذمته والا فاحلف فيقف الولد مع الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فما زالوا
به حتى فنى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان
صغيران فقال لها ان الناس قد أكثروا طلبى ومادام معى ما أدفع به عن نفسى
بذلته والآن لم يبق لنا شىء فان طالبنى مطالب امتحنت أنا وأنت فالاولى ان نفوز
بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونعيش بين أظهر الناس قال فركب
بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان
الحال يقول

يا خارجا خوف العدا من داره * واليسر قد وافاه عند فراره
لا تجزعن من البعاد فربما * عز الغريب بطول بعد مزاره
لو قد أقام الدر فى اصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل
ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل أحد الولدين على بلدة
أخرى والتقط الولد الآخر أهل سفينة فى البحر وأما الرجل فقذفته الامواج الى
جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر وأذن
وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بالوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ
قام الى شجرة فى الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب
منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة أيام يصلى وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد
مضى الايام الثلاثة سمع مناديا يناديه ان يا أيها الرجل الصالح البار بابيه المجل قدر
ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فان فى هذه الجزيرة كنوزا
وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثا وهى فى موضع كذا وكذا من هذه
الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق اليك السفن فاحسن الى الناس وادعهم اليك
فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله له عن

تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فاني أعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن وما مضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوي اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على ان لا يخونها وان يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد ويستصحبها في أي موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتبا له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخل عليه وكله على النظر في أموره وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فاخذ جانبا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له باسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم الليلة عندنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال ان لي في السفينة وديعة عاهدتها ان لا اكل أمرها الى غيري وهي امرأة صالحة تيمنت بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث اليها امناء يبيتون عليها ويحرسون كل ما لديها قال فاجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا أخي أما أنا فمن امتحاني ان فرق الدهر بيني وبين أبي وأمي وأخ لي

وأخ لى كان اسمه كاسمك والسبب فى ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فتكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وكيف كان اسم والدتك يا أخى قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت أخى والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والام تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا واتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها ما دهاك وما أصابك قالت بعثت الى الليلة من أرادانى بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامينان فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجىء بها وأحضرت وقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما أن يعيدا كلامهما الذى تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتماه ولا تكتما منه شيأ فاعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتما ولداى حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما فاجتمعوا جميعا وصاروا فى ألذ عيش وأهناه الى ان أبادهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجاه ولم يخيب ما أمله فيه ورجاه وما أحسن ما قيل فى المعنى

لكل شئ من الاشياء ميقات * والامر فيه أخى محو واثبات
لا تجزعن لامر قد دهيت به * فقد أتانا بيسر العسر آيات
ورب ذى كربة باتت مضرتها * تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات
هذا الذى ناله كرب وكابده * ضر وحلت به فى الوقت آفات
وفرق الدهر منه شمل الفته * فكلهم بعد طول الجمع أشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جاء بهم * وفى الجميع الى المولى اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته * واخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب ولكن لا يكيفه * عقل وليست تدانيه المسافات

ومما يحكى ان أبا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعونى لمعرفتى بالطريق وحفظ المناهل فاتفق فى عام من الاعوام انى أردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت فى

نفسى أنا عارف بالطريق فاذهب وحدى ومشيت حتى وصلت الى القادسية
فدخلتها وأتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا فى المحراب فلما رآنى قال يا أبا
الحسن أسألك الصحبة الى مكة فقلت فى نفسى انى فررت من الاصحاب وكيف أصحب
المجذومين ثم قلت له انى لا أصحب أحدا فسكت عنى فلما أصبح الصباح مشيت فى
الطريق وحدى ولم أزل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته
وجدت الرجل المجذوم فى المحراب فقلت فى نفسى سبحان الله كيف سبقنى هذا الى
ههنا فرفع رأسه الىّ وتبسم وقال يا أبا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوى
فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما أصبحت سلكت الطريق وحدى فلما وصلت
الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد فى المحراب فتراميت عليه وقلت له
يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال ليس لى الى ذلك سبيل فجعلت
أبكى وانتحب لما حرمت من صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفعك البكاء وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا
فى المحراب تراميت عليه وقلت له يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال
لى ليس لى الى ذلك سبيل فجعلت أبكى وأنتحب لما حرمته من صحبته فقال لى هون
عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم أنشد هذه الابيات

أتبكى على بعدى ومنك جرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفى وظاهر علتى * وقلت سقيم لا يروح ولا يغدو
ألم تر ان الله جل جلاله * يمن بلطف ما تخيله العبد
لئن كنت فى رأى العيون كما ترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معى زاد يوصلنى الى * محل به يأتى المرسيدى الوفد
فلى خالق ألطافه بى خفية * وليس له ند ولا مثله لى بد
فسر سالما عنى ودعنى وغربتى * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتى منهلا الا وجدته قد سبقنى فلما وصلت
الى المدينة غاب عنى أثره وعمى على خبره فلقيت أبا يزيد البسطامى وأبا بكر الشبلى
وطوائف الشيوخ وأخبرتهم بقصتى وشكوت اليهم قضيتى فقالوا هيهات ان تنال
بعد ذلك صحبته هذا أبو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب
الدعاء

الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقي الى لقائه وسألت الله أن يجمعني عليه فبينما أنا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خلفي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا علي فلما أفقت ما وجدته فزاد وجدي لذلك وضاقت علي المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا أيام قلائل واذا به يجذبني من خلفي فالتفت اليه فقال عزمت عليك أن تأتيني وتسأل حاجتك فسألته أن يدعو لي ثلاث دعوات الاولى أن يحبب الله الي الفقر والثانية ان لا أبيت على رزق معلوم والثالثة أن يرزقني النظر الى وجهه الكريم فدعا لي هذه الدعوات وغاب عني وقد استجاب الله دعاءه لي أما الاولى فان الله حبب الي الفقر فوالله ما في الدنيا شئ هو أحب الي منه وأما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجني الله الى شئ واني لارجو أن يمن الله علي بالثالثة ويكون قد أجاب الله فيها كما أجاب في الاثنتين قبلها انه كريم مفضال ورحم الله من قال

زي الفقير تبذل ووقار * ولباسه الخلقان والاطمار
والاصفرار يزينه وربما * بسرارها تتزين الاقمار
قد شفه طول القيام بليله * ودموعه من جفنه مدرار
فأنيسه في داره تذكاره * وجليسه في ليله الجبار
ان الفقير به يغاث الملتجي * وكذلك الانعام والاطيار
ولاجله يجري الاله بلاءه * وبفضله تتنزل الامطار
واذا دعا يوما بكشف ملمة * هلك الظلوم وعطل الجبار
فالخلق أجمعهم مريض مدنف * وهو الطبيب المشفق المدرار
سيماه تبدو ان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
يا راغبا عنهم ولم ترفضلهم * حجبتك وبعدك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وأنت مقيد * قد أخرتك عن المنى أوزار
لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم * وجرت لهم من جفنك الانهار
اني الى المزكوم شم أزاهر * الثوب يعرف قدره السمسار
فاسرع الى مولاك واسأل وصله * فعسى تساعد سعيك الاقدار
وتراح من فرط التباعد والقلى * وتنال ما تهوى وما تختار
بجنابه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

(حكايه حاسب كريم الدين)

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان
وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان
يذعنون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة
من الليالى يتفكر فى نفسه و يبكى على عدم ولد يرثه فى علومه من بعده اذ خطر بباله
ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه أناب وانه ليس على باب فضله بواب
ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له
فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده
ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحكيم اليونانى رجع الى بيته وواقع زوجته
فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكان فى مركب فانكسرت به المركب
وراحت كتبه فى البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه
خمس ورقات بقيت من الكتب التى وقعت منه فى البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك
الاوراق فى صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمى انه قد
دنت وفاتى وقرب انتقالى من دار الفناء الى دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين
بعد موتى صبيا ذكرا فاذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية
فاذا كبر وقال لك ما خلف لى أبى من الميراث فاعطيه هذه الخمس ورقات فاذا اقرأها
وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها
رحمة الله تعالى عليه فبكى عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة
ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم
الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من
الكواكب ثم قالوا لها اعلمى أيتها المرأة ان هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن
بعد شدة تحصل له فى مبدا عمره فاذا نجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضت
المنجمون الى حال سبيلهم فأرضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته
فى المكتب ليتعلم شيأ من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم

شيأ

شيأ من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها
الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذله صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته
بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذله صنعة أبدا ثم انهم كان لهم
جيران حطابون فأتوا الى امه وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفاسا وروح
معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم ما يخصه
فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحا شديدا واشترت لابنها حمارا وحبلا
وفاسا واخذته وتوجهت به الى الحطابين وسلمته اليهم واوصتهم عليه فقالوا لها
لا تحملي هم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا الى
الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم وأتوا الى المدينة وباعوا الحطب وأنفقوا على
عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا
على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام
فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك
المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة
وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت الفاس فلما
عرف انها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك
فرح ونادى جماعته الحطابين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة
فرح ونادى جماعته فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها
فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جب ملآن عسل نحل
فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسلا وما لنا الا ان نروح المدينة ونأتي
بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد عنده يحفظه
من غيرنا فقال حاسب انا اقعد واحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا
حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من
ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب
ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة ويرجعون
الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا
لبعضهم يوما من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل الى

المدينة ويدعى علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول انا الذى لقيته وما لنا خلاص من ذلك الا ان ننزله فى الجب ليعبى العسل الذى بقى فيه ونتركه هناك فيموت كمدا ولا يدرى به احد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى اتوا الى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعبّ لنا العسل الذى بقى فيه فنزل حاسب فى الجب وعبى لهم العسل الذى بقى فيه وقال لهم اسحبونى فما بقى فيه شئ فلم يرد عليه احد منهم جوابا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه فى الجب وحده وصار يستغيث ويبكى ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مت كمدا هذا ما كان من امر حاسب كريم الدين واما ما كان من امر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش رأسك فى ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطرا عظيما فاوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب فى الوادى فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك واكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب فى كل يوم هذا ما كان من امر أمه وأما ما كان من أمر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا فى اكل وشرب وضحك ولعب واما ما كان من امر حاسب كريم الدين فانه صار يبكى وينتحب فبينما هو قاعد فى الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر فى نفسه وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن اين اتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذى وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا فى الجب فرأى المكان الذى وقع منه العقرب يلوح منه النور فأخرج سكينا كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة فى داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى فى تلك البحيرة شيأ يلمع مثل الماء فلم يزل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حاسبا كريم الدين لما وصل الى التل وجده من
الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول
ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد
الاخضر فلما أتى الى تلك الكراسى تنهد ثم عدها فرآها اثنى عشر ألف كرسى فطلع
على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك
البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة
واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسى
حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه
من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حية تتوقد مثل
الجمر وهن فوق الكراسى والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغار الا يعلم عددها
الا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية
طبق من الذهب وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء مثل البلور ووجهها وجه انسان
وهى تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام
ثم أقبلت حية من تلك الحيات التى فوق الكراسى الى ذلك الطبق وحملت الحية التى
فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات
بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس
فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فانى أنا ملكة
الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان
الحية أشارت الى تلك الحيات أن يأتوا بشىء من الاكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان
وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة
الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمى حاسب كريم الدين فقالت له
يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدا فلما سمع
حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل
رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات اخبرنى يا حاسب من
أين أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى
لابيه وكيف ولدته أمه وحطته فى المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيأ من
العلم وكيف حطته فى الصنعة وكيف اشترت امه له الحمار وصار حطابا وكيف اتى
الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون فى الجب وراحوا وكيف نزل عليه
العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذى نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى الى

الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التى يكلمها ثم قال لها وهذه
حكايتى من أولها الى آخرها والله أعلم بما يحصل لى بعد هذا كله فلما سمعت
ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك
الا كل خير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين
من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن
تقعد عندى مدة من الزمان حتى أحكي لك حكايتى وأخبرك بما جرى لى من العجائب
فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمريننى به فقالت له اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر
ملك من بنى اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا على قراءة
كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له اكابر دولته ليسلموا عليه فلما
جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا انه قد دنا رحيلى من الدنيا الى الآخرة
ومالى عندكم شئ أوصيكم به الا ابنى بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله
وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة
عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا فى الرعية واستراحت الناس
فى زمانه فاتفق فى بعض الايام انه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك
الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هى خلوة صغيرة وفيها عمود من
الرخام الابيض وفوقه صندوق من الابنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه
صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وانه يبعث فى آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ
بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان
بلوقيا جمع اكابر بنى اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك
الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغى أن أخرج أبى من قبره وأحرقه فقال له
قومه لاى شئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه أخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد
كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانة من
خزائنه ولم يطلع عليه أحدا من الناس فقالوا له يا ملكنا ان أباك قد مات وهو الآن
فى التراب وأمره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من
أكابر بنى اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها

يا أمى

يا أمي اني رأيت في خزائن أبي كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وأنا أريد ان أسيح في البلاد حتى أجتمع به فانني ان لم أجتمع به مت غراما في حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسيني يا أمي من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقي لي صبر أبدا وقد فوضت أمري وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم في الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه أفاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهاليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون انت ومن اين اتيت وما اسمك والى اين رائح فقال لها اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل وخرجت هائما في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فما تكونون انتم أيها الخليقة الشريفة فقال له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذي جاء بكم الى هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا ان جهنم من كثرة غليانها تتنفس في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف واعلم ان كثرة الحر من شدة فيحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل في جهنم اكبر منكم فقالت له الحيات اننا ما نخرج الا مع تنفسها لصغرنا فان في جهنم كل حية لو عبر اكبر ما فينا في انفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا انتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نارا ولا سماء ولا أرضا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه في كل مكان ولاجل هذا نحن نحب محمدا صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من

الحيات زاد غرامه فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا
ودعهم وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية فى جنب الجزيرة فنزل
فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع
عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى
وبينها حية بيضاء أبيض من البلور وهى جالسة فى طبق من الذهب وذلك الطبق
على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهى أنا يا حاسب ثم ان حاسبا
سال ملكة الحيات وقال لها أى شئ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم
انى لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن
أين أقبلت والى أين تذهب وما اسمك فقال انا من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا وانا
سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فانى رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم
ان بلوقيا سألنى وقال لى اى شئ انت وما شانك وما هذه الحيات التى حولك فقلت له
يا بلوقيا انا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقرئه منى السلام
ثم ان بلوقيا ودعنى ونزل فى المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان فى بيت
المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا فى علم الهندسة وعلم الفلك
والحساب والسيمياء والروحانى وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد فى كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا
سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات ورأى فى بعض
الكتب انه لما توفى سيدنا سليمان حطوه فى تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم
فى اصبعه ولا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر
أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب الى ذلك المكان وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عفان وجد فى بعض الكتب انه لا يقدر أحد من
الانس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من
أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه فى السبعة أبحر التى عدوها بتابوته ووجد
فى بعض الكتب أيضا ان بين الاعشاب عشبا كل من أخذ منه شيأ وعصره وأخذ
ماءه ودهن به قدميه فانه يمشى على أى بحر خلقه الله تعالى ولم تبتل قدماه ولا يقدر
أحد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل

بيت

بيت المقدس جالس فى مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ أقبل عليه
عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ فى التوراة
وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له أيها الرجل ما اسمك ومن أين أتيت
والى أين تذهب فقال له اسمى بلوقيا وأنا من مدينة مصر وخرجت سائحا فى طلب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معى الى منزلى حتى أضيفك فقال
سمعا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله وأكرمه غاية الاكرام وبعد
ذلك قال له اخبرنى يا أخى بخبرك ومن أين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تعلق
قلبك بحبه وذهبت فى طلبه ومن دلك على هذه الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من
الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية
العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعنى على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد صلى
الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات
نحطها فى قفص ونروح بها الى الاعشاب التى فى الجبال وكل عشب جزنا عليه وهى
معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فانى قد وجدت عندى فى الكتب ان فى
الاعشاب عشبا كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على أى
بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب
واذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك
الماء أقدامنا ونعدى السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم
من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر
الظلمات ونشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا أجمعك بملكة
الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد وأخذ معه قدحين
وملأ أحدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا أياما وليالى حتى
وصلا الى الجزيرة التى فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتمشيا فيها
وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوأين خمرا
ولبنا ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص
حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق
ظهر الحية التى هى فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت الى القدح
الذى فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت
فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم أخذها هو

وبلوقيا وسارا فلما أفاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك أبدا ولكن نريد منك أن تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال أنا العشب الذي كل من أخذني ودقني وأخذ مائي ودهن به قدميه وجاز على أي بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه في قزازتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالي وأياما حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها ففتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما ماذا تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لاي شيء فقالت لهما لان الله تعالى منّ على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فما لكما ولذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذي كل من أكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذي أخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر ملكة الحيات فانها أتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم

وضعيفهم

وضعفهم ثم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها
ما خبرك وأين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت
جنودها وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتى فيه وتصيف فى المكان الذى
رآها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتى وما جرى لى
فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك ان تأمرى أحدا من
أعوانك أن يخرجنى الى وجه الارض وأروح الى أهلى فقالت له ملكة الحيات
يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف
وتتفرج فيه على تلال ورمل وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على
مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام
ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها أعلمينى بعفان وبلوقيا لما فارقاك
وسارا هل عديا السبعة بحور ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان أولا واذا كانا وصلا
الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم ان عفان
وبلوقيا لما فارقانى وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر
وصارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة
أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا فى الهواء وهو من الزمرد
الاخضر وفيه عين تجرى وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا
قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد
فى ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى
وصلا اليها فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر وحوله
كراسى منصوبة لا يحصى لها عدد الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك
التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن
من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم فى اصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك
الجواهر التى فى ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا أقساما وعزائم وقال له اقرأ هذه
الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه
واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان
من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت
فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة
كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت يا ويلك ان لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا
الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى

السعيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من اصبع السعيد سليمان
واذا بالحية نفخت على عفان فاحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من أمره وأما
ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد
وقع مغشيا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط الى الارض قبل أن تنفخ
الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان
احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه
جبريل وقال له من أين أتيتم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول
الى الآخر ثم قال له اعلم انى ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه
وسلم فان عفان أخبرنى أنه يبعث فى آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك
الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول
خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد
احترق وأنا لم احترق ومرادى أن تخبرنى بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا
اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته وأما
بلوقيا فانه صار يبكى بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات
أن يقدر أحد على أخذ الخاتم وتحير بلوقيا فى نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار
ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال
والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة فى ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه
من الماء الذى كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشيا فيه أياما وليالى وهو
يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه وما زال سائرا على وجه الماء حتى وصل
الى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها
وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاها من الياقوت والمعادن
الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الاشجار وأبهج الرياحين وأطيبها
وفيها عيون جارية وحطبها من العود القمارى والعود القاقلى وبوصها قصب
السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج
وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغى على تلك الاشجار وهى مليحة الصفات

واسعة

واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعانى وتغريد أطيارها
الطف من رنات المثانى وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها
جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجآذر تسنح والاطيار تناغى على تلك
الاغصان وتسلى العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن
الطريق التى قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح فى تلك الجزيرة وتفرج
فيها الى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار
يتفكر فى حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد
اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك
الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما
فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة
الالوان وفى يد كل وحش منها جوهرة تضئ مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل
النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها
الا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير
ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر
فى جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا من بعضهم
ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة
وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر الثانى وسار على
وجه الماء ليالى واياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر
وذلك الوادى حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا
الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت
قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذى يقذفه
البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن
يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه حاطما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء
الذى معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء فى الظلام
وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائرا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها
فرأى فيها أشجارا رطبة ويابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار وأكل وحمد الله
تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا دار يتفرج فى تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام فى تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل فى جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل فى البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شئ من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهى معششة فى ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء وما زال سائرا ليلا ونهارا حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التى يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلها فى سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضئ فى تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التى فى هذه الجزيرة هى التى تيبس من الشمس وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام فى تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السادس وسار ليالى وأياما حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الاشجار كرؤس الآدميين وهى معلقة من شعورها ورأى فيها أشجارا أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكى وفواكه تضحك ورأى بلوقيا فى تلك الجزيرة عجائب كثيرة ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر فى مصنوعات الله فبينما هو كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفى يد كل واحدة منهن جوهرة تضئ مثل الصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن فى هذه الحالة ولم يزلن فى لعب الى الصباح فلما أصبح الصباح نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك

البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى ومازال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة وأكلت منها شيأ أقسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلا طوله أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال له بلوقيا لاى شئ تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شئ أنت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاءه بشئ من الاكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة أيام فبينما هو سائر فى جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فاخذه خوف شديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى أمره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى اين رائح ومن دلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه

ومن كلامه ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم أى شئ أنتم أيها الخليقة فقال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتى الى هذه الارض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا اليها لنغازى فيها ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار ألف ذراع وأطنابها من الحرير الازرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الخيمة فاذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أى شئ أنت فقال له أنا من بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احك لى حكايتك وأخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط فأتوا بسماط ومدوه ثم انهم أتوا بصوانى من الذهب الاحمر وصوانى من الفضة وصوانى من النحاس وبعض الصوانى فيها خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيه

عشرون جملا وبعضها فيه خمسون رأسا من الغنم وعدد الصوانى ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفوا كه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر اريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ماتريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شئ أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة ألف عام وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم وأعدها للعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى وأعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هى الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هى أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفى كل جبل سبعون ألف واد من النار وفى كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفى كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفى كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفى كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفى كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما فى جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذابا من عذابها لانها هى الطبقة الاولى وأما الباقى فلا يعلم عدد ما فيه من أنواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات فى جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو فى هيئة حية وذنب مليت فى هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب وسكنها فى النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا

وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنب خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثاني
مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة
ذكور وسبع اناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الاناث بالذكور وأطاعوا
والدهم الا واحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله
تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن
وصار رئيس المقربين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين
ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده
الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة الذكور الذين قبله فهم
الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك
صخر ثم انه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدا من أعوانك ليوصلني الى بلادي
فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيأ من ذلك الا ان أمرنا الله تعالى ولكن
يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني أحضر لك فرسا من خيلي وأركبك على
ظهرها وآمرها ان تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك
جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها
الينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك
افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوه بالفرس فأتوه بالفرس واركبوه على ظهرها
وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح في وجهها فان فعلت
ذلك أهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها
وروح الى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام
مدة طويلة ولم يزل في سيره الاعلى مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة في كل
قدر خمسون جملا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها
وتعجب منها واكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن
الملك في نفسه انه جائع فأمر أن يجيئوا له بجملين مشويين فجاؤا له بجملين مشويين
وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك
صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال أتوا
اليه ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك

براخيا

براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا فى صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخرا فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدرى مسافة كم يوم سافرت فى هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت فى هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت انك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأثقلوها بهذين الحجلين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا اخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تأمرى أحدا من أعوانك أن يخرجنى الى وجه الارض حتى أروح الى أهلى فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم انك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتى فقال حاسب أنا أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمرى واذا وجب على الغسل أغتسل فى بيتى فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لى مائة يمين ما أصدقك أبدا فان هذا أمر لا يكون واعلم انك ابن آدم مالك عهد لان أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحا وأسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف أمر ربه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكى مدة عشرة أيام ثم قال لها يا حاسب اخبرينى بالذى جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار فى البرارى ليلا ونهارا حتى وصل

الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالسا على ذلك الجبل وهو
يذكر الله تعالى ويصلى على محمد وبين يدى ذلك الملك لوح مكتوب فيه شئ أبيض
وشئ اسود وهو ينظر فى اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود
بالمغرب فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال
له من أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى آدم من
قوم بنى اسرائيل وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمى بلوقيا فقال
ما الذى جرى لك فى مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى
فى سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك
وقال له اخبرنى أنت الآخر بهذا اللوح وأى شئ مكتوب فيه وما هذا الامر الذى
أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمى ميخائيل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار
وهذا شغلى الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك
الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى
وصل الى مرج عظيم فتمشى فى ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجارا كثيرة
فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار فى جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت
ذلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم
صورته صورة بنى ادم والثانى صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير
والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهى
وسيدى ومولاى بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر لكل مخلوق
خلقته على صورتى وتسامحه انك على كل شئ قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام
تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك
ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ورأى ذلك الملك فى قبض وبسط وطى ونشر فبينما هو فى هذا الامر اذ أقبل بلوقيا
وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح
وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى اسرائيل من بنى آدم واسمى بلوقيا وأنا سائح
فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت فى طريقى وحكى له جميع ما جرى له فلما
فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل
الذى أنت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض
خلقها الله فى الدنيا قبضتها فى يدى فاذا أراد الله تعالى بتلك الارض شيأ من
زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرنى أن أفعله فافعله وأنا فى مكانى واعلم
ان

ان يدى قابضة بعروق الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدى قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله فى جبل قاف أرضا غير هذه الارض التى أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضا بيضاء مثل الفضة ومايعلم قدر اتساعها الا الله تعالى وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفى كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبلا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذى رد حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ماهو من الذهب ومنها ماهو من الفضة ومنها ماهو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضى لون وأسكن الله فى تلك الاراضى ملائكة لاشغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله تعالى الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا واعلم يابلوقيا ان الاراضى سبع طباق فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لايعلم أوصافه ولاقدره الا الله عزوجل وهو حامل السبع أراضى على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارنى ذلك الحوت حتى أنظر اليه فأمر الله تعالى ملكا من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فاتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام واخذه واتى به الى البحر الذى فيه الحوت وقال له انظر ياعيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما افاق اوحى الله الى عيسى وقال له ياعيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب مارأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ماشأن ذلك الثور فقال الله له

ياعيسى ذلك الذى مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام انما هو رأس الثور واعلم
ياعيسى انى فى كل يوم أخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام
تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أى شئ خلق الله تحت البحر
الذى فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت
الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من
الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك
الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا فى وصف الحية ولولا خوفها من
الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك
ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى اليها انى أريد منك أن أودع عندك أمانة
فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحى فاك ففتحت فاها
فأدخل الله جهنم فى بطنها وقال لها احفظى جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم
القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر
ويأمر الله تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها ويطير منها شرر كبار أكبر من
الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك وسار
الى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول
فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم
عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقالا له أى شئ أنت ومن أين أتيت
والى أين رائح فقال لهما بلوقيا أنا من بنى آدم وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه
وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شئ أنتما وما هذا
الباب الذى عندكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذى تراه ومالنا شغل سوى
التسبيح والتقديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام
تعجب وقال لهما أى شئ داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال لهما بحق ربكما
الجليل أن تفتحا لى هذا الباب حتى أنظر أى شئ داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا
الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع
بلوقيا ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يارب ائتنى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب
حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض
ويفتح

ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله أمرنى أن أفتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب بحرا عظيما نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضى المالح للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من أين أقبلت والى أين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن اين انتم والى اين تذهبون فقال واحد منهم انا اسمى جبريل والثانى اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب الف مدينة واكل اهلها وقد امرنا الله تعالى ان نروح اليه ونمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكى فأتى اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما

هذا البكاء الذى أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا اخى ان حكايتى عجيبة وقصتى غريبة واحب ان تجلس عندى حتى تحكى لى ما رأيت فى عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى اين رائح وأحكى لك أنا الآخر حكايتى فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الاول الى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا فى حبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتى بتمامها والله أعلم وما أدرى بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أى شىء رأيت فى عمرك اعلم يا بلوقيا أنى رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت شيأ لا يعد ولا يحصى وحكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأريد منك أن تقعد عندى حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بسبب قعودى هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك ان تعتقينى وتأمرى أحد خدمك ان يخرجنى الى وجه الارض واحلف لك يمينا انى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالت له ان هذا امر لا يكون ولا أصدقك فى يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعا لاجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك ان تأمرى احدانا أن تخرجه الى وجه الارض ويحلف لك يمينا أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم امرت حية ان تخرجه الى وجه الارض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال الملكة الحيات أريد منك أن تحكى لى حكاية الشاب الذى قعد عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب ان بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها الى آخرها لاجل أن يحكى له الآخر قصته ويخبره بما جرى له فى عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب واى شىء رأيت من العجائب يا مسكين انا رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا اخى ان أبى كان ملكا يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على

بلاد

بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة
مدينة ومائة قلعة باسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من
المشرق الى المغرب وكان عادلا فى حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه
بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده فى عمره أن يرزقه الله ولدا ذكرا يخلفه
فى ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين وأرباب المعرفة والتقويم يوما
من الايام وقال لهم انظروا طالعى وهل يرزقنى الله فى عمرى ولدا ذكرا فيخلفنى فى ملكى
ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها
الملك أنك ترزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع
طيغموس ذلك منهم فرح فرحا شديدا وأعطى المنجمين والحكماء مالا كثيرا لا يعد
ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلوانا
عظيما مقوما بالف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير أريد منك أن تتجهز للسفر
الى بلاد خراسان وتخطب لى بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس
لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس
ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال
والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فانه
جهز ألفا وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة
والمعادن وجهز شيأ كثيرا من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى
وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهروان واعلم اننا قد
جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا اننا نرزق ولدا ذكرا ولا يكون
ذلك الولد الا من بنتك وها أنا قد جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة
العرس وانى قد أقمت وزيرى مقامى فى هذه المسئلة ووكلته فى قبول العقد وأريد
من فضلك أن تقضى للوزير حاجته فانها حاجتى ولا تبدى فى ذلك اهمالا ولا امهالا
وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة فى ذلك واعلم يا ملك بهروان
ان الله قد من على بمملكة كابل وملكنى على بنى شهلان واعطانى ملكا عظيما واذا
تزوجت بنتك أكون أنا وأنت فى الملك شيأ واحدا وأرسل اليك فى كل سنة ما يكفيك
من المال وهذا قصدى منك ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين
زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك
بهروان فاعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز
امراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلا وشربا وغير ذلك وأعطاهم عليقا الاجل

الخيل وأمرهم بالسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا حتى أقبلوا
على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض
ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا
الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه
وأخذه وتوجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال
للملك بهروان وأعطاه الكتاب فاخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه
وفرح فرحا شديدا ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس
روحى لاعطيته اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم
بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بهروان استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا
له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته
ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك انا نريد
منك أن تنعم علينا بما أتينا لك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا وطاعة ثم
أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزرائه
وجميع الامراء من أكابر دولته فحضروا جميعا ثم أمر باحضار الرهبان والقسيسين
فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر
وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش ازقة
المدينة وزينها باحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما
وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس
دخل على بنت الملك بهروان وازال بكارتها فما مضت عليها الايام قلائل حتى علقت منه
ولما تمت أشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر فى ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس
ان زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء والمنجمين
وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من
الكواكب وتخبرونى بما يلقاه فى عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره
فرأوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له فى اول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة
فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما اعظم من ابيه وعظم سعده وهلك

جده وعاش عيشا هنيا وان مات فلا سبيل الى ما فات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات واحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه ابوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب في اقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بطلا عظيما كاملا في جميع آلات الفروسية وصار ابوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب يفرح فرحا شديدا فاتفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس أمر عسكره ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العساكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهي شاردة قدامه تبعها واسرع في الجري وراءها وهي هاربة فانتدب سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها في البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا فرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه اني أريد أن نذهب الى الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذي أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب في وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين في البحر هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فأتوه وسألوه عن سيده

وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا وأرسلها الى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا فى البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم ان الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاه هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين فى البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عنهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك ثم ان جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم فيها حتى أوصلها الى جزيرة وطلع جانشاه والستة المماليك من المركب ومشوا فى تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية فى وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريبا من العين فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف فى ناحية وبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم منقسما نصفين ثم انهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجارا وأنهارا وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والانهار تجرى من تحت تلك الاشجار وهى كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وارجع اليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وانما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون لنا عن خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر الجزيرة فطلع المماليك الى الجزيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المماليك لما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بعد قاعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافي وفي وسط تلك القاعة بستان فيه من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا في تلك القلعة أشجارا وأثمارا وأطيارا تناغي على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القاعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يمينا وشمالا فما رأوا فيها أحدا ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم انى لا بد لى من ان أتفرج في هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون في البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين الى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة عن يمينه وشماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلاده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك فبينما هم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي أتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا جانشاه وهو جالس في القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه وجلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى ان قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدامه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأتوا

بها الى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للاكل وحطوها
فى صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا الى جانشاه وجماعته
ان يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى
اكتفوا من الاكل ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها
وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى أكابر القرود وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا
المكان فقال له القرود بالاشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود
عليهما السلام وكان يأتى اليه فى كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه أخبره القرود عن القلعة وقالوا له ان هذا
المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتى اليه فى كل سنة يتفرج فيه
ويروح من عندنا ثم قال له القرود واعلم أيها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن
فى خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه
وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله
على الكراسى الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود
وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وأتت الوزراء
وأشاروا الى جانشاه أن يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا
وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قرود معهم
كلاب فى صورة الخيل وفى رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء
الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود أشاروا لجانشاه أن يركب ويسير
معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل
الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا
سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التى كان راكبا فيها قد خسفت
التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التى كانت هنا فقالوا له اعلم
أيها الملك انكم لما أتيتم الى جزيرتنا علمنا انك تكون سلطانا علينا وخفنا أن تهربوا
منا اذا أتينا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا
الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقى لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء
القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا
الى

الى شاطئ نهر وفى جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك ان هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشئ من الحجارة فى صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم أطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا فى النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يا من دخل هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقى بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهى الى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربى وطوله أربعة أشهر وفى رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادى النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى فى آخر الكلام ثم تنتهى الى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر فى كل سبت ييبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد جحود ما فيهم مسلم وما فى هذه الارض الا هذه المدينة وما دمت مقيما عند القرود هم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان ابن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود

وصاروا فرحانين بالنصر على أعدائهم ورجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه فى القلعة سلطانا على القرود سنة ونصفا ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا فى البرارى والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادى النمل ورأى الامارة المكتوبة فى اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا فى ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا فى أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالى وقال لهم انى أريد أن نهرب ونروح الى وادى النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شئ قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل الى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقى وجماعة ركبوا وساروا الى وادى النمل فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادى النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادى النمل فما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتى الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك فى بطن الوادى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه فى بطن الوادى الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتى

الى

الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب
الى أسفل الوادى ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه
مقبلا عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت
عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم فى هذا الامر واذا بالقرود
قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع
ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه
رأى شجرة فى شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من أغصانها وتناوله
وتعلق به وطلع الى البر وأما المملوك فانه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه فى الجبل
وصار جانشاه واقفا وحده فى البر يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين
القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود
والنمل وأما ما كان من أمر جانشاه فانه صار يبكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة
واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة
الى الصباح ثم سار ولم يزل سائر الليالى وأياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل
الى الجبل الذى يتوقد مثل النار فلما أتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذى
ينشف فى كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة
عظيمة وهى مدينة اليهود التى رآها مكتوبة فى اللوح فأقام هناك الى ان أتى يوم
السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم يرفيها أحدا
فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبدا
فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد
عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت
ورحب به وقال له من أين أتيت والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى
بكى بكاء شديدا وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودى من ذلك
وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلادا
تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار لا تبعد
عن هذا المكان فقال له اليهودى ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم
من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى القافلة
فقال له تأتى فى السنة القابلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودى عن مجىء القافلة قال له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم يخرج الى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق انه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى نفسه لولا ان هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى ألف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتا عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الابنوس فوقف المنادى قدامه وقال له أيها التاجر انى لى ثلاثة شهور وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبيده ان يأتوا له بالطعام فمدوا السماط وأتوا بأنواع الاطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية فى تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبيده ان يأتوا اليه ببدلة من الحرير فأتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدلة وأتوا به الى البيت فأمر التاجر عبيده أن يأتوا بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا الى ان مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال انى أريد ان تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا وطاعة فأمر التاجر عبيده ان يأتوا ببغلتين فأتوه ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر

حتى

حتى وصلا الى جبل عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر
جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له
أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى الى البغلة ووضع الحبل
فى أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها
ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك ان تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط
عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فأخبرنى به فشق جانشاه
بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه تركه وبعد
عنه واستخفى فى ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها
وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد ان يأكلها فحس جانشاه بالطائر فشق بطن
البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله فقام
جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا الا رجالا ميتة يابسة
من الشمس فلما رأى ذلك قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه
[نظر] الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له
[ارم] لى من الحجارة التى حولك حتى أدلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك
[الح]جارة نحو مائتى حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة
ثم ان جانشاه قال للتاجر دلنى على الطريق وأنا أرمى لك مرة أخرى فلم التاجر تلك
الحجارة وحملها على البغلة التى كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقى جانشاه فوق
الجبل وحده فصار يستغيث ويبكى ثم مكث فى الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة قام
وسار فى عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرا حتى
وصل فى سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بعد وفيه
أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادى فرح
فرحا شديدا فقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم فى الجبل
ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادى الذى رآه وهو على الجبل
فنزل الوادى وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا ومازال يمشى ويتفرج حتى وصل
الى قصر عال شاهق فى الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى

بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس ياولدى فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى هذه الارض وابن آدم ماداسها قط والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ ياولدى اترك البكاء فقد أوجعت قلبى ثم قام الشيخ وأتى اليه بشىء من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له ياولدى أريد منك أن تحكى لى حكايتك وتخبرنى بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرنى بصاحب هذا الوادى ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم ياولدى ان هذا الوادى ومافيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمى الشيخ نصر ملك الطيور واعلم ان السيد سليمان وكلنى بهذا القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم ان السيد سليمان وكلنى بهذا القصر وعلمنى منطق الطير وجعلنى حاكما على جميع الطير الذى فى الدنيا وفى كل سنة يأتى الطير الى هذا القصر وننظره ويروح وهذا سبب قعودى فى هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له ياوالدى كيف تكون حيلتى حتى أروح الى بلادى فقال له الشيخ اعلم ياولدى انك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصى عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندى فى هذا القصر وكل واشرب وتفرج فى هذه المقاصير حتى تأتى الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور فى الوادى ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما فى ألذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجىء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجىء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه ياجانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على مافيها الا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتنى وفتحتها ودخلتها لايحصل لك خير أبدا وأوصى جانشاه بهذه الوصية

الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده الى لاقاة الطيور فلما نظرت الطيور
الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر
وأما ما كان من أمر جانشاه فانه قام على قدميه وصار دائرا يتفرج على القصر يمينا
وشمالا وفتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل الى المقصورة التى حذره
الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب
فقال فى نفسه ان هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التى فى القصر يا ترى
ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعنى الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد لى من أن
أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد لا بد أن يستوفيه
ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير
وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد
الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط
ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور
مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل
فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم
من الياقوت مرصع بالدر والجوهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير
الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا
وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى
جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفى دائر
القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت
الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان من
جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك فى تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر
تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج فى ذلك البستان وفى ذلك القصر على ما فيهما
من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة
والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا فتعجب
منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب

على الديوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودرن يتفرجن فى البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه ومشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرج فى هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحمينى وتعطفى على وارثى لحالى وما جرى لى فى عمرى فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الابيات

بدت لى فى البستان بالحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى * كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه أتى اليهن بشئ من الفواكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن فى هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث فى غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندى ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى باب المقصورة التى نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشى عليه

فأتاه

فأتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرمياً تحت شجرة أتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يميناً وشمالاً فلم ير عنده أحداً سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الابيات

تبدت كبدر التم في ليلة السعد * منعمة الاطراف ممشوقة القد
لها مقلة تسبي العقول بسحرها * وثغر حكى الياقوت في حمرة الورد
تحدر فوق الردف أسود شعرها * فاياك اياك الحباب من الجعد
لقد رقت الاعطاف منها وقلبها * على صبها أقسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب * يصيب ولم يخطئ ولو كان من بعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحة * وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدي أما قلت لك ما تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفني ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدي ان هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معي وقو نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال له يا والدي أنا لا أريد الرواح الى بلادي حتى أجتمع بهذه البنات واعلم يا والدي اني ما بقيت أذكر أهلي ولو أموت بين يديك ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ليت الخيال على الاحباب ما طرقا * وليت هذا الهوى للناس ما خلقا
لولا حرارة قلبي من تذكركم * ما سال دمعي على خدي ولا اندفقا
أصبر القلب في يومي وليلته * وصار جسمي بنار الحب محترقا

ثم ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديداً وقال له ارحمني

يرحمك الله وأعنى على بلوتى يعنك الله فقال له الشيخ نصر ياولدى والله لا أعرف
هذه البنات ولا أدرى أين بلادهن ولكن ياولدى حيث تولعت باحداهن فاقعد
عندى الى مثل هذا العام لانهن يأتين فى السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا قربت
الايام التى يأتين فيها فكن مستخفيا فى البستان تحت شجرة وحين ينزلن البحيرة
ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن خذ ثياب التى تريدها منهن فاذا نظرنك
يطلعن الى البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التى أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن
ابتسام أعطنى ثيابى يا أخى حتى ألبسها وأستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها
ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها أبدا بل تلبس ثيابها وتروح الى أهلها ولا تنظرها بعد
ذلك أبدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطك ولا تعطها اياها حتى
أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهى معك وهذا
الذى أقدر عليه ياولدى لا غير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التى تريدها
ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك
الى بلادك وهى معك وهذا الذى أقدر عليه ياولدى لا غير فلما سمع جانشاه
كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه وقعد عنده الى ثانى عام وصار يعد الماضى من
الايام التى تأتى الطيور عقبها فلما جاء ميعاد مجىء الطيور أتى الشيخ نصر الى
جانشاه وقال له اعمل بالوصية التى أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فانى
ذاهب الى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك ياوالدى ثم ذهب
الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان
واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثانى يوم وثالث يوم فلم تأت
اليه البنات فقلق وصار فى بكاء وأنين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكى حتى أغمى
عليه ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة
ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على
هذه الحالة اذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور فى صفة الحمام ولكن كل حمامة
قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينا وشمالا فلم يرين أحدا من الانس
ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهن
عرايا كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا أخواتى أن يكون

أحد

أحد مختفيا لنا فى هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختى ان هذا القصر من عهد
سليمان ما دخله انس ولا جن فقالت الصغيرة منهن وهى تضحك والله يا اخواتى
ان كان أحد مختفيا فى هذا المكان فانه لا يأخذ الا أنا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب
جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرنه
ثم انهن سبحن فى الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه
على قدميه وهو يجرى كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهى التى تعلق
قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه
بالماء وأتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر فى ليلة تمامه
فقلن له من أنت وكيف أتيت الى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال
لهن تعالين عندى حتى أحكى لكن ما جرى لى فقالت السيدة شمسة ما خبرك ولأى
شئ أخذت ثيابى وكيف عرفتنى من دون اخواتى فقال لها جانشاه يا نور عينى
اطلعى من الماء حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بما جرى لى وأعلمك بسبب
معرفتى بك فقالت له يا سيدى وقرة عينى وثمرة فؤادى أعطنى ثيابى حتى ألبسها
وأستتر بها وأطلع عندك فقال لها جانشاه يا سيدة الملاح ما يمكن انى أعطيك
ثيابك وأقتل نفسى من الغرام فلا أعطيك ثيابك الا اذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور
فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لا تعطينى ثيابى فتأخر عنا
قليلا حتى يطلع اخواتى الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطيننى شيأ أستتر به فقال لها
جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة
هى وأخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم ان أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها
ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به وألبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهى كالبدر
الطالع والغزال الراتع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت
فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له يا مليح الوجه أنت الذى قتلتنى وقتلت
نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة
شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها
وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح
الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لى ما جرى لك فحكى لها جانشاه ما جرى له
وأخبرها بما رآه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له يا سيدي اذا كنت مغرما بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها وأروح أنا وأخواتي الى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم أرجع اليك وأحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك من الله أن تقتليني ظلما فقالت له يا سيدي باي سبب أقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فاني أموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك أخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر عينا فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت اختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فأخذت شيأ من الفواكه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله اني أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن تتوصى به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لامرك ثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة في قولك فاحلفي لي بالله انك لا تخونينه مادمت في قيد الحياة فحلفت يمينا عظيما أنها لا تخونه أبدا ولا بد أن تتزوج به وبعد ان حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر اني لا أفارقه أبدا فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وضحك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر
ثلاثة أشهر في أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة
شمسة لجانشاه اني أريد أن نروح الى بلادك وتتزوج بي ونقيم فيها فقال لها سمعا
وطاعة ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له اننا نريد أن نروح الى بلادي وأخبره
بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوص بها فقال جانشاه
سمعا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره أن يعطيني ثوبي حتى ألبسه
فقال له يا جانشاه أعطها ثيابها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر
وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهري
وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوي الفلك الدوار وأمسك في ثوبي الريش
وأنت على ظهري بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها
ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى أصف لك بلاد
كابل خوفا عليكما أن تغلطا في الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها
بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما روحا الى أهلكما
وأعلماهم بما جرى لي مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وصارت في الجو
مثل هبوب الريح والبرق اللائح وبعد ذلك طار أختاها وذهبا الى أهلهما وأعلماهم
بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من
وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على
بعد واد وأشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدي أن ننزل في هذا الوادي لنتفرج
على ما فيه من الأشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلي ما تريدين
فنزلت من الجو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين
عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا
دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلان من تلك الأثمار ولم يزالا يتفرجان
في الوادي الى وقت المساء ثم أتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة
شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم ركب على
ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما
سائران اذ نظرا الامارات التي أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك
الامارات نزلت من أعلى الجو الى مرج فسيح ذي زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون
نابعة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق
ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني أتدري المسافة التي سرناها

قال لا فاتت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس
وجلست بجانبه وقعدا فى أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما فى هذا
الامر اذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذى كان عند الخيل لما نزل جانشاه فى
مركب الصياد والثانى من المماليك الذين كانوا معه فى الصيد والقنص فلما رأيا
جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك
فقال لهما جانشاه اذهبا الى أبى وأعلماه بذلك وأتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا
المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجىء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه قال للمملوكين اذهبا الى أبى وأعلماه بى
وأتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجىء
الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى أبيه
وقالا له البشارة ياملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأى
شىء تبشرانى هل قدم ابنى جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو
بالقرب منك فى مرج الكرانى فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع
مغشيا عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكين كل واحد
خلعة نفيسة ويعطى كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام
من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هذا المال فى نظير
البشارة التى أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب
وكنا فى هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا ايديه وأمرنا أن نأتى له بالخيام
وهو يقعد فى مرج الكرانى سبعة أيام حتى تذهب الامراء والوزراء وأكابر الدولة
لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدى فقالا له ان ولدك معه حورية كأنه
خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت
البشائر وأرسل الملك طيغموس المبشرين فى جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه
ونساء الامراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون فى المدينة وأعلموا أهلها
بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج
الكرانى فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد أقبلت
عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه

ونزلوا

ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه وما زال جانشاه سائرا والعساكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا سائرين حتى أتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ابني ان هذا لهو الفضل العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي ان هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمني عليّ ما تشتهينه حتى أفعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما في الكلام واذا بأم جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

هجم السرور عليّ حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ اقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه ان شمسة أتت اليك وهي ماشية

تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها
وسلمت عليها وقعد تا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت
هي واياها ونساء الامراء وأرباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن الى خيمة
السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم
الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل
وشرب وأهنى عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة
ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه
وعن شماله ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هى والسيدة
شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة باحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا
المدينة بالحلى والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب
الدولة وأظهروا التحف وابهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا
فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأت ذلك ثم ان
الملك طيغموس أرسل الى البنايين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له
قصرا فى ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا فى تجهيز ذلك القصر ثم انهم
أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر أمر الصناع أن
يأتوا بعمود من الرخام الابيض وان ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق
ففعلوا ما أمرهم به ثم ان جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذى تطير به وحطه فى ذلك
العمود ودفنه فى أساس القصر وأمر البنايين أن يبنوا فوقه القناطر التى عليها القصر
ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما فى وسط ذلك البستان والانهار تجرى من
تحته ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه فى تلك المدة وصار فرحا عظيما
لم يبق له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال
سبيله ولما دخلت السيدة شمسة فى ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة
ثوبها الريش الذى تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت الى نصف الليل حتى
استغرق جانشاه فى النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذى عليه القناطر
وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذى فيه الثياب وأزالت الرصاص الذى

كان

كان مسبوكا عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروالى جانشاه حتى أودعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهى لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له ياحبيبى وقرة عينى وثمرة فؤادى والله انى أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث أوصلتك الى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فان كنت تحبنى كما أحبك فتعال عندى الى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهى فوق سطح القصر كاد أن يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه فضوا الى أبيه واعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم ان ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذى جرى لك ياولدى فقال اعلم ياأبى ان السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندى ثوبها وهى ماتقدر أن تطير بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته فى عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته فى أساس القصر فحفرت ذلك الاساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت انى أحبك وقد أوصلتك الى أرضك وبلادك واجتمعت بابيك وأمك فان كنت أنت تحبنى فتعال عندى فى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس ياولدى لاتحمل هما فاننا نجمع أرباب التجارة والسياحين فى البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى أهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى أن يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا الى كل من فى المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فانى أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين فى البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما أخبرهم بها أحد فاتوا الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا ابنه جانشاه من السرارى الحسان والجوارى ربات الآلات والمحاظى المطربات بما لا يوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك أرسل الملك روادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة

جوهرتكنى فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السرارى والمحاظى وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له ياولدى ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك باجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترحل صبرى والغرام مقيم * وجسمى من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الايام شملى بشمسة * وعظمى من حر الفراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وابطال وكان له ألف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على أربعة آلاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحته ملوك وأكابر وأمراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار فى هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وأرباب الدولة وقال لهم اما تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبى واخوتى ونهب أموالنا وما منكم أحد الا وقد قتل له قريبا وأخذ له مالا ونهب رزقه وأسر أهله وانى سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذ ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعا وطاعة وأخذ كل واحد منهم فى تجهيز عدته واستمروا فى تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر

ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا فى البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا فى الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا ان كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الا الله تعالى فما الرأى عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأى عندنا أننا نخرج اليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا الى القتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخود والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردى الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد وما زال الملك طيغموس سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادى زهران وهو فى أطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذى نعلم به الملك كفيد انك ما فعلت الا فعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجىء بلادى وتنهب أموال الناس وتفسق فى رعيتى اما علمت ان هذا كله جور منك ولو علمت بانك تتجارى على مملكتى لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادى ولكن ان رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فبها ونعمت وان لم ترجع فابرز الى فى حومة الميدان وتجلد لدى فى موقف الحرب والطعان ثم انه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم ان الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياما منصوبة على بعد وهى مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائرا حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسى مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك أظهر الكتاب فى يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به الملك فأخذه الملك فلما

قرأه وعرف معناه كتب له جوابا أما بعد فالذى نعلم به الملك طيغموس أنه لابد من اننا نأخذ الثار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفى غد ابرز الى القتال فى الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك كفيد سلم جواب الكتاب الذى أرسله اليه الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا ملك انى رأيت فرسانا وابطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد فى نصف الليل وان يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فامره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع فى الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم يا ويلكم ما الذى أصابكم حتى فقدتم ابطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وابطال وكانت المقابلة بجنب وادى زهران فما نشعر الا ونحن فى وسط العسكر ووقعت العين فى العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح فى وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولى هاربا ومابقى أحد ينظر أحدا من كثرة مايطير من الغبار وصار الدم يجرى كالتيار ولولا اننا أتيناها ربين لكانوا قتلونا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام

قال

قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع
الى الملك طيغموس واخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا
وامر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا
فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه واتى
الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا فى كل صف عشرة آلاف
فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد
الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وبرز الابطال
طالبين القتال واما الملك طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة
صفوف فى كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه
وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش
وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت
الكاسات ونفخ فى البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل
فى الميدان وصاحت الرجال باصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا
شديدا من اول النهار الى ان اقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك
كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك
طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما
رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل
اول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره
وقال لهم هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا ببطل
يقال له بركيك قد اقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر
الفيل وقبل الارض بين يدى الملك كفيد واستأذنه فى البراز ثم ركب الفيل وساقه
الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مقاتل هل من مقاتل فلما سمع ذلك
الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس
قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى اقبل على الملك
طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه فى المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما اقبل

عليه قال له من تكون أنت حتى تستهزئ بى وتبرز الى وحدك وما اسمك فقال له اسمى غضنفر بن كجخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا فى بلادى فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف فى يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفر بالسيف فأتت الضربة فى خودته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخى ثم أخذ نبلة فى يده وضرب بها غضنفر فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف فى يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور فى دمه ثم ان غضنفر ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات فما تسمع الناس الا ضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك فى ذلك الوقت من الابطال من هلك وما زالوا على هذا الحال الى أن صارت الشمس فى قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا وأما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى ملك يقال له فاقون فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعى انه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس فى حظه اذ أتاه شخص وقال له انى رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت الى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن

يكشفوا

يكشفوا عن خبر الملك الغبرة فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك
قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق
تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك
فاقون الكلاب الى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذى أنت
فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم ان الملك طيغموس عدوى وقاتل اخوتى وأبى وأنا
قد جئته لاقاتله وآخذ بثارى منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان
الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلاب وذهب به الى خيمته وفرح فرحا شديدا هذا
ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد وأمّا ما كان من أمر الملك جانشاه
فانه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لاحد من الجوارى اللاتى
كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض اتباعه ما خبر أبى حتى انه لم
يأتنى فاخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادى حتى أذهب الى
أبى فقالوا له سمعا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول
بنفسى فالرأى ان آخذ فرسى وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يهون الله
على بذلك التاجر الذى استأجرنى للعمل لعله يفعل بى مثل ما فعل أول مرة وما يدرى
أحد أين تكون الخيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس
يقولون ان جانشاه ذاهب الى أبيه ليقاتل معه وما زالوا سائرين الى وقت المساء
ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه ان عسكره ناموا كلهم
قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع
من اليهود انه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه اذا وصلت الى
بغداد أسير مع القافلة حتى أصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى
حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا
يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل
ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرار يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه
وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدى والعدو قبالتى فقال له الملوك والوزراء
اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من أجل أبيه وفراق
محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه
فانه لما علم بفقد جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته
ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد
فى كل شهر يجيء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية

أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجروحين من الرجال
فاما أهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح
السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد
على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه
الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر جانشاه فانه لم يزل
سائرا يقطع البرارى والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى
فلم يخبره أحد بها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة
اليهود فاخبره رجل من التجار انها في اطراف بلاد المشرق وقال له في هذا الشهر سر
معنا الى مدينة مزرقان وهي في الهند ومن تلك المدينة نذهب الى خراسان ثم نسافر
من هنا الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم
فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر
معها الى أن وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة
جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل
المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم
أصلا وقاسى في الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من
الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان واتهى الى مدينة شمعون
ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فاخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياما
وليالى حتى وصل الى المكان الذى هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وليالى حتى
وصل الى النهر الذى بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم السبت
حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب الى بيت اليهودى الذى كان فيه أول
مرة فسلم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين
كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار
في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادى ويقول يا معاشر الناس من يأخذ ألف
دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل هذا الشغل
فقال له المنادى اتبعني فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودى التاجر الذى وصل

اليه

الحيه أول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذى
تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذه ودخل به الى الحريم وأتاه بالاكل
والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات
معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمهما لليهودى الذى بات
فى بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا
الى جبل عال شاهق فى العلو ثم ان التاجر أخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم
هذا الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها
ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس
حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لى عليه فهذا الشغل الذى أخذت أجرته
فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس
واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها
الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل
الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال
سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له
ماتريد أيها التاجر فقال له ارم لى بشئ من هذه الحجارة التى حولك حتى أدلك
على الطريق التى تنزل منها فقال له جانشاه أنت الذى فعلت بى كيت وكيت من مدة
خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لى تعب عظيم وشر كثير وها أنت
عدت بى الى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمى لك بشئ ثم ان جانشاه سار
وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ
نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وليالى وهو باكى العين حزين القلب واذا جاع
يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد
سليمان فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه فرحب به
الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له ياولدى ماخبرك حتى جئت هذا المكان وكنت
قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه
وحكى له ماجرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبنى تعال عندى

فى قلعة جوهرتكنى فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله ياولدى ما أعرفها وحق
السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمرى فقال جانشاه كيف أعمل وقدمت
من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتى الطيور ونسألهم عن قلعة
جوهرتكنى لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى
المقصورة المشتملة على البحيرة التى رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر
مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر ياولدى انه قد قرب
مجىء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الأيام قلائل حتى اقبلت الطيور فجاءت
الطيور فجاء الشيخ نصر الى جانشاه وقال له ياولدى تعلم هذه الاسماء وأقبل على
الطيور فجاءت الطيور وسلمت على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهر
تكنى فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمرى فبكى جانشاه وتحسر ووقع
مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له اوصل هذا الشاب الى بلاد كابل
ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهره وقال له
احترس على نفسك واياك أن تميل فتنقطع فى الهواء وسد أذنيك من الريح لئلا
يضرك جرى الافلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم اقلع به الطير
وعلا الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال
الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التى وصفها لنا الشيخ نصر واراد ان يأخذ جانشاه
ويطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى فى هذه الارض حتى أموت
فيها أو أصل الى بلادى فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله
ثم ان شاه بدرى سأله وقال له ياولدى من انت ومن اين اقبلت مع هذا الطير العظيم وما
حكايتك فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من
حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ما اعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها
نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك
الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم ياولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى فيها
واذا اتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شاه بدرى ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما
فى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى
اقبلت

اقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن
قلعة جوهرتكنى فقالوا له جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه
وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى اتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك
الوحوش ياولدى لا تحمل هما ان لى اخا اكبر منى يقال له الملك شماخ وكان أسيرا
عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس احد من الجن اكبر منه هو والشيخ
نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم ركبه
ملك الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية عليه ثم ان
ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه اياما وليالى حتى وصل
الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه
من فوق ظهره وصار يمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله
الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله ياولدى ان هذه القلعة عمرى ما
سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر فقال له الملك شماخ احك لى حكايتك
واخبرنى من انت ومن اين أتيت والى اين تذهب فاخبره بجميع ما جرى له من الاول
الى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له ياولدى ما أظن ان السيد سليمان فى عمره
سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن ياولدى انا اعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر
وقد اطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة اقسامه لانه مازال يتلو
الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر
الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وها أنا قد كنت عصيت
السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره واقسامه
وسحره وقد بقيت فى خدمته واعلم أنه ساح فى جميع البلاد والاقاليم وعرف جميع
الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما أظن انه يخفى عليه مكان فانا
أرسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لانه
قد أطاعته الطيور والوحوش والجان وكلهم يأتونه ومن شدة سحره قد اصطنع له
عكازة ثلاث قطع فيغرزها فى الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة
فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن
حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج
العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن
يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه
يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولا بد من أنى أرسلك اليه مع طير عظيم

له أربعة اجنحة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه ولا بد من أن أرسلك الى الراهب مع طير عظيم له اربعة اجنحة ثم اركبه على ظهر طير عظيم له اربعة اجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمي وله ارجل مثل ارجل الفيل لكنه لا يطير في السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يختطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير أمره الملك شماخ أن يوصله الى الراهب يغموس فاخذه على ظهره وسار به ليالي وأياما حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك يا ولدي يا غريب الديار وبعيد المزار أخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع اني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما أظن ان سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش وأعوان الجان واسألهم لعل أحدا منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما أحد منهم قال أنا رأيتها أو سمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذا بطير قد أقبل آخر الطيور وهو اسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء وقبل يدي الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تكنى فقال له الطير أيها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم وكنت أنا واخوتي فراخا صغارا وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يوم ويجيئان برزقنا فاتفق انهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد علينا الجوع ثم أتيا في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا الى الملك شهلان

فلما

فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا فرخا صغارا فاعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في قيد الحياة لكانا أخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلني الى نحو وكر أبيه وأمه في جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به أياما وليالي حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم اركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي كان فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك ان تحملني وتوصلني الى الناحية التي كان ابواك وامك يذهبان اليها ويجيئان منها بالرزق فقال له الطير سمعا وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية ايام حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت اعرف وراء هذا المكان ارضا فغلب على جانشاه النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما افاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا في نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر انه لمعان القلعة التي هو يفتش عنها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الاحمر وبيوتها من الذهب الاصفر ولها الف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جوهر تكني لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو ابو البنات الثلاث هذا ما كان من امر جانشاه واما ما كان من امر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند ابيها وامها واهلها اخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته واعلمتهم انه ساح في الارض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهما فلما سمع أبوها وأمها منها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلي معه هذا الامر ثم ان أباها حكى هذه المسئلة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها ان جانشاه مغرم

بهما وقالت لهما ولا بد من أنه يأتينا لأني لما طرت من فوق قصر أبيه قلت له ان كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكني ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عونا من الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسي فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ولكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لاني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم انها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكي أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة وقد اعلمت اباها وامها بمحبتك لها وكل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عينا ثم ان المارد حمله على كاهله وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تكني وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى امها يبشرونهم بمجيء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان امر جميع الاعوان ان يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان ابو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدي الملك شهلان وامر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم البسه التاج الذي ما رأى مثله أحد من ملوك الانس ثم امر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب والاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى اتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه في ذلك القصر فرآه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن وأما البلور والزبرجد والزمرد فمرصع في الارض فصار يتعجب من ذلك ويبكي والملك وأم السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان له قلل من البكاء ولا تحمل هما واعلم انك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجواري الحسان والعبيد والغلمان وأجلسوه في أحسن مكان ووقفوا في خدمته

وهو

وهو متحير فى حسن ذلك المكان وحيطانه التى بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وأمر الجوارى والغلمان أن يأتوه بجانشاه ليجلس عنده فأخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه وأجلسه على تختة بجانبه ثم انهم أتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة وأتت بها الى جانشاه فلما أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وقبلت يديه وأطرقت برأسها خجلا منه ومن أمها وأبيها وأتى اخوتها الذين كانوا معها فى القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان ام السيدة شمسة قالت له مرحبا بك ياولدى ولكن بنتى شمسة قد أخطأت فى حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فافاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى بلغنى مرادى واطفأ نارى حتى لم يبق فى قلبى نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار ولكن ياجانشاه أريد أن تحكى لى على ماجرى لك بعد فراقى وكيف أتيت هذا المكان مع ان أكثر الجان لايعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فاخبرها بجميع ماجرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لابيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه فى الطريق ومارآه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من أجلك ياسيدتى شمسة فقالت له أمها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك ألف مارد من الاعوان لو أذنت لاقل من فيهم فى أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أم السيدة شمسة قالت له وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة

سبعة أيام ولبا البها فقالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت وأخذوا فى تجهيز
الاهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة
شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر
معها مدة سنتين فى ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة
ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وان نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة
شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال
لها سمعا وطاعة ولكن اصبرا الى أول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فاخبرت
جانشاه بما قاله أبوها وصبرا المدة التى عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للاعوان
أن يخرجوا فى خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد
جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير
الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار فى حسنها الناظر
فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان أربعة
لحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وجانشاه والسيدة
شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت أمها وأباها واخوتها وأهلها وقد ركب أبوها
وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى
وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم وصار الملك
شهلان يوصى جانشاه على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم أمر الاعوان
بان يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة أباها وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع
أبوها وكان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السرارى الحسان وأعطى جانشاه
ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد ان طلعوا باجمعهم
على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض
وصاروا يسيرون فى كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه
الحالة مدة عشرة أيام وكان فى الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن
ينزلوا على المدينة الكبيرة فى تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس
فنزلوا عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم
جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب فى مدينته

وصار

وصار فى حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد وطلب الامان من الملك كفيد فلم
يؤمنه فلما علم الملك طيغموس أنه لم يبق له حيلة فى الخلاص من الملك كفيد أراد أن
يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الوزراء والامراء
ودخل بيته ليودع الحريم وصارت أهل مملكته فى بكاء ونواح وعزاء وصياح فبينما هو
فى ذلك الامر اذا بالاعوان قد أقبلوا على القصر الذى فى داخل القلعة وأمرهم
جانشاه أن ينزلوا بالتخت فى وسط الديوان ففعلوا ما أمرهم به جانشاه ونزلت السيدة
شمسة مع جانشاه والجوارى والمماليك فرأوا جميع أهل المدينة فى حصر وضيق
وكرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبى وقرة عينى انظرى الى أبى كيف
هو فى أسوأ حال فلما رأت السيدة شمسة أباه وأهل مملكته فى ذلك الحال أمرت
الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت
للاعوان لا تبقوا منهم أحدا ثم ان جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد البأس
اسمه قراطش وأمره أن يجىء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه
وأخذوا ذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا
الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره
وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم
الى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون فى الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر بالعمد
الحديد ثم ان العون الذى اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم
عليه وهو جالس فوق السرير وأخذه وطار به الى الجو ففزع من هيبة ذلك العون
ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فأمر الاعوان الاربعة
أن يقلعوا بالتخت وينصبوه فى الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه ما بين
السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك
كفيد وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة
الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا وجهه بماء الورد فلما أفاق
تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بان الاعوان فى قتال
الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة ومشت حتى وصلت الى الملك طيغموس
أبى جانشاه وقبلت يديه وقالت له يا سيدى اصعد الى أعلى القصر وتفرج على قتال
أعوان ابى فصعد الملك الى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على
حرب الاعوان وذلك انهم صاروا يضربون فى العساكر طولا وعرضا وكان منهم
من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فيهرس الفيل والذى على ظهره حتى

صارت الفيلة لا تتميز من الآدميين ومنهم من يجي جماعة وهم هاربون فيصيح في
وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقتلع بهم
الى الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة
ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة
ارتقوا الى أعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد
وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكي ومازال القتل في عسكره مدة
يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه أمر الاعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به
الى الارض في وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك
جانشاه ثم ان الملك طيغموس أمر عونا من الاعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك
كفيد ويجعله في السلاسل والاغلال ويسجنه في البرج الاسود ففعل شموال
ما أمره به ثم ان الملك طيغموس أمر بضرب الكاسات وأرسل المبشرين الى أم
جانشاه فذهبوا وأعلموها بان ابنها أتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت
وأتت فلما رآها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا
وجهها بماء الورد فلما أفاقت عانقته وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة
بقدومها قامت تمشي حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من
الزمان ثم جلستا تتحدثان وفتح الملك طيغموس أبواب المدينة وأرسل المبشرين
الى جميع البلاد فنشروا البشائر فيها ووردت عليه الهدايا والتحف وصار الامراء
والعساكر والملوك الذين في البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنوه بتلك النصرة
وبسلامة ابنه ومازالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة
مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وأمر بزينة
المدينة وجلاها على جانشاه بالحلي والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها وأعطاها
مائة جارية من السراري الحسان لخدمتها ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة
الى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع الى بلاده
وان حصل منه شر أمرت أحد الاعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا
وطاعة ثم أرسل الى شموال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به في السلاسل والاغلال

فلما

فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك أن يحلوه من تلك الاغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتي بك فسار الملك كفيد الى بلاده وهو في أسوا حال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك كفيد سار الى بلاده وهو في أسوأ حال ثم ان جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة في ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذي رأيت هذا كله يا أخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم ان بلوقيا السائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا أخي وما شأن هذين القبرين وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا في ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلاد ناسنة وبقلعة جوهر تكنى سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا أخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة في عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق اننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة انى أريد أن أغتسل في هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجواري ثيابهن ونزلن في النهر وسبحن فيه ثم اني تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجواري يلعبن فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجواري فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجواري من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجواري حملها وأتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهي بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الاعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به الى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا الى أهلها وأعلموهم بما جرى لها فلم يغب أهلها الا قليلا حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفي هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا أن يأخذوني معهم

الى بلادهم فقالت لابيها أريد منك أن تحفر لى حفرة بجانب قبرها واجعل تلك
الحفرة قبرالى لعلى اذامت أدفن فيها بجانبها فامر الملك شهلان عونامن الاعوان
بذلك ففعل لى ما أردته ثم راحوا من عندى وخلونى هنا أنوح وأبكى عليها
وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبتمو ياسادتى دار * كلا ولاذلك الجار ارضى جار
ولا الانيس الذى قدكنت أعهده * فيها أنيس ولا الانوار أنوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب
وقال والله انى كنت أظن أنى سحت ودرت طائفا فى الارض والله انى نسيت الذى
رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك يا أخى انك
تدلنى على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه
ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت
هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب انى كنت أرسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من
مدة خمسة وعشرين عاما وأرسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا توصله اليه
فراحت تلك الحية وأوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت فى أرض مصر فاخذت ذلك
الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما
أتت ورأته سلمت عليه وأعطته ذلك الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم قال للحية هل
أنت أتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها أريد أن أروح معك الى ملكة
الحيات لان لى عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذته وسارت به الى بنتها
وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له اغمض عينيك فاغمض عينيه
وفتحهما فاذا هو فى الجبل الذى أنا فيه فسارت به الى الحية التى أعطتها الكتاب وسلمت
عليها وقالت لها هل أوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم أوصلته اليه وقد جاء معى
وها هو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها
راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وأنها حين يأتى الصيف تعود الى هذه
الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتنى فى موضعها حتى تأتى فان كان لك حاجة
فانا أقضيها لك فقال لها بلوقيا أريد منك أن تجيئى بالنبات الذى كل من دقه وشرب

مطلقه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما أجيء به حتى تخبرني بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحت أنت وعفان الى مدفن السيد سليمان فأخبرها بلوقيا بقصته من أولها الى آخرها وأعلمها بما جرى لجانشاه وحكى لها حكايته ثم قال لها اقضى لى حاجتى حتى أروح الى بلادى فقالت الحية وحق السيد سليمان ما أعرف طريق ذلك العشب ثم انها أمرت الحية التى جاءت به وقالت لها أوصليه الى بلاده فقالت لها سمعا وطاعة ثم قالت له اغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فرأى نفسه فى الجبل المقطم فسار حتى أتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التى أقامتها مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما أخبرها به بلوقيا مما رآه فى سياحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذى عرفنى بهذا الخبر يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبرينى بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالى وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذى معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأثمار كأنها الجنة ودار فى تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرد الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى فى جوانبها ورأى ما فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذى هو من اللؤلؤ والزمرد الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخى ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن فى الارض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت فى الهند فصار منها البهار وأما أنا فانى سحت فى جميع

الارض الى ان من الله على بهذا المكان فمكثت فيه وانه فى كل جمعة ويومها تأتى
الاولياء والاقطاب الذين فى الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام
وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به فى كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع
السماط الى الجنة ولا ينقص أبدا ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل وحمد الله
تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب
فقال له الطير اجلس يا بلوقيا فى حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له
الخضر أخبرنى بشأنك واحك لى حكايتك فاخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول
الى الآخر الى ان أتاه ووصل الى المكان الذى هو جالس فيه بين يدى الخضر ثم قال
له يا سيدى ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما
سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذنى من هذه
الغربة وأجرك على الله لانى قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لى حيلة فقال له الخضر
ادع الله تعالى أن يأذن لى فى ان أوصلك الى مصر قبل أن تهلك فبكى بلوقيا وتضرع
الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال
الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك وألهمنى أن أوصلك
الى مصر فتعلق بى واقبض علىّ بيديك واغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه
السلام وقبض عليه بيديه واغمض عينيه وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال
لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع
الخضر عليه السلام فلم يجد له أثرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله
فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت
مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته
وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكى وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع
أصحابه وصاروا يهنونه بالسلامة وشاعت الاخبار فى البلاد وجاءته الهدايا من
جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك
حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله
الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة
الحيات

الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم
قال لملكة الحيات انى أريد الذهاب الى بلادى فقالت له ملكة الحيات انى أخاف
ياحاسب اذا وصلت الى بلادك أن تنقض العهد وتحنث فى اليمين الذى حلفته
وتدخل الحمام فحلف أيمانا أخر وثيقة أنه ان يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية
وقالت لها أخرجى حاسبا كريم الدين الى وجه الارض فأخذته الحية وسارت به من
مكان الى مكان حتى أخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى
وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس
ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من
شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاءها خرجت اليها فرأت
زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخلوا البيت
فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه
وراحوا وخلوه فى الجب فقالت له أمه انهم أتونى وقالوا الى ان ابنك أكله الذئب
فى الوادى وقد صاروا تجارا وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم
فى كل يوم يجيئونا بالاكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لامه فى غد روحى
اليهم وقولى لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه فلما
أصبح الصباح راحت أمه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع
الحطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة وقد أعطاها كل واحد
منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها اعطى ولدك هذه ليلبسها وقولى له انهم
فى غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها وأعلمته
بذلك وأعطته الذى أعطوها اياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وامه وأما ما
كان من أمر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم
فى حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغى
لكل منكم أن يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأى وكل واحد
أخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له
هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح
وهذا مقدور من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج فى المدينة
وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر منى يمين انى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالوا له
قم بنا البيوت حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار
كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب

أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة وأخبرهم بجميع ما جرى له
وما رآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه
خرج يوما من الايام يتمشى فى المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائز على باب الحمام
ووقعت العين فى العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل على بدخول الحمام وتكييس
حتى أعمل لك ضيافة فقال له انه صدر منى يمين انى لا أدخل الحمام مدة عمرى فحلف
الحمامى وقال له نسائى الثلاث طالقات ثلاثا ان لم تدخل معى الحمام وتغتسل فيه
فتحير حاسب كريم الدين فى نفسه وقال له أتريد يا أخى انك تيتم أولادى وتخرب بيتى
وتجعل الخطيئة فى رقبتى فارتمى الحمامى على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له
أنا فى جيرتك أن تدخل معى الحمام وتكون الخطيئة فى رقبتى أنا واجتمع عملة الحمام
وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام
فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه
عشرون رجلا وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وأرسلوا
واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير وركب معه
ستون مملوكا وساروا حتى أتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه
الوزير ورحب به واعطى الحمامى مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصانا ليركبه
ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى
وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا فى القصر
وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة
تساوى خمسة آلاف دينار وقال له اعلم ان الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فان
السلطان كان أشرف على الموت من الجذام الذى به وقد دلت عندنا الكتب على ان
حياته على يديك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة
من أبواب القصر السبعة الى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك
العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان فى خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسى من
الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد
وبايديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملفوف فى منديل وهو
يئن من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك
كرزدان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير
شمهور ورحب به وأجلسه على كرسى عظيم عن يمين الملك كرزدان وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير شمهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسي عن يمين الملك كرزدان واحضروا السماط فاكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لاجله كل من في المجلس هيبة له وتمشي الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن في خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم أخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم اني ابن دانيال نبي الله لكنني ما أعرف شيأ من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوما ولم اتعلم شيأ من تلك الصنعة وكنت اود لو عرفت شيأ من العلم واداوي هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوي الملك الا أنت فقال له حاسب كيف اداويه وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه فقال الوزير ان دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت أعرف دواءه لداويته فقال له الوزير انت تعرف دواءه معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف ملكة الحيات وانا لا أعرفها ولا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندي دليلا على انك تعرفها واقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرآها سوداء فقال لهم حاسب ان بطني سوداء من يوم ولدتني امي فقال له الوزير انا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل ان يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا الى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا الي خبرا بذلك وما صدقنا انك تجتمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة الا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتداخلون على

حاسب فى أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لارأيت هذا الامر
ولاسمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فاتوه به فامره ان ينزع ثياب حاسب عنه
ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب وبعد ذلك قال له
الوزير ان عندنا دليلا على انك تعرف مكان ملكة الحيات فلأى شىء انت تنكره ارنا
الموضع الذى خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذى يمسكها ولاضرر عليك ثم لاطفه
واقامه وأمر له بخلعة مزركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له
أنا أريكم الموضع الذى خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو
والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر ومازالوا سائرين حتى وصلوا
الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء ومشوا
وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذى طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس واطلق البخور
واقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا ماكرا كاهنا يعرف علم الروحانى
وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور
وضع غيره على النار ثم قال اخرجى ياملكة الحيات فاذا البئر قد غاض ماؤه وانفتح
فيه باب عظيم وخرج منه صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان ذلك البئر قد انهدم
ووقع جميع الحاضرين فى الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من ذلك البئر
حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق
من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء المكان
ووجهها كوجه انسان وتتكلم بأفصح لسان وهى ملكة الحيات والتفتت يمينا
وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذى عاهدتنى به
واليمين الذى حلفته لى من انك لاتدخل الحمام ولكن لاتنفع حيلة من قدر والذى
على الجبين مكتوب مامنه مهروب وقد جعل الله آخر عمرى على يديك وبهذا حكم
الله وأراد أن أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء
شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده
اليها ليمسكها فقالت له امنع يدك ياملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد اسود
ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندى وخذنى بيدك وحطنى فى هذه الصينية
التى معكم واحملها على رأسك فان موتى على يدك مقدور من الازل ولاحيلة لك فى
دفعه فاخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم
ساروا وحاسب حامل الصينية التى هى فيها على رأسه فبينما هم فى أثناء الطريق اذ
قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا ياحاسب اسمع ما اقوله لك من النصيحة

ولو

ولو كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من
الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذى تأمرينى به يا ملكة الحيات فقالت له اذا
وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع
من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما اعرف الذبح لاجل ان يذبحنى هو بيده ويعمل فى
ما يريد فاذا ذبحنى وقطعنى يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور
عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك
ويقول لك اوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة فخذها
وحطها فى قنانية واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها لا يبقى فى بدنك وجع
فاذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك فى قنانية ثانية حتى أجى من عند الملك
وأشربها من اجل مرض فى صلبى ثم انه يعطيك القنانيتين ويروح الى الملك فاذا راح
اليه أوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها فى قنانية
واحفظها عندك واياك أن تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت
الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى
تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر
ما يجرى له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملكة الحيات أوصت حاسبا كريم الدين بعدم
الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير
من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك
اشرب أنت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم
وحطه فى صينية من النحاس وأعط الملك اياه ليأكله فاذا أكله واستقر فى بطنه استر
وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيأ من
الشراب فانه يعود صحيحا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية
التى أوصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت
الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معى البيت فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق
العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات
من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الذبح
وعمرى ما ذبحت شيأ فان كان لك غرض فى ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARY

شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك
بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكي من أجل ذبح
حية وبعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع
القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك أقبل عليه من
عند الملك وقال له ان الملك يطلبك في هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام
وأحضر قنانيتين لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم
الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في احدى هاتين القنانيتين
واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسدك وجع
ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنانية الاخرى واحفظها عندك
حتى أرجع من عند الملك وأشربها لان في صلبي وجعا عساه يبرأ اذا شربتها
ثم توجه الى الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد
النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها وحطها في قنانية
من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة
الثانية فكشطها وحطها في القنانية الاخرى وحفظها عنده ولما استوى
اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند الملك
قال لحاسب أي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير
ما فعلت في القنانية الاولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير
أرى جسدك لم يتغير منه شيء فقال له حاسب ان جسدي من فرقي الى قدمي أحس
منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه
قال له هات القنانية الباقية لاشرب ما فيها لعلي أشفى وأبرأ من هذا المرض الذي
في صلبي ثم انه شرب ما في القنانية الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يتم شربها حتى
سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل من حفر بئرا لأخيه
وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنانية الثانية
ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان ما في القنانية الثانية مضرا ما كان الوزير
اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله
تعالى في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل على الفرح والسرور وأخذ
اللحم الذي كان في القدر ووضعه في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع
رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة المنتهى ورأى كيفية
دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم

كيفية

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة
وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب
على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن
والنبات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم
الطب وعلم السيميا وعلم الكيميا وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرا بذلك
اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له
تسلم رأسك فى وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره وبكى بكاء
شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان
ان الوزير شمهور كان عندى فى هذا الوقت وهو فى غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم
ان كان طاب طبخه فما سبب موته فى هذه الساعة واى شئ عرض له من العوارض
فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره من انه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه
ومات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شمهور فقال حاسب
لا تحمل هم يا ملك الزمان فأنا أداويك فى ثلاثة أيام ولا اترك فى جسمك شيأ من
الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادى أن أعافى من هذا
البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك فأخذ قطعة
من لحم ملكة الحيات واطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد
عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم
فى بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيأ من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل الى وقت
الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلاث على
ثلاثة ايام فقب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من
رأسه الى قدمه وتعافى وما بقى فى جسده شئ من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب
لا بد من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل
قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية احسن ما كانت أولا ثم
انه لبس احسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين فى أن يجلس
معه فجلس بجانبه ثم امر الملك بمد السماط فمد فأكلا وغسلا ايديهما وبعد
ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك اتى جميع الامراء
والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا
الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم
الملك يا معشر الوزراء والامراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذى داوانى

من مرضى اعلموا أننى قد جعلته وزيرا أعظم مكان الوزير شمهور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال لوزرائه وأكابر دولته ان الذى داوانى من مرضى هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيرا أعظم مكان الوزير شمهور فمن أحبه فقد أحبنى ومن أكرمه فقد أكرمنى ومن أطاعه فقد أطاعنى فقال له الجميع سمعا وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوى خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضىء مثل الاقمار وثلثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته واكابر مملكته ومماليكه وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذى أخلاه له الملك ثم جلس على كرسى وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم فى خدمته وفرحت أمه بذلك فرحا شديدا وهنته بالوزارة وجاءه اهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شمهور وختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيأ من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته فى جميع البلاد واشتهر بالتبحر فى علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيميا والروحانى وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام يا والدتى ان أبى دانيال كان عالما فاضلا فاخبرينى بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق الذى كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التى غرقت فى البحر وقالت له ما خلف أبوك شيأ من الكتب الا الورقات الخمس التى فى هذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها يا أمى ان هذه الاوراق من جملة كتاب وأين بقيته فقالت له ان أباك كان قد سافر بجميع كتبه فى البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه وانجاه الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه

الا

الاهذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملا بك فقال لى ربما تلدين
ذكرا فخذى هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتى فأعطيه
اياها وقولى له ان أباك لم يخلف غيرها وهذه هى ثم ان حاسبا
كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد فى أكل
وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش الى أن
أتاه هاذم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا آخر ما انتهى الينا من
حديث حاسب بن
دانيال رحمه
الله والله
أعلم

قد تم بعون الله تعالى طبع هذا الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث واوله حكاية
السندباد وبالله التوفيق